

تراثنا

صالح بن عبد القدوس

البصري

نحو ٨٧٢ - ٨٦٧ هـ

تأليف وجمع وتحقيق
عبد الله الخطيب
البصرة : ١٩٦٧ م

الناشر

دار منشورات البصري - بغداد

PJ

7741

.S2.

Z7

المقدمة :-

بعد الانقلاب السياسي الذي حدث في عصر مروان بن محمد الأموي ونجاحه وانتقال السلطة من الأمويين الى العباسيين ، حدثت تغيرات اجتماعية وسياسية كثيرة ، كونت في مجموعها تياراً جديداً ، شق المجتمع العربي الى صفين ، صف آمن بتلك التغيرات ، ولآخر وقف معارضاً لها ، مدافعاً عن القيم الاجتماعية التي كانت سائدة في العهد المنهزم .

ومن تلاحم متناقضات الصفين ، تكون المجال الفكري والنفسي للأدب الذي ظهر في عهد الأسرة العباسية ، وتعمقت تلك المتناقضات بدخول آراء وأفكار أهم أخرى فيها . فظهرت اغراض جديدة في الأدب العربي ، وانماط من التفكير كانت غير واضحة في العصر الأموي ، وعلى الأخص التفكير الفلسفي المنظم الذي انشطر الى شطرين ، انتهى الاول الى الفلسفة العقلانية ، وانجه الآخر الى التجربة والتفكير المادي ، وبينهما التفكير السلفي القديم الذي استمر يكافح بشدة الانماط الجديدة مدة طويلة من الزمن .

وحياة صالح بن عبد القدوس الشاعر الحكيم ، الميدان الفسيح لصراع هذه الاتجاهات الفكرية الصاخبة ، والتي دفعته أخيراً الى يد الجلاد بتهمة الزندقة .

وقد رأيت تكملة للبحث أن افرد فصلاً لمميزات عصره ، وآخر عن الزندقة ومضمونها الفكريين ، ثم آخر عن حياته وأخبار محاكمته ، وما جمعت من شعره ، وألحقت في آخر الكتاب النصوص التي عثرت عليها عن اخباره ، تماماً للفائدة ، وألحقت بها « قصة صالح بن عبد القدوس مع راهب الصين » كاملة .

واشكر السادة الأفاضل الذي ساعدوني في توفير المصادر والمقالات

والبحوث وأخص بالذكر منهم الأستاذ محمد عبد الجبار المعبيد ، والأستاذ
عبد الأمير دكسن ، والسيد حاتم بخيت الذي اجهد نفسه في ترجمة المقالات
والنصوص الألمانية .

وإني لأشكر استاذي الجليل جاسم محمد الرجب على قراءته الكتاب
وتوجيهاته القيمة ، والأستاذ هاشم الطعان على اهتمامه بشعر صالح بن عبد
القدوس وتعديل ما غاب عني تعديله .

ولا بد ان اشير في الخاتمة الى أن الدكتور الشبي كان مزماً بالبحث
في الموضوع نفسه ولما فاتحته بإنجازي لما انجزته حثني على المبادرة بالطبع
واتاح لي بذلك ان اقدم ما قدمته . . . فشكراً ؟

البصرة في ١٧ / ٧ / ١٩٦٧ م
عبد الله الخطيب

- الفصل الأول -

مميزات عصر صالح بن عبد القدوس
في القرنين الأول والثاني للهجرة

مميزات عصر صالح بن عبد القدوس

نحو ١٧٧ هـ - ١٦٧ هـ

مصرت مدينة البصرة سنة ١٤ هـ ، وقيل سنة ١٦ هـ او سنة ١٧ هـ ،
على طرف البر الى جانب مدينة عتيقة من مدن الفرس كانت تسمى
- دهشتاباذ اردشير - وفي الفارسية الحديثة - بهشت اردشير - اي جنة
اردشير ، فخرها المثنى بن الحارثة الشيباني بشن الغارات عليها (١) .

لهذه المدينة ، تاريخ حافل وطويل ، في التمازج الحضاري ، والعقائدي ،
في تمازج العلاقات الاجتماعية للمجتمعات الزراعية الروحية ، والقيم البدوية
الحسية ، والآراء التجارية المادية . فضاعت فيها مميزات مدن القرون
المغلقة ، وطفئت عليها روح حرة لا يحدها تقليد ولا يلزمها حد ، دينياً كان
ذلك الحد ام اجتماعياً ام خلقياً .

كانت ميداناً لاختلاط الشعوب المتباينة والأفكار المتناقضة والأديان
الساوية وغيرها ، ومن كل ذلك التناقض والتناغم اصبحت مشغلا من مشاغل
الحضارة البشرية حقبة طويلة من الزمن .

فالبحث في امور هذه المدينة التاريخية معناه البحث في امور الخليج
العربي كله وتأينها الفكري في القرنين الاول والثاني الهجري مرتبط اشـد
الارتباط بماضيها الحضاري الموغل في القدم . مرتبط بالتأثيرات الحضارية
الفنية والفارسية والرومانية والهندية والصينية والعربية ، ثم بالفكر العربي
والفارسي والهندي الاسلامي . وعلى هذا ، فإن دراسة هذه المدينة من
الناحية التكوينية صعب ومتشعب ، لاشتباك تلك الحضارات المتباينة

(١) راجع السعودي ، مروج ٣٢٨ / ٢ وما بعدها ، البلاذري / فتوح ٢٩٦ / ٢ ،

معجم البلدان ١ / ٣٢٦ وما بعدها ، الطبري / تاريخ ٣ / ٥٩٠ ، يعقوبي

البلدان ص ٨٠ [النجف] ، الدينوري ، الأخبار ص ١١٧ .

الجدور فيها ، وفعاليتها المميزة في سلوك الانسان الفكري والعقائدي .
عناصر سكان مدينة البصرة :

منذ انهيار دويلات المدن الفنيقية التجارية التي دمرتها الزلازل استوطن
الفنيقيون « في الأهوار بين دجلة والفرات » (١) . وعلى ضفاف شط
العرب ، وفي القرن السابع ق . م . سيطروا على تجارة ذلك الأقليم ،
وانتشرت حضارتهم وعقائدهم وعلومهم بالبحر والأنواء الجوية وسلوك
البحار وصناعة السفن فيه .

وبعد الصراع الطويل بين الفرس والرومان ، وانتصار الروم أخيراً
أصبحت « مواليء هذا الاقليم من اهم المواليء الرومانية ، إذ كانت من
أوفاهها بالاغراض التجارية » (٢) . ثم إن الاسكندر انزل منها كثيراً من
الجنود الذين لم يعودوا قادرين على حمل السلاح « ولعل هؤلاء كانوا نواة
الجمالية اليونانية التي اخذت تكبر منذ ذلك الحين » (٣) . ثم سيطر الفرس
على هذا الاقليم . وكان استيطانهم فيه له اثره الفكري البليغ الذي ظهر
مفعوله بعد الفتح الاسلامي لهذا القطر .

وقد كان المجتمع البصري قبل الفتح الاسلامي خليطاً من « العشائر
العربية التي كانت تستوطن قرب الأبله » (٤) . ارض الهند او فرج الهند
كما كان يطلق العرب على تلك المنطقة ، مع جماعات اخرى كالفرس (٥) ،
والنبط (٦) ، والزط (٧) ، الى جانب الهنود والروم والاحابيش (اخلاط

(١) أوليزي ، انتقال علوم الاغريق الى العرب ص ١٣١ .

(٢) الحاجري ، الجاحظ ص ٢٢ .

(٣) الحاجري ، الجاحظ ص ٢٣ .

(٤) صالح أحمد علي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ص ٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ص ٦٨ .

(٦) راجع جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ٣ ، ٩ وما بعدها .

(٧) راجع البلاخري ، فتوح ٢ / ٤٥٩ وما بعدها .

من اقوام مختلفة) .

وبعد الفتح الاسلامي للعراق اصبحت مدينة البصرة بفعل الس-ياسة العربية الاسلامية الجديدة مدينة مفتوحة لسكنى العناصر التي دخلت في الاسلام ، او التي رضيت بالسيطرة العربية وسالمت القوة العسكرية العربية المسلحة .

وبعد الاستقرار السياسي فيها ، واطمئنان العناصر غير العربية الى سياسة العرب انزال على مدينة البصرة سيل من المهاجرين من عمال وفلاحين ممن « دمرت مدنهم وقراهم في الحرب التي نشبت اثناء الفتح الاسلامي » (١) باحثين عن عمل لهم ومستقر يطمئنون فيه .

إن اغلب هؤلاء العمال من الفرس والهنود ، اصحاب حرف وصناعات حضارية دقيقة فيها كثير من الإتقان والفن ، وأصحاب ادیان وثنية او غير وثنية ، وآراء وفلسفات في الحياة والخلق وما بعد الحياة ، ولهم تقاليد وعادات ولغات ، كل ذلك كان ذا فعالية حركية في مجتمع البصرة الذي تعقد كثيراً ، إضافة الى تسامح الدين الاسلامي (٢) مع تلك الفعاليات الدينية ، فشجع بذلك هؤلاء الاقوام والجماعات على توضيح معتقداتهم وتبريز كياناتهم الفكرية والاجتماعية .

ومن تلك العناصر الجديدة التي دخلت في المجتمع العربي الاسلامي بعد الفتح والتي استسلمت للقوات العسكرية الاسلامية ، السباجة (٣) ، وهم من اصل فارسي (٤) ، وقيل من اصل هندي (٥) . وكان السباجة قوة

(١) صالح أحمد العلي ، التنظيمات من ٧٤ ، والطبري ، تاريخ من ٢٠٣٦ .

(٢) بدر ، محاضرات الموسم الثقافي ٦ / ٦١ - ٦٢ . وزارة الثقافة والارشاد

القومي - دمشق .

(٣) البلاذري ، فتوح من ٤٦٠ .

(٤) صالح أحمد العلي ، التنظيمات من ٧٠ .

(٥) المصدر نفسه ، حاشية من ٧٠ .

عسكرية بحرية تجوب جزر البحرين وسواحل الخليج العربي ، فاستولت للعرب « فأسكنوهم البصرة ووكّل اليهم حراسة بيت المال والمسجد الجامع ودار الامارة والسجن » (١) وجماعة اخرى تعرف بالاندغار واصلهم من السند قد « استوطنوا كرومان مما يلي سجستان » (٢) ، ولكن بعضهم « وجد بالبصرة حيث حالفوا بني تميم واشتركوا في الحروب الاهلية التي نشبت يومئذ » (٣) . وقد جلب عبيد الله بن زياد من اواسط آسيا جماعة من الاثراك ، اطلق عليهم العرب اسم - البخارية - (٤) بالاضافة الى قوميات اخرى ، وجماعات صغيرة ، منتشرة في هذه المدينة الواسعة .

وزادت الطرق والاتصالات التجارية ، وازدهار التجارة ، وارتفاع مستوى الاجور بالنسبة الى مستوى الحياة الاقتصادية من الاستقرار الاقتصادي والرفاهية الاجتماعية فأصبحت البصرة الارض الجاذبة للإنسان من كل صوب وحذب ، فاختلفت العناصر والافكار والتقاليد والعادات والآراء الفلسفية . فأصبح المجتمع البصري في حركة متدفقة لا تعرف السكون ولا الاستقرار في الحياة الفكرية والاجتماعية والتجارية

أثر هذا الوسط على النهضة العربية :-

يتميز الفكر العربي بصفات لها علاقة عضوية بطبيعة الصحراء ، وبمميزات الطابع الفكري للمدن التجارية التي تحيط بها الارض الصحراوية ، لذلك نرى العنصر العربي ذا عقلية ثاقبة بصفاء وواقعية مادية تعتمد على الحس والشك والموضوعية (٥) .

-
- (١) صالح أحمد العلي ص ٠٠ .
 - (٢) البلاذري ، فتوح ص ٤٦٣ .
 - (٣) بلات - الجاحظ ص ٧٥ .
 - (٤) ياقوت - معجم البلدان ١ / ٥٢٢ .
 - (٥) راجع ، فروخ - تاريخ الفكر العربي ص ١٠٢ ، قير - أصول ص ٩ ، ديبلاس أوليري - الفكر العربي ص ٨٣ ، براون - تاريخ الأدب الفارسي ١ / ١٨٩ وما بعدها .

وقد تفاعل هذا العقل مع القواعد والاسس الفكرية الجديدة التي جاء بها الاسلام ، وكان ذلك التفاعل صاخباً . ثم تطور الى ازمة سياسية ودينية في آن واحد بعد أن توفي الرسول الأعظم (ص) وانحدر الانسان العربي الى التصارع السياسي المحض بدلاً من التصارع الديني أيام الثورة الاجتماعية التي عمّت كيان الأمة الاسلامية في عهد عثمان (ر) والتي يطلق عليها البعض خطأ الفتنة الكبرى ، وبعد تلك الهزات الفكرية وقعت حوادث جسيمة لها طابعها الديني والفكري والسياسي ، منها حرب الجمل وصفين . وكانت صراعاً طبقياً شديداً يشوبه كثير من التفكير الطبقي والتخطيط السياسي . وانعكست آثارها في اسس المنطق الديني والسياسي والاجتماعي الذي تجزأ من جرائها الى عدة اتجاهات فكرية ، يقوم كل اتجاه على منطق معين جديد . ثم تبلورت في احزاب لها اثرها في تسيير الأمة العربية فيما بعد كالخوارج والشيعة والمرجئة (١) .

وتناحرت هذه الاحزاب فيما بينها واقتتلت بكل قسوة وعنف ومن تناحرها الفكري والحرب تكون لها منهج في السياسة والدين والأدب (٢) . كل فئة لها حججها ومنطقها الخاص . ولو ترك العرب وحدهم ، لربما حلت مشاكلهم وسويت امورهم . إلا أن العقلية العربية بمشاكلها الفكرية الأولى ، وبفعل عوامل الحضارة ، اختلطت بعقليات أخرى ، عمقت تلك الاختلافات وعقدت تلك المشاكل . وذلك لأن الذهنية التي احتك بها العرب كانت معقدة اشد التعقيد لسبقها الحضاري للذهن العربي .

إن تلك المشاكل التي اعترضت سير العرب الحضاري اثرت تأثيراً بليغاً في تفكيرهم الديني والسياسي ومهدت الطريق الى الشك في كثير من الامور

(١) راجع - البغدادي - الفرق بين الفرق ص ١١٩ وما بعدها ، الدينوري - الأخبار للوال - ص ٢٠٢ وما بعدها .

(٢) بليغ - أدب المعتزلة - ص ١٢ ، أحمد أمين - فجر الاسلام - ص ٣٠٦ وما بعدها .

الدينية ، وفي قيمة الرجال الذين قوموا هذه الامبراطورية الواسعة . وقد نظمت ذلك الشك ووجهته الفلسفات والمقولات التي احتك بها العرب بفعل الاوضاع الجديدة للإمبراطورية الاسلامية . إن تلك الفلسفات الوافدة كانت بالنسبة لمعارف العرب العامة شيئاً معقداً يصعب الغوص فيه ، لأن العلوم العربية التي لخصها الاصفهاني بقوله « علوم العرب علم بدیع الشعر ، وبلاغة المنطق وتشقيق اللفظ وتعريب الكلام وقيافة البشر وقيافة الأثر وصدق الحس وصواب الخلدس ، وحفظ النسب ومراعاة الحسب وحفظ المناقب والمثالب وتعرف الانواء والإهتداء بالنجوم والتبصر بالخيال والسلاح واستعمالها والحفظ لكل مسموع والاعتبار بكل محسوس ويبلغون بالزجر ما يقصر عنه غيرهم » (١) . علوم خالية من المنهج والتدقيق العلميين ، بالإضافة الى أن أكثرها ذاتي فردي يعكس بعض وجوه حضارة أهل البادية البعيدة عن التعقيد والتأمل الفلسفي والصبر على الاستنتاجات العلمية والدقة في التجربة الموضوعية . حتى العلوم الاسلامية الاولى كانت عبارة عن امتداد للعلوم السابقة للإسلام ، والتي لم تزدهر إلا بعد النضج الحضاري الذي وصل اليه العقل العربي بعد محنته الكبرى في صراعه مع حضارات قديمة أرادت ان تقف حائلا دون تقدم الدين الاسلامي في الأمصار التي فتحها العرب لولا التناقض الاجتماعي الذي انفجر فيها وقوة المسلمين وسياستهم . تلك السياسة التي استغلها بعض القوميين من الذميين المحوس لصالحهم لأن العرب « لم يرغبوا الشعوب التي غلبوها على اعتناق الاسلام بل سمحوا للسكان المغلوبين أن يظلوا على دينهم وقوانينهم وتقاليدهم الخاصة وأن يستعملوا لغتهم القومية على أن يدفعوا لهم الجزية » (٢) . وقد كانت الجزية ضريبة الدفاع عن ارواحهم

(١) الراغب الأصفهاني - محاضرات الأدباء - ١ / ١٥٢ .

(٢) أوليري - انتقال علوم الاغريق - ص ١٨٢ - ١٨٣ .

وممتلكاتهم وحريتهم ، وقد قال رسول الله بشأن معاملة هؤلاء « ومن ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه » (١) .

وقد برهن العقل العربي بأن له القابلية على التطور الخلاق والدفاع عن معتقداته ودينه بكل جدارة وإبداع ، فاشتبك العرب مع خصومهم بصراع فكري حاد خرج منه العرب بمدارس فكرية ناضجة وعلم تجريبي له حدوده ونتائج الواقعية في كافة حقول المعرفة .

بل تمكن العرب في أوائل القرن الثاني الهجري من هضم الثقافة الآرية واليونانية وغيرهما ، وصبها في قالب عربي ، وأصبح من العسير التمييز بين الثقافة الدخيلة والثقافة العربية الإسلامية .

وكان لتلك العملية ، عملية إخضاع الأصول الحضارية للأمم المغلوبة للطابع العربي الإسلامي ، أثرها في تطور العقلية العربية ، حيث أخرجتها من مفاهيمها البسيطة في السياسة والاجتماع والاقتصاد والتنظيم ونظام الحكم الى مجال اوسع فيه كثير من التعقيد والتركيز بحيث أصبح مجال الفكر العربي قادراً على احتواء علوم الروم (٢) ، واليونان (٣) وصناعات الصين (٤) ، وحضارة الهند (٥) . ومن مقارنة هذه العلوم المعقدة والمتطورة ، بعلوم العرب وفنونهم نجد فروقاً حضارية كثيرة كونها التمايز بين البيئة العربية وتلك البيئات التي تكونت فيها حضارات الامم المغلوبة (٦) .

كانت البصرة ، ميداناً واسعاً لاصطراع هذه الأفكار والآراء المتباينة التي انساحت فيها ، والتي نمت في أطراف متباعدة من العالم المعمور آنذاك في الهند وفارس والصين واليونان .

إن دراسة ذلك الصراع الفكري وبيان جذور الأفكار التي ظهرت في

(١) ابن القيم الجوزية - أحكام أهل الذمة - ١ / ٣٢ .

(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) ، الراغب الأصفهاني - محاضرات الأدباء ١ / ٩٤ .

(٦) راجع ، ابن خلدون - المقدمة ص ١٤٩ وما بعدها .

الفكر العربي بصورة عامة ، وفي مجال الفكر الاسلامي في مدينة البصرة وأثرها في العقلية الاسلامية النامية ، وبصورة شاملة ، محتاج الى بحث منفصل ، ولا مجال له في هذا البحث القصير السريع . فالعناصر الفكرية التي احتك بها العرب عديدة ، أهمها الهندية - البوذية - والفارسية من زرادتية ومانوية ، وطوائف اخرى كالديسانية والمرقوتية (١) والصابئة ، وصابئة حران ، ثم اليهودية والنصرانية والافلاطونية الحديثة ، فضلاً عن فلسفة اليونان القديمة التي أثرت تأثيراً مباشراً في جانب من جوانب العقلية العربية الاسلامية . وقد عم تأثير هذه الثقافات المتباينة جميع المدن . وظهر ذلك التأثير بعد انتشار الاسلام في الحواضر التي دخلت فيها تلك الثقافات وكان ذلك واضحاً بعد فترة الاستقرار للإمبراطورية الاسلامية الواسعة . ولا يمكننا أن نفصل في هذه الحقبة التصارع الفكري للبصرة عن الكوفة وبغداد او الاسكندرية وحران ونصيبين او جنديسابور والمدائن ، لأن النشاط الهيليني (٢) عم كل أنحاء هذه المنطقة ولكن النتائج التي ظهرت من جراء ذلك كانت مختلفة الى حد ما في هذه المدن ، وذلك بالنسبة لتركيبها الاجتماعي والاقتصادي وموقعها الجغرافي .

وإن من الصعوبة بمكان تشخيص المذهب الديني او الاتجاهات الفلسفية التي أثرت أكثر من غيرها في العقلية البصرية او غيرها من المدن . هناك من يرى أن الثقافة اليونانية كان لها النصيب الأوفر في العقلية العربية أكثر من أي اتجاه آخر (٣) . وإن صح هذا الزعم فإن هذه التيار أتعب العرب

(١) راجع الشهرستاني - الملل والنحل - ١ / ٢٥٠ وما بعدها .

(٢) - الهيلينية - تطلق على طابع الفكر والحضارة القديمة في العصر الذي بدأ

من فتح الاسكندرية للشرق وانتهى بمصر أوغسطس أي من ٣٣٦ ق م - ٣ ق م تقريباً . بدري - التراث اليوناني - ص ٤ .

(٣) راجع ماجد - تاريخ الحضارة الاسلامية - ص ١٣ .

كثيراً وأساء في العديد من المواقف الى معتقداتهم الدينية ، لأن هذه الثقافة وردت الى البصرة في ثوب « الهيلينية المتأخرة اي في صورة المسيحية الشرقية واليهودية ، ثم في ص-ورة المانوية والزرادشتية المشبعة بالروح اليونانية » (١)، وقال آخرون: المانوية، هي التي كان لها النصيب الأوفر في العقلية العربية وهي التي أثارت القضايا الدينية (٢) التي اهتم بها المسلمون اهتماماً بالغاً . وقد أثرت تلك القضايا أخيراً في أكثر من مجال واحد من مجالات نشاط العقلية العربية . وسوف يأتي تفصيل ذلك في البحث الخاص عن الزندقة .

وهكذا اصطدم العرب بأديان وفلسفات لها مناهجها في البحث وآراؤها في الخلق، ولها آراؤها الاجتماعية والسياسية، الروحية أو المادية والغنوصية (٣) . غدت تلك الآراء كثيراً من المشاكل الدينية والسياسية والاجتماعية التي كانت تـور في المجتمع البصري في القرنين الاول والثاني للهجرة ، أما المشكلة الدينية الاولى وربما تكون الكبرى فهي مشكلة التطور الحضاري - إن رأي المحافظين (أصحاب السنة والحديث) في التطور الحضاري غائي ، لأن قمة نضجها وصل الى غايته في عهد الرسول الأعظم (ص) ثم بدأ يضمحل ويتراجع كلما بعد عن عصر النبي (ص) وعصر الصحابة والتابعين وهكذا، وعلى ذلك يجب أن يقاس التشريع والقانون وكل ما يتعلق بالإنسان وحياته

(١) بدوي - التراث اليوناني - ص ٦ ، وانظر أوليري - انتقال علوم الاغريق -

ص ١٠ وما بعدها .

(٢) أحمد أمين - فجر الاسلام - ص ١٢٧ .

(٣) الغنوص : كلمة يونانية معناها في الأصل (المعرفة ولكن معناها الاصطلاحي

هو النزعة الى ادراك الأسرار الربانية بواسطة هذا النوع السامي من المعرفة الذي يقابل ما يسمى عند الصوفية المسلمين باسم (الكشف) أو هو الكشف نفسه .

بدوي - التراث اليوناني ص ٧ .

بما كان في عصر النبي (ص) . وبدون ذلك القياس لا يتم الالتزام بقواعد الدين والتشريع الناضج بينما نرى أن مفهوم الحضارة عند غيرهم - وعلى الأخص - من تأثر بالفلسفة اليونانية - مفهوم تصاعدي، تطوري الى أمام .
وأما المشكلة الثانية ، فهي سبل الهداية والإرشاد ، حدد الفقهاء سبل الهداية بالأنبياء كمثل عليا يسترشد بها الانسان . بينما ترى الفلسفة اليونانية ، وعلى الأخص الوثنية منها ، أن العقل هو السبيل الوحيد للهداية .

ومن هذه الانجذابات نلمس الصراع الفكري الذي حدث في المجتمع بصورة عامة والمجتمع البصري خاصة . ومن هذا الصراع لا بد أن تتكون مدارس فكرية متعددة وآراء وفلسفات متباينة ، وقد ساعد موقع البصرة الجغرافي على زيادة المفاعلات الفكرية مع مقولات شرقية وغربية ؛ لأن موقعها هذا بحري أولا شدها عن طريق التجارة الى الهند وفارس والصين . وقربها ثانياً من بابل الموطن الاصلي للمانوية ، والبطائح (١) موطن الصابئة والديبسانية، والمدائن (٢) معقل الأفكار الفارسية القديمة . ساعد ذلك القرب على التفاعل والتداخل الفكريين مع تلك الآراء التأثرة بالافلاطونية الحديثة (٣)

(١) راجع ابن النديم ، فهرست ص ٤٨٨ ، ابن حزم - الفصل ١ - ٣٦ ، أمالي المرتضى ١٠٠/١ ، دائرة المعارف الاسلامية ١٦٣/١ .

(٢) المدائن - طيسفون في الشرق وسلوقية في الغرب ، هاتان المدينتان قد ورنتا منذ ألفي سنة المدينتين السكدينتين - أوبي وأكشك - فلقـ كانت عاصمة الشرق الفارسي كله وكانت تعدل في حضارتها منافستها البيزنطية ، وكانت رأس الجسر الوحيد صوب فارس وآسيا العليا والمركز للبطارقة النسطوريين والمانوية ولرؤساء الجالية اليهودية والعاصمة المالية والعلمية لبلاد الشرق ، فتحها المسلمون عام ١٥ هـ - بدوي - شخصيات قلقة - ص ٣ .

(٣) الافلاطونية الحديثة : بعد وفاة افلاطون ، أخذ أتباعه يحاولون وضع فلسفة دينية أو دين .

قبل غيرها من المدن العراقية بالاضافة الى ما كان معروفاً في تلك المناطق من تأويلات يهودية وتأملات نصرانية (١) ، وبين الاسلام وهذا الخليط من الأفكار ، المادية وبقايا خرافات الاديان الوثنية المتندسة فرق شاسع ، في الاسس المنطقية والنظرة الاجتماعية للإنسان ، وإذا تركنا تلك الأديان ومقولاتها البدائية ، وأخذنا الاساس الفكري للفلسفة اليونانية التي اصطدم بها التفكير الاسلامي ، كانت المشكلة الثالثة وهي « العلاقة بين الإيمان والعقل ، بين اللاهوت المستمد من الوحي واللاهوت الغائم على العقل » (٢) علماً بأن أكثر هذه الآراء الفلسفية التي وصلت الى العرب كانت محورة الى الروح المسيحية ، إلا أن الجاحظ يؤكد على « أن المسلمين مدينون ثقافياً وحضارياً لليونانيين القدماء لا للروم المسيحيين » (٣) ورأي الجاحظ هذا أقرب الى الصواب لأن النزعة المادية التي ظهرت عند مفكري الاسلام ، تأثرت بالفلسفة اليونانية القديمة الخالصة لا بالفلسفة اليونانية التي أخضعت لقواعد التفكير المسيحي ، وعلى كل حال ، فإن تلك الآراء الغربية عن روح الدين الاسلامي ، وجدت لها مكاناً ملائماً عند العناصر غير العربية ، فازدهرت وسرى مفعولها في الحياة العامة .

مفلسف ، فالافلاطونية الجديدة مذهب قام على أصول افلاطونية وتمثل عناصر من جميع المذاهب فلسفية ودينية ، يونانية وشرقية ، بما في ذلك السحر والتنجيم والعرافة غير أن رجالها رصوا على الاحتفاظ بالروح اليوناني خالصاً ، أي بالعقلية العلمية التي تنظر الى الوجود كأنه هندسة كبرى ويعتبر أموثيوس ساكس (الحال) أبرز افلاطوني الاسكندرية ومن بعده تلميذه افلوطين (٢٠٥ - ٢٧٠ م) أنظر كتاب ، الفارابي - الجمع بين رأي الحكيمين - ص ٤١ ، المطبعة الكاثولية - بيروت .

(١) أنظر ، بطرس نصري - ذخيرة الأذهان .

(٢) فالتر - الفلسفة الاسلامية - ص ١٧ .

(٣) روزنتال - منهاج العلم عند العرب - ١٩٧ .

وقد قامت حركة الترجمة ، وكانت ضرورة حضارية لا كما يعزوها بعض الكتاب والمؤرخين الى رغبة ذاتية صدرت من أحد الخلفاء او غيره ، وإن كنا لا ننكر دور بعض الخلفاء في تنشيطها وتنظيمها وتسهيل أمرها ، وقد ساعد العرب في هذا الباب كثير من النصاري النسطوريين والسيريان واليهود والفرس (١) ، الذين ترجموا معظم تراث فارس واليونان والهند ، وانتشرت حلقات الدروس في «الدور والقصور والمساجد ولم تكن وحدها ذات الأثر في توجيه الحركة العلمية والأدبية وإنما شاركتها في ذلك السوق» (٢) . وانكب العلماء يدرسون كل شاردة وواردة وصلت اليهم عن طريق النقل او الترجمة وكثرت أبواب المعارف والعلوم فتعددت تبعاً لذلك حلقات الدرس «حلقات للأدب وأخرى للشعر وغيرها للسحو وكان أحفل الحلقات على الإطلاق حلقات المتكلمين» (٣) ومن كل هذه الدراسات والمجالات المتنوعة التي ظهرت في مدارس ومساجد وأسواق البصرة تكون طابع عام للعقلية البصرية قوامه السعة في المعرفة والثورة على القديم والشك فيه (٤) .

فبدأ المنهج العلمي تظهر بوادره والفلسفة تأخذ مكانها، أي أن الاتجاه العام في معالجة الأمور عند مفكري البصرة أخذ يتجه اتجاهاً عقلياً فيه كثير من المنطق ، وربما كان الأساس الاقتصادي لمدينة البصرة مساعداً على تركيز المنهج العقلي في العلوم والفلسفة والدين، ودافعاً لظهور الاتجاه الواقعي

(١) فالتنر ص ٢٢ وما بعدها ، ديلاس أوليري - الفكر العربي - ص ٢٢

وما بعدها .

(٢) أحمد زكي - الحياة الأدبية - ص ٥٠ ، سعيد الأفغاني - أسواق العرب -

ص ٤٤٩ وما بعدها .

(٣) المصدر السابق ص ٤٨ .

(٤) عبد الرحمن صديقي - ألحان الحان - ص ٤ وما بعدها .

المادي ، للعلاقة العضوية بين نوع التفكير العملي الذي يزاوله الانسان ، وما يتوصل اليه من أفكار عامة في الحياة . إ — الأساس الاقتصادي في البصرة ، كان تجارياً وصناعياً ، والتجارة وما يصاحبها من اعمال ، والصناعة وما يرافقها من تفكير يربطان الفكر بالواقع المادي الملموس الخاضع لإرادة الانسان بعكس المدن التي يكون أساسها الاقتصادي الزراعة او الرعي فإنتهما يربطان الانسان الى الغيب الذي لا يخضع لإرادته ؛ فيدفعه الى التأمل الذاتي المنفصل عن الواقع المادي . وفي إطلاقنا كلمة مادي او فلسفة تطرف كثير لأن هذا الاتجاه أو النضج الفلسفي لم يظهر في القرنين الأول والثاني الهجريين بل ظهر بعد ذلك بفترة تكاد تكون طويلة عند الرازي الطيب وابن الراوندي المتكلم الفيلسوف .

وكان هذا الاتجاه المادي من أبرز ما يتميز به العقل البصري ومن أهم العوامل التي صنفّت الاتجاهات الفكرية في هذه المدينة ، وكانت بدايته على صورة الشك الذي تغلغل في مختلف طبقات السكان . جاء في كتاب (الفلاكة والمفلوكون) قال الطبراني : سمعت أبا يحيى زكريا بن يحيى الساجي قال « كنا نمشي في بعض الأزقة الى باب بعض المحدثين بالبصرة فأسرعنا المشي وكان معنا رجل تاجر متهم في دينه فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزيء ، فما زال في موضعه حتى حفيت رجلاه وسقط » (١) . وقد دفع هذا الشك الى ضعف الإيمان « فالحياة الجديدة تطلب ذلك ، حياة البصرة القائمة على التجارة والمادة والكسب تمجد المال وفي سبيل المال تشك في الدين وتعبث به وتسخر منه » (٢) . والثعالبي يذكر أن شهر بن حوشب المحدث الناسك دخل بيت المال ذات مرة فأخذ

(١) الفلاكة والمفلوكون الديلمي ص ٧١ ، أنظر الأصفهاني - الأغاني - ٣/١٤

« قصيدة ابن يسير » .

(٢) أحمد زكي - الحياة الأدبية - ص ٢٠ .

خريطة فيها دراهم قليل فيه :

لقد باع شهر ديزه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر (١)
ومن نتيجة هذا الشك والإصطراع الفكري ظهرت أربعة اتجاهات
فكرية قوية في البصرة : إتجاه مدرحي عند المعتزلة ، واتجاه محافظ عند
اصحاب الحديث والسنة ، وآخر مادي عند بعض المفكرين ، واتجاه آخر
- لا أدري - وهو اتجاه غير واضح المسالك والغاية إلا أنه خطير في النواحي
السياسية ، ظهر عند بعض الشعراء والأدباء ، ومن بين هذه الاتجاهات
المهمة العميقة ظهرت الحكمة في شعر وأقوال الحكماء الذين ظهوروا في هذه
المدينة الكبيرة ، وفي فترة المعارك الصاخبة التي قامت بين الاتجاهات
الأربعة المذكورة ، وأشهر من مثل هذه الفترة ، الشاعر بشار بن برد (٢)
والحسن بن هانيء (ابو نؤاس) وصالح بن عبد القدوس ، وابن أبي
العوجاء ، وواصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد ، وغيرهم .

والملاحظ أن تلك الثورة الفكرية لم تنحصر في هذه المدينة في مجالس
العلماء وحلقات المناظرة والمجادلة ، بل انعكس تأثيرها على العامة كذلك .
وما الحلقات الكبرى التي كانت تعقد في المجالس والمساجد وانتشار أخبارها
في الاسواق والمحلات العامة إلا دليل على اهتمام عامة الناس بالأمور الفكرية
والمجادلات الدينية والأدبية والفلسفية حتى وصلت أخبار العلماء الى مخوفي
الطرق وقطاعها « يحكى أن أبا الهذيل العلاف لقي مسقفاً فقال له « أنزع
ثيابك » وأخذ بمجامع جيبه ، فقال ابو الهذيل : استحالت المسألة ، قال :
كيف ؟ قال تمسك بموضع النزع وتقول لي : أنزع ! أتراني أنزع القميص
من ذيله أم جيبه ، فقال له : أنت ابو الهذيل ؟ قال : نعم ، قال : إمض

(١) نمار القلوب ص ١٣٣ ، في الحياة الأدبية ص ٤٢٠ .

2 - Nyberg ; OLZ (p) 426 .

راشداً» (١) . ومهما يكن من امر واقعية هذه الحادثة فإنها تدل على مدى انتشار معرفة العامة بالعلماء وأصحاب الفكر .

وفي تلك الفترة اتهم كثير من الشعراء والحكماء في دينهم ، والمنهم في دينه بحرم ويقاطع أو على الأقل يهجر من قبل عامة الناس . أما الذي حدث في البصرة فكان العكس فبالرغم من الشبهات التي حامت حول الشاعر الحكيم صالح بن عبد القدوس (٢) مثلاً فقد اعتبره المجتمع البصري من الحكماء ، واستمع اليه الناس في المسجد وهو يقص عليهم ويعظهم في أمور دنياهم ويحلل لهم مشاكل الفكر ، والمجتمع ونقائضه ونقائصه ، بقصصه وقصائده وبحكمته الواقعية . ثم إنه يحضر مع المصلين في المسجد يؤدي فريضة الصلاة مع الناس على أتم وجه ، ولم نعثر في بطون الكتب التي تروي أخبار هذا الحكيم على أن المجتمع البصري قد حاربه أو قاطعه أو ضايقه ، وكذلك فعل مع غيره كبشار بن برد ، والحادين وأبي نؤاس ، فكان بشار المولى يتمتع بمنزلة كبرى في المجتمع البصري كما قال بنخم بن النطاح « عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة إلا يروي من شعر بشار ولا نائحة ولا مغنية إلا تتكسب به ولا ذو شرف إلا وهو يهابه ويخاف معرفة اللسان » (٣) . إن هؤلاء الأشراف لا يخافون لسان هذا المولى الأعشى فحسب ، بل إن منزلته الفكرية ، وقيمه الأدبية هما اللتان أوجدتا حوله هذا الإطار من الخوف والإحترام ، وما تلك المنزلة وهذه القيمة إلا من خلق المجتمع وذلك لتفهم الأفكار وتقييم أصحاب المواهب وهذا دليل على ارتفاع مستوى الوعي والادراك والثقافة العامة في مدينة البصرة في ذلك العصر .

وربما كان العامل المساعد على إبراز هذا النهج الفكري في البصرة

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد - ١٢ / ٢١٨ . القاهرة ١٩٣١ .

(٢) الصفي - نكت الهيان - ص ١٧١ .

(٣) أبو الفرج - الأغاني - ١ / ١٩٤ .

ووضوحه العقلي والمادي ، هو الوضع الاقتصادي ، كما مر سابقاً ، إضافة الى نوعية تركيب سكان البصرة الاجتماعي المذكور في أول هذا الفصل ، ومدى استعدادها لتفهم المشاكل التي أثارها الإفلاطونية الحديثة والفلسفة اليونانية القديمة . والافكار الوافدة الاخرى والمحلية ، لأن الذهنية التجارية ذهنية مادية فردية نفعية ، وفي كثير من الأحيان تكون سريعة الحركة تبحث عن أدلة واقعية تكون في الاغلب في متناول اليد ، تسند بها فعاليتها الاقتصادية التي تستند على اعمال الصيرفة وحساب التداول والارباح والفوائد ، وفي بعض الأحيان الربا ، فيكون القياس المنطقي للمدن التجارية قياساً مادياً مدوساً له تأثيره في هذه الحياة الدنيا ، وله تأثيره في تأويل وخلق القيم الاجتماعية التي تناسب الحياة الآنية ، والتي تحقق اكبر قسط ممكن من النفع المادي . إن الحالة الذهنية هذه والتي تختلف عن ذهنية اكثر المدن العراقية وصل تأثيرها حتى الزهاد فنرى « أنهم يجدون التقوى لا الفقر » (١) ، بعكس المدن التي تعتمد على الزراعة اكثر من أي شكل اقتصادي آخر ، فلم تدفع سكانها الى التأمل الذاتي ، وتفرض عليهم طبيعتها الاقتصادية ، التفكير الغيبي واللاهوتي الخوض .

ثم إن التجارة قد ساعدت على تحقيق مستوى اقتصادي رفيع في البصرة ولو أن هذا المستوى الرفيع كان حكرراً لبعض الناس دون غيرهم (٢) . وهذا الاحتكار أثر في سكان البصرة تأثيراً بالغاً انعكس في نناجهم الأدبي وفي سلوكهم الاجتماعي والثوري ، وقد قال الجاحظ « إن خراج البصرة ستون ألف ألف وهو اكثر من نصف خراج العراق الذي يذكر إنه « مائة ألف ألف وأثنى عشر ألف ألف » (٣) ومن « العصور ستة ملايين درهم

(١) صالح أحمد العلي التنظيمات ص ١٨٥ .

(٢) راجع شعر الشنمق . الشاعر البصري الواقعي .

(٣) الجاحظ - الجاحظ ص ٣٩ نقلاً عن مخطوطة الجاحظ - لا طان والبلدان .

سنوياً» (١) . أما عدد سكان المدينة فقد كان « يبلغ ستين ألفاً من الرجال المحاربين المسجلين في ديوان العطاء » (٢) . على أن هذا العدد لم يشمل جميع السكان المقيمين فعلا في البصرة من النساء والإطفال والشيوخ والعجزة ومن العبيد وأهل الذمة والاعاجم وكل من لم يخوله مركزه الاجتماعي او غيره أن يسجل في ديوان العطاء .

نستدل من كل هذا ، ان مدينة البصرة كانت من المدن الكبرى في الأهمية الاقتصادية والفكرية ، وعدد السكار... بالنسبة لمدين العراق ، وربما الامبراطورية الاسلامية كذلك ، لهذا وصفها اليعقوبي بأنها « مدينة الدنيا ومعدن تجارتها وأموالها » (٣) .

وقد ساعدت عوامل عديدة على تكوين هذا الثراء ، وحصره في طبقة معينة منها انحلال روح الدين الاسلامي الاولى في النفوس ، وعدم انشعور بروابطها الاجتماعية الاولى ، وعدم تنظيم الضرائب وعلى الاخص ضريبة الزكاة الخاصة بالمال ، والتي فرضت ايام الرسول (ص) ، لمستوى إقتصادي معين ولوضع اجتماعي ونفسي خاص ، والتي مقدارها ٢,٥ بالمائة من المال الفائض الذي يحول عليه الحول ، اقل من أن يكفي للقضاء التام على تكديس الاموال والثروات ، التي تكونت في القرن الاول والثاني الهجري في مدينة البصرة وذلك لتطور وسائل الكسب واتساع حجم التجارة ، عما كانت في أيام الرسول (ص) ، ويعلق صالح أحمد العلي بقوله « هذا الى أني لم اجد دليلاً قاطعاً يثبت ان الحكومة كانت تعجى بنفسها او تجبر الناس على دفع ما يستحق عليهم من الزكاة على النقود والعين » .

(١) العلي - التنظيمات ص ١٢٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٣١ .

(٣) اليعقوبي البلدان - ص ٣٧٣ ، ضمن كتاب الأعلام النفسية ، لأبن رسته .

وقد كتب عمر بن عبد العزيز الى « عدي بن ارطاة امير البصرة : فمن ادى زكاة ماله فاقبل منه ومن لم يأت فالله حسيبه » (١) . فترك بذلك المسألة الى قوة الدين لدى الافراد ومقدار صدقهم وتعلقهم بالدين . الامر الذي كان مصدر شكوى امير البصرة لامتناع الكثيرين عن دفع الزكاة . أما الربا الذي كان يعين التنظيمات الاقتصادية المكتملة للتجارة فقد اخذ طريقه بصور متعددة ، منها تفريق تجار البصرة بين الفوائد التي يستحصل عليها من إقراض رؤوس الاموال لقصد الاستهلاك وبين اقراضها لقصد التجارة والانتاج فامتنعوا من الاقراض الاول تمشياً مع التشريع الاسلامي ولو بصورة علنية وزاولوا الثاني باسم المؤسسات التجارية .

إن هذا الوضع المالي ، والاقتصادي ، أثر كثيراً على التعجيل في تخطيط المجتمع البصري بظهور الطبقات الاجتماعية وعلى تعميق الاختلافات الفقهية والسياسية وعلى الخصوص عندما استعمل الرقيق والعبيد سبباً للحروب (٢) كأدوات إنتاجية غير حرة وبلا اجور ، وقد غنمهم العرب في الحروب وكان لهم بموجب احكام الاسلام ان يقتلوهم او يسترقوهم او يغادوهم او يمنوا عليهم فيطلقوهم احراراً . ولم يكن عدد هؤلاء العبيد قليلاً ليتمكن إهمالهم ، بل كان عددهم كبيراً ؛ ففي الحملات التي قام بها الربيع بن زياد الحارثي مثلاً ، كان ما غنمه العرب من حاميات سجستان فقط اربعين ألفاً من الرقيق (٣) . هذا بالاضافة الى سخط الموالي الاجتماعي والسياسي ، وانتشار

(١) المي - التنظيمات ص ١٨٦ ، (معتمداً على طبقات ابن سعد ٢٨٣/٥)

(٢) المصدر نفسه ص ٥٠ ، وانظر حسن ابراهيم حسن وأخيه - النظم

الاسلامية ص ٣٠٢ وما بعدها ، قاسم بن سلام أبو عبيدة - كتاب الأموال ص ١٢٤

(باب الحكم في رقاب أهل العنوة من الأسارى والسبي) ،

(٣) البلاذري ، فتوح ص ٤٨٥ ،

الافكار الجديدة ، من يونانية وفارسية ، وأخرى تولدت من مناقضات الحياة الاجتماعية في البصرة ، أدى الى ظهور بوادر الثورة الفكرية ، وعلى الأخص بين صفوف مثقفي الموالي ، فاحتدم الجدل وكثرت المناظرات ، وظهرت انتيارات الفكرية في الأدب والسياسة والدين وفي جميع المجالات الأخرى ، واصبح « التفكير والتحليل والموازنة والنقد منافذ لقوى الموالي ، وقد كانوا ينزعون الى التحرر والانطلاق (١) . ثم إن الحرية التي كانت تتمتع بها مدينة البصرة في اوائل العصر العباسي شجعتهم على الجهر بما يعتقدون » فراحوا يسرون سـيراً منطقياً لا يرهبون شيئاً ولا يخافون الاصطدام بالنصوص ويعلمون آراء غيرهم في حرية تامة » (٢) ، فتبلورت حركة نقدية لها اهميتها السياسية والفكرية في المجتمع البصري كردفع لآراء المحافظين والسلطة الحاكمة العربية (٣) . وقد اتخذت تلك الحركة اوجهاً مختلفة في الامصار الاسلامية ، كالثورة على السلطة في بلدان شرق الامبراطورية الاسلامية ، بينما اتخذت شكلاً آخر في مدينة البصرة ، وهو الثورة الفكرية في اوسع مجالاتها ، شملت كل نشاط المجتمع البصري الفكري في الدين والسياسة والاقتصاد . وكانت القاعدة الكبرى فيها ، هي - الشك - في كل ما هو معروف آنذاك . وكانت النتيجة الخطيرة التي ظهرت بوضوح لهذه الثورة العميقة ، اضمحلال عاطفة الناس الدينية وانحلال اركان روحيتهم الاولى ، وانتشار الآراء الغربية عن الدين الاسلامي ، واختلاط تلك الآراء بخصائص العقل الآرامي واليراني واليوناني والهندي (٤) . إضافة الى

(١) أحمد زكي - الحياة الأدبية ص ١٠٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٦ .

(٣) أنظر بتدلي جوزي - من تاريخ الحركات الفكرية ص ٤٠ وما بعدها .

(٤) الحاجري - الحاحظ ص ٢٧ .

النزعة الواقعية (١) التي هي من أبرز صفات الذهنية العربية مثل الدين الاسلامي ، ولأول مرة ، وبعد الحركة المعاكسة التي قامت بها السلطة ضد هذه التيارات الفكرية الهدامة ، ظهرت كلمة - الزندقة - كاصطلاح لذلك المزيج الفكري المعقد الذي عم مدينة البصرة واكثر مدن العراق الكبيرة . وأولى بوارد التفكير الديني المنظم والمناقض لجذور التفكير السلفي ظهرت في العصر الأموي عند معبد الجهمي (٢) والجمع بن درهم (٣) . وسار هذا النهج بالرغم من كل العقبات ، تارة بشكل تمرد على القيم السائدة دينية كانت ام اجتماعية ، وقد ظهر هذا التمرد بصورة واضحة عند الشعراء والادباء كإبن منذر وابن يسير ، وأبي نؤاس . الخ وقد جمع هذا التمرد والشك ابو نؤاس في هذين البيتين :

يا ناظرأ في الدين ما الأمر لا قدر صح ولا جبر
ما صح عندي من جميع الذي تذكر إلا الموت والقبر
وقد ذكر طه حسين (٤) ، قصة بعض مجان ذلك العصر وقد جضر بهم الصلاة فأقاموها ، ثم حدث ان اخطأ الإمام - ولعله كان ثملاً (٥) - وهو يقرأ « قل هو الله أحد » فإذا بأبي نؤاس يقول :

اكسثر يحسب غلطاً في قل هو الله أحد
فيرد عليه العباس بن الاحنف :

قام طويلاً سهياً حتى إذا أعيا سجد

(١) العلي ، محاضرات في التاريخ الاسلامي ص ١٥٧ .

(٢) معبد الجهمي : أول من تكلم بالقدر في مدينة البصرة وقتله الحجاج

(٣) الجمع بن درهم : أول من ابتدع القول بخلق القرآن ، وتعطيل الله عن صفاته

وقتلته خالد بن عبد الله القسري سنة ١٢٤ هـ على الزندقة ، في عيد الأضحى .

(٤) طه حسين - حديث الأرباء ص ٢٣ .

(٥) أحمد زكي - الحياة الأدبية ص ٤١٩ .

ويكمل الحسين الخليع :

يزحر في محرابه زحير حب-لى بولد

وهذه ابيات أبان اللاحقي التي كتبها لمعاذ بن معاذ عقب توليه
قضاء البصرة، وهي اعنف صورة للنفاق والعبث في الدين والتحلل
الخلقي والديني والرياء صفات المدن التي تقوم على التجارة
وعبادة المال .

يا معاذ بن معا	ذا الخير يا خير حكيم (١)
قد تهيأ اللاحقي	ون وأصناف نعيم
لزموا مسجدنا في	ضيقه أي لزوم
شمروا القمص وحكوا	موضع السجد بثوم
كلهم يأمل ان تو	دعه مال يتيم

وتارة اخرى ، بشكل ثورة على المقولات السلفية ، عند اصحاب
الكلام ، او ثورة سياسية على نظام الحكم ، واحتجاج على التفاوت الطبقي
الذي ظهر في هذه المدينة التجارية الكبرى .

وكان رد الفعل المعاكس عند المحافظين من المفكرين والساسة والولاة
لا يقل عن ثورة احرار الفكر عنفاً ، وعلى الأخص ضد الآراء الفارسية ،
والفلسفة الذرية (٢) اليونانية المتناقضة تمام التناقض مع الآراء الاسلامية ،

(١) أحمد زكي - الحياة الأدبية ص ٤٢ ، ممتداً على (الأوراق / ٢٨)

(٢) راجع - E. Zeller ; outlines of the history, of
Greek philosophy , pp , 64 . London , 1931 .

And . B. Russell , History of western philosophy , pp , 81,
London , 1947 .

و أحمد زكي - الحياة الأدبية ص ١٤ ، علي سامي النشار - نشأة الفكر الفلسفي

في الاسلام ١ / ١٥٧ وما بعدها .

و أحمد أمين ورفيقه / قصة الفلسفة اليونانية ص ٦٩ وما بعدها .

وانهم كل من يعمل بحقل الفلسفة والعلوم بالزندقة ، وأصبحت هذه انهم
سلاحاً جاهزاً بيد السلطة والمحافظين ضد كل من لا ينضوي تحت لوائهم
ويخضع لسيطرتهم الفكرية والسياسية . وفي هذا الجو الفكري المضطرب
كان صالح بن عبد القادر يصوغ حكمه وأشعاره ومواعظه ، مصوراً بها
المجتمع البصري من كل جوانبه .

- الفصل الثاني -

تطور الفكر الإسلامي
والزندقة

تطور الفكر الاسلامي والزمننة .

حددنا في الفصل الاول معالم مدينة البصرة الفكرية ، وبيننا الاسس المادية لتلك الانجاهات الفكرية الجديدة ، التي ظهرت فيها . وأوضحنا أثر الاساس الاقتصادي في ذلك التطور وتلك الاتجاهات ، وعلاقة ذلك الاساس بالبناء الاجتماعي للمدينة ، وتحديد عناصر السكان وحركتهم الفكرية بالنسبة لعلاقاتهم الاقتصادية ومستوياتهم في ذلك . ورأينا أن ابرز نتائج ذلك الوضع الفكري المعقد هو تبدل (المنطق) الذي كان سائداً عند المسلمين في ايامهم الاول ، الى منطق آخر اتخذه البعض اساساً لبناء آراء جديدة حول الدين والسياسة والاقتصاد ونظام الحكم . وكان ذلك التبدل عميقاً في الاسس اليقينية التي يقوم عليها الإيمان في كل شيء ، حيث لا دين بدونها ، وقد قبل « من طلب الدين بالكلام الخد » (١) ، ومعنى هذا لا يكون طلب الدين إلا بالتسليم والإيمان الكلي المطلق ، لا بالجدل والكلام والشك والتفلسف والتأمل ، إلا في حدود معلومة لا تمس الجوهر والاسس والغاية في الدين .

وهذا الاختلاف في الاسس المنطقية بين فريقين من المسلمين ، والذي غذته فلسفات اجنبية شرقية وغربية ، مادية وروحية ، مؤمنة وملحدة ، أدى الى ثورة فكرية في الوسط الاسلامي ، وكانت تلك الثورة ، قوية ونشطة فيها قوة الخلق والابداع والاقناع فتصدع الكيان الفكري الاسلامي أمامها ، الى عدد كثير من الانجاهات الفكرية ، لكل اتجاه منطق خاص ، له اسسه وقواعده وغايته . فكانت كل فرقة تحاول السيطرة على ميدان الفكر بوضع الاسس الواضحة لمنطقها وتوضيح الخطوط العريضة والخاصة لفلسفتها ، وهنا ظهرت بوادر انحلال الوحدة الفكرية وظهور

المدارس الفكرية والمناهج الفلسفية ، فكانت مدرسة اهل السنة وجماعاتها ،
والشيعة وفرقها ، ثم الخوارج وغيرهم .

وكان اثر ذلك التبدل المنطقي أكثر وضوحاً وخطراً ، في مدارس اخرى
ابتعدت عن السياسة في الظاهر على الاقل ، ومنهم اصحاب الدهر (الدهريين)
الذين يمثلون الاتجاه المادي بكل أبعاده العلمانية ، والمدرحين (اصحاب
الاعتزال) ، والشكاك ، والبراكمتيين (الحسينيين) اولئك الذين يعتمدون
على الحواس فقط .

وهذا امر طبيعي بالنسبة للشعوب التي تتمتع بقوة الانفتاح والابداع
الحضاري بعكس الشعوب المغلقة الراكدة التي تعيش على اجترار ما توصل
اليه السلف بعد تشويبه وتحنيطه ، خائفة من كل جديد وتغيير .

والواقع إننا « اذا استعرضنا التاريخ الفكري في الآماد البعيدة او في
العصور الحديثة ، فإننا نجد في كل امة من الامم متبدية كانت او متحضرة
ثلاثة اتجاهات تعمل في آن واحد :

(١) - إننا نجد الماديين ، الذين يرون ، على حد تعبير الغزالي « إن العالم
لم يزل موجوداً كذلك بنفسه ، وبلا صانع ، ولم يزل الحيوان في النطفة ،
والنطفة في الحيوان كذلك كان وكذلك يكون ابداً » .

(٢) - ونجد الاتجاه العقلي ، الذي يرى أن مشاكل ما وراء الطبيعة
ومشاكل الاخلاق مشاكل الدنيا ، ومشاكل الآخرة ، إنما يحلها ، العقل
بأقبيسته وبراهينه ومنطقه .

(٣) - الاتجاه الثالث هو الاتجاه الروحي او الإلهامي او البصيري (١) .
إن هذه الاتجاهات الثلاثة ، توجد في كل امة ، على تفاوت فيما بينها
بتأرجح ارتفاعاً وانخفاضاً ، بحسب الظروف الاجتماعية والثقافية ، ثم إنها
حالة نفسية فردية تنطلق من وضع الفرد الاقتصادي والاجتماعي ، وبامتداد

هذه الحالة وانسيانها في المجتمع تظهر بشكل تيار فكري يخطط المجتمع من الناحية الأيدولوجية ، وفي الأمور الطبيعية كذلك ان تلك التيارات الفكرية تميل الى إحداث ثورات اجتماعيا اذا عاقها عائق من الانسيان . تحمل جميع التغيرات التي طرأت على البناء الاجتماعي ، والتي تكون هي تجسيدات لها ، ولذلك نجد ميلا الى تهديم او تعديل او اصلاح بعض الأمور الكلية او جزئياً في تلك الثورات ، وبما أن نظام الحكم هو من الأمور الكبرى التي تستهدفها تلك الثورات ولميله الى الاستقرار والاستمرارية فإنه يحاول دائماً ان يقف وقفة الحذر ضدها ، ويكون اعتماده الكلي في كثير من الأحيان على التفكير الذي لا يؤمن بالتغيير ، لهذا نرى اتخاذ الحزب الأموي الدين وسيلة لمكافحة بؤادر التفكير الثوري الذي ظهر في زمن عبد الملك بن مروان ، بالرغم من انتقادات الفقهاء ورجال الدين لنظام الدولة آنذاك ولسلوك بعض الخلفاء المتناقض مع اصول الدين في الأمور الشخصية والعامة . وكذلك نلمس نفس الشيء عندما أصبحت السلطة بيد حزب العباسيين .

إن هذا الموقف من قبل السلطة وبعض رجال الدين السلفيين أدى الى الاحتكاك الفعلي مع التفكير الجديد مما أضرم نار الثورة الفكرية ، فجردت السلطة الحاكمة أقوى أسلحتها لكبحها وتفتيتها ، وهي الاتهام بالكفر ، والخروج من الدين ، ثم تمكن الحكام ، وأدباء القصور من تحويل الثورة الفكرية العربية عن وجهتها التاريخية العلمية الى معركة كلامية استنفزت كل قوى العرب العقلية الحضارية ، وحصرت الطاقات المتبقية في نطاق لغوي سلفي بحت . كما حدث في تحديد معنى الزندقة .

الزندقة :

البحث في امر هذه الكلمة او بتعبير أدق - المصطلح - صعب ، والتعرض

لها تاريخياً او دينياً فيه كثير من المتاعب ؛ لغموضها اولاً ، وقلة الموارد الموثوق بها ثانياً . ولا بد من هذا التعرض ، اذ اردنا ان ندرس سير الحضارة العربية دراسة علمية وأن نطلع على مفاعلاتها مع غيرها من الحضارات ، ثم إن النهج الزندي خلق تياراً فكرياً كان من اقوى التيارات التي سارت مع تيار التفكير اليقيني ، الذي كان له اكبر الاثر في ازدهار وتطور العقلية العربية في المجالين الديني والعلمي .

يقال - إن كلمة - الزندقة - ليست عربية دارجة فيها ، وليس لها اصل سامي . وحركتها غامضة الحدود ، والمعالم ، ومفهومها يتبدل حسب الزمن والفترات التاريخية ، واتجاه الخليفة الثقافي . فالأمور التي كانت زندقة في زمن المهدي او الهادي ، كانت تعبداً وإنقاذاً للدين من الضلال زمن المأمون وكذلك « ما كان في عهد المأمون والمعتصم يعرف بالزندقة صار في عهد المتوكل شرطاً ضرورياً لتعاليم السنة » (١) . إن هذه الحركة اللولبية لهذه الكلمة تدعو الى البحث الشامل الدقيق ، وتدل على أن هذه الكلمة لها من العمق والسعة ما لا تكفيه دراسات القواميس اللغوية ، حيث إن الدراسة القاموسية لأي كلمة ثابت ثبوت اصل الكلمة المادي ، بينما نرى كلمة الزندقة هذه ، تأخذ في كل دور من الأدوار التاريخية مفهوماً يناقض مفهومها الأول تمام التناقض .

ولو كانت الزندقة هي ، الكفر ، والزنديق هو ، الكافر ، فقط كما وضع واصل بن عطاء « كتاب الف مسألة للرد على الزنادقة » (٢) ، لكان الأمر بسيطاً كما كان مع المنافقين أيام الرسول (ص) او مع اي فرد من

(1) I , Goldziher / Salih B . Abd Al - Kuddus und Das zindikthum während derregierung Des chalifen Al - Mahdi P . 104 .

(٢) محمد أبو زهرة - تاريخ المذاهب الاسلامية ١/١٦٧ .

الملاحظة ، ثم إن تجنيد العلماء من اهل السنة (المحافظين) انفسهم وإعلان الجهاد ضد هذه الكلمة معناه ، انها ليست كلمة يحتفظ بها اي قاموس في اللغة ومن تتبع التاريخي للمناظرات القليلة والمناقشات النادرة التي احتفظت بها كتب الرد عليهم او كتب الفقه والتاريخ ، ومن مناظرات متكلمي المعتزلة معهم ، يمكننا الاستنتاج بأن الزندقة ليست - كفراً - فحسب ، بل إنها حركة فكرية صلبة ، لها جذور عميقة في المجتمع البصري بصورة خاصة ، ذات منهج منظم ، وتاريخ طويل يشمل مكة والحيرة واليمن ، ومجال واسع يحتوي على قضايا عديدة منها ، العلمية ، والاجتماعية ، والسياسية ، بطريقة واقعية تجريبية .

لهذا ، شعر دارسو الحضارة الاسلامية ، بأهمية ذلك التيار ، وتلك الحركة لكونها وجهاً من اوجه الحضارة الاسلامية ، ولا يتم فهم تلك الحضارة بدون تحليل ودراسة تلك الحركة من زاوية سيرها العام ، وعلاقتها بانبثاق الحضارة الاسلامية ، المذهل الذي تولد من تيارين متناقضين اصطداماً اصطداماً عنيفاً ، وكان احد التيارين ، هو تلك الحركة الواقعية ثم تطورها السريع الرائع ، والذي تولد كذلك من تيارات متعددة متناقضة إحتكت إحتكاكاً مباشراً وشديداً . ثم انهيارها ، لا بسبب المغرل والفيضانات ، بل بسبب فقدان الحركة المناقضة لطبيعتها ومقولاتها العامة ومما يؤسف له ، أننا لم نجد لدى المؤرخين والمفكرين الذين عاصروا إعصار الزنادقة شيئاً يكشف بدقة لنا عن حقيقة تلك الحركة ، بل اهتموا بأصل الكلمة ، بعد أن حولوا الصراع الفكري الى مجادلات لغوية فارغة . وبعد اندحارهم أمامها ، طوروا ذلك الى مباحث فقهية ، ليجدوا أحكاماً جديدة ، رادعة يسندوها الدين لهؤلاء الخارجين على منطقهم ، تاركين جذورها التاريخية العميقة ، وعلاقتها بالفلسفة اليونانية القديمة وطبيعة التفكير العربي الفطري ، وتأثرها من بعض الجوانب بفلسفة الهنود

وآراء الفرس .

يقول سبستيان رنزال « كثر ما قرأت عن اسم الزنادقة ووصف زندقته من تأليف الشرقيين ولا اذكر لني عثرت مرة على هذا الاسم دون أن اراجع كتاباً أو قاموساً لاستخراج معناه الصحيح أولاً بأن اظفر به . يرتاح اليه لي ويقنع به تماماً عقلي فطاش سهوي مع ما واصلت من السعي وتحملت من الكلف والجهد » (١) . ثم يستعرض ما كتبه ابن النديم ، والطبري واليعقوبي والمسعودي (٢) . ويقول « لم أنل منهم المرغوب » (٣) . ويزيد قوله « وكذلك لم اجد من تصانيف اللغويين ما به اشفي غليلي » (٤) . ويقول آديشير (٥) :

الزنديق ، فسر بالقائل بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالآخوة او من يبطن الكفر ويظهر الإيمان قال البعض إنه معرب عن - زن دين (٦) . أي دين المرأة . وقيل إنه تعريب زنديك ، وهو الذي يعمل بموجب ما هو مسطور بكتاب الزند . لكن الزنديق ورد ذكره في كتاب أفراهاط الحكيم الفارسي الذي عاش في الجيل الرابع للمسيح . وورد أيضاً ذكر الزنادقة قبل تأليف الزند أي في كتاب الأبتاعينه

(١) سبستيان رنزال - مجلة المشرق ص ٦٨١ .

(٢) راجع ابن النديم ص ٤٧٠ ، الطبري سنة ١٦٧ ، اليعقوبي ٣ / ١٣٠ ، المسعودي ١ / ٢٧٤ | دار الأندلس | .

(٣) مجلة المشرق ص ٦٨١ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) آديشير - كتاب الألفاظ الفارسية العربية ص ٨٠ ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٨ .

(٦) راجع غياث الدين - غياث اللغات ص ٢٥٦ سنة ١٣٠٢ هـ - (فارس) .

حيث قيل : « إننا جعلنا الصلاة . . لكي نحارب الزند
والساحر ونخربيهما جميعاً » فالزندي إذاً في التاريخ القديم
ساحر قبيح المذهب . وقد اتخذ هذه الكلمة الفرس المحدثون
فتلفظوا بها على صورة « زنديك » ومنها اشتقت لفظة زنديق .

نلاحظ في هذا النص تناقضاً واضحاً لتفسير كلمة « زنديق » فهو تارة
من يقول بوجود إلهين إله النور - إله الخير والبركة - وإله الظلمة - إله الشر
أو إبليس - والمقصود بذلك المانوية دين ماني بن فاثك ، وهو تارة أخرى
- المنافق - والمنافق غير المانوي ، بينما هو مرة ثالثة لفظ يطلق على من
لا يتم الفروض الدينية المطلوبة منه شرعاً كالصوم والصلاة . . الخ كالمرأة (١)
أو أن الزنديق هو من يؤمن بكتاب الزند ، وأخيراً هو ساحر قبيح يحاول
تهديم أركان الخير والسعادة للإنسان .

ويزيد في تعقيد مفهوم هذه الكلمة ابن قتيبة (٢) . إذ أنه يعتبر الزندقة
مذهباً من المذاهب المعروفة عند العرب ، له ما لباقى الأديان من اتباع
وشريعة وقوانين ، فيقول ما نصه « كانت النصرانية في ربيعة وغسان
وبعض قضاعه وكانت اليهودية في حير وبني كنانة وبني الحارث ابن كعب
وكندة . وكانت المجوسية في تميم منهم - زرارة بن عدس التميمي وابنه
حاجب بن زراره وكان تزوج ابنته ثم ندم ، ومنهم الأقرع بن حابس
وكان مجوسياً ، وأبو سود - جد : وكيع بن حسان - كان مجوسياً ، وكانت
الزندقة في (قريش) أخذوها من من الحيرة » والحيرة كانت تحكم حكم
الفرس . فوضع ابن قتيبة الزندقة مع اليهودية والنصرانية والمجوسية ،
ولكنه لم يبين حدود الزندقة التي كانت في قريش ، وربما قصد ابن قتيبة

(١) بالنسبة لما يعترضها من أمور طبيعية تمنعها من الاستمرار في أداء الفروض
الدينية حين معلوم ، كالطمث والولادة .

(٢) ابن قتيبة - المعارف ص ٦٢١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٠ .

بالزندق - المانوية - التي كانت منتشرة في الحيرة والباطنج في العراق ، ولكن الشيء الذي يدعو الى التفكير في هذا النص هو : لماذا لم يذكر ابن قتيبة اسم المانوية - إن كان يقصدها بالزندق ؟ ولماذا حصر الزندق بقريش ، ويمكننا بالرغم من ذلك ان نستنتج من قول ابن قتيبة أن الزندق عنده ليست صفة لشيء بل إنها مذهب من المذاهب ، واتجاه فكري خاص .

وجاء في دائرة المعارف الاسلامية تحت مادة (زنديق) :

« زنديق - والجمع زنادقة ، والمصدر زندق - مصطلح في الجريمة عند فقهاء المسلمين يطلق على الملحد الذي يكون تفسيره لنصوص الشرع خطراً على سلامة الدولة . وجريمة الزندق تعرض صاحبها للقتل ، وذلك عملاً بآية ٣٦ - سورة المائدة وآية ٤٩ - سورة الشعراء وفيها : إن كلمة (زنديق) قد عربت في العراق أخذاً من المصطلحات الإيرانية أيام حكم الساسانيين ، ولما كانت كلمة (زندق) إيرانية فإن (صديقي) قد أثبت أنه يجب التخلي عما يقترحه بيفان من أن الكلمة ترجع الى اصل آرامي (زديق) كما لا بد من نبد ما يقترحه فولوز من أنها من أصل اغريقي . ولا بد أن تكون كلمة (زنديق) قد عربت بين ظهري حمراء الموالي في الحيرة والكوفة ، وكان هؤلاء الموالي خليطاً من العرب والإيرانيين ، والواقع أنها ظهرت أول ما ظهرت في العراق سنة (١٢٥ هـ) عند قتل الجعد بن درهم .

والتعريف الرسمي الذي يروى عن الخليفة المهدي لمعنى الزنديق - هو ، إنه زاهد ثنوي ، فهو مسلم يبطن المانوية وفيها ، إن المحافظين في مناظراتهم يطلقون اسم الزنديق « المفكر الحر » على من يبدو إنه في اعترافه بالاسلام بلسانه

يعوزه الصدق الكافي ، وهذا التفكير الحر في المتطرف هو
الذي كتبه أبو عيسى الوراق ، وابن الراوندي والطبيب
الكبير الرازي » .

نرى في تحليل دائرة المعارف الاسلامية لكلمة الزندقة نقطة جديدة
بالتأمل وهي : اخراجها من مفهومها الإلحادي الضيق الى مجال السياسية
العامة وسلامة نظام الحكم ، إلا أنها لم تأت بشيء جديد ، وأن تأكيدها
على الجذر الفارسي للكلمة يعوزه الاسناد اللغوي والتاريخي ، اما نقدها
لرأي بيغان حول اصل الكلمة فضعيف ، ونعمتها الزنديق - بالفكر الحر -
الذي كشفه كراوس غامض ، إذ هو المقصود بالمفكر الحر ؟
يقول بيغان (١) :

إننا نرى في كلام الفهرست والبيروني ان المانوية يطلقون
كلمة « السماعين » على من لم يرقوا الى الدرجة العليا
من المانوية ولم يلتزموا أن يؤدوا كل الواجبات التي تفرضها
الديانة من رهبانية وزهد . . الخ ويقابلهم « الصديقون »
وهم الراقون الملتزمون بأداء تلك الواجبات يفضلون الفقر
على الغنى ، ويزهدون في العالم وشؤونه ، وكلمة صديق
عربية ولها اصل آرامي وهو صديقي (Saddiqai) وقد
أخذها الفرس فحوروها الى زنديق فوضعوا (زند)
موضع (dd) كما قالوا شنباذ في سباز .

إن تفسير بيغان لكلمة (زنديق) هو أقرب التفسير الى الواقع

(١) بيغان - في فجر الاسلام - أحمد أمين ١٣٠/١ وما بعدها ، مطبعة الاعتماد
بمصر سنة ١٩٢٨ .

وراجع ابن النديم - الفهرست ص ٤٨٢ وما بعدها ، البيروني - الآثار الباقية عن
القرون الخالية ص ٢٠٧ .

التاريخي لها ، لأن كلمة (الصديق) التي حورت الى زنديق كانت تطلق كصفة على طبقة خاصة من طبقات رجال الدين المانوي ، وهم الرهبان والزهاد . وأن أكثر الذين اتهموا بالزندقة ، كانوا يميلون الى حياة الزهد والرهبة ما عدا بعض الشعراء الذين شعروا باليأس والهجر والعبث ، وهؤلاء لا علاقة لهم بالزندقة ، كحركة دينية او فكرية ، الا إن هذه التهمة عمت على كل من يخالف اهل السنة في شيء له علاقة بالدين ومجاله التعبدى او الفكري ، ويؤكد بيفان على أن اصل الكلمة عربي . او بصورة أعم سامي ، والواقع إن القواميس السريانية - الآرامية تفسر هذه الكلمة تفسيراً ينطبق تمام الإنطباق على مفهومها عند المانوية في صفات (الصديقين) تحت مادة (زدق) .

زدق (بضم فسكون) - زدق (بضم ففتح) - واجب ، عادل ، يلبق ، لائق
زدق - أقارب .

زدقن - عادل .

زدق (بفتح الثلاثة) - حق ، واجب ، شريعة ، أمر .

زادق - صدق .

زاديق - صديق .

زاديقون - قداسة ، اخلاص . . . الخ (١) .

وليس بالبعيد أن المانوية ، اخذت هذا الجذر من اللغة الآرامية علماً بأن منشأ ماني والمانوية كان في منطقة بابل (٢) . التي كانت تحت تأثير الفكر السرياني واللغة السريانية مباشرة . ويقول الشيخ السفاريني (٣) :

(١) لويس كوستاز - قاموس سرياني عربي ص ٨٤ . بيروت - المكتبة الشرقية .

(٢) ارثر كريستنس - ايران في عهد الساسانيين ص ١٧١ سنة ١٩٥٧ ، مطبعة

لجنة التأليف والترجمة - القاهرة .

(٣) السفاريني - كتاب لواحق الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ١/ ٣٣٥ .

والزنادقة ، جمع زنديق ، قال في المطلع ، الزنديق
فارسي معرب ، وجمعه زنادقة ، قال سيبويه : الهاء
في زنادقة بدلا من زناديق ، قال الجوهري : وقد ترندق
والاسم ، الزندقة : وقال ثعلب ، ليس زنديق ولا
فرزين من كلام العرب إنما يقولون زندق وزندي
إذا كان شديد البخل وفي القاموس الزنديق بالكسر من
الثنوية أو القائل بالنور والظلمة أو من لا يؤمن
بالآخرة ، وبالربوبية أو من من يبطن الكفر ويظهر
الايمان أو معرب « زن دين » أي دين المرأة قال والجمع
زنادقة أو زناديق .

نرى في النصوص المذكورة سابقاً ، أن البحث في قومية هـ - ذه الكلمة
يبدأ من ظهورها في المجال السياسي ، عندما اشتبكت مع الزرادشتية ، الدين
الرسمي للدولة الفارسية ، ومع الدين الاسلامي . تاركين الزمن الذي ظهرت
فيه ، والموقع الجغرافي ، أو الرقعة الجغرافية التي انبثقت منها ولم يذكرها
لنا شيئاً عن مجاها اللغوي في اللغة الفارسية واستعمالاتها قبل ظهور ماني ،
وحتى بعد ظهوره . فقد حصر استعمالها في الهجوم الديني ضد المانوية في
الربوع العربية ، ومنها انتقلت الى اللغة الفارسية اما في هجوم الزرادشتية
ضد المانوية ، فلم نعثر على استعمالها في الكتب الفارسية وفي الفترة التي
سبقت الهجوم الاسلامي على ماني والمانوية ، أما كلمة (زند) الواردة
في نص آدي شير المذكور سابقاً فلا علاقة لها بكلمة (زاديق ، زاديقون ،
الصديقون ، الزنادقة) المانوية ، ولا علاقة لها كذلك بمفهوم كلمة
(الزندقة) العباسي . بينما نرى الى الآن أن (زادق ، زاديق ، زاديقون)
كلمات حية وفعالة في اللغة السريانية ، وهذا دليل على أن رأي بيفان هو
أقرب الآراء الى الصحة في اصل كلمة الزندقة .

وجاء في رسالة ابن كمال باشا (١) :
 لفظ الزنديق فارسي معرب على ما نص عليه أئمة اللغة (٢)، اصله زنده
 او زندي ، على اختلاف القولين ، والراجح هو الاول ، وأما ما نقله
 الإمام المطرزي (٣) : في كتاب (المغرب في ترتيب المعرب) عن ابن
 دريد (٤) من أن « صلة زنده اي بقول بدوام بقاء الدهر ، فبيناه على

-
- (١) راجع مجلة كلية الآداب ، العدد الخامس - نيسان ١٩٦٢ م بغداد .
 (٢) جاء في حاشية (ص ١) من المقال : ما يأتي :-
 جهرة اللغة ٥٠٤/٣ زنديق
 الخصوص ٤٣/١٤ زنديق
 لسان العرب ١٢/١٢ زنديق
 المزهر ٢٧٨/١ - ٩ زنده كرد
 المحيط للصاحب بن عباد ٤٤٠/١ زنده
 شفاء الغليل ص ١١٢ زنده كرد . زندي ، زندي ، زن دين ، زنده .
 تاج العروس ٣٧٣/٦ زن دين
 المغرب ص ١٦٦ - ٧ زنده كرد ، زينده
 منتهى الأرب ٥١٨/١ - ٩ زن دين
 مجمع البحرين مادة (زن دين) زندي : زندا . زن دين
 القاموس المحيط ٢٤٢/٣ زن دين
 أقرب الموارد ٤٧٧/١ زنده
 محيط المحيط ٨٨٩/١ زن دين
 اللسان ١٠٠٧/١ زن دين
 (٣) أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي الخوارزمي الحنفي ، توفي سنة
 ٦١٠ هـ (وفيات الأعيان ١٥١/٢ - ١٥٢)
 (٤) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد البصري الأزدي ، توفي سنة ٣٢١ هـ
 (وفيات الأعيان ٤٩٧/١ - ٥٠٠)

عدم الفرق بين الزنديق والدهري .

وأما الذي ذهب إليه صاحب القاموس (١) ، من « أنه معرب زن دين فلا وجه له كما لا يخفى ، وزند اسم كتاب أظهره مزدك (٢) رئيس الفرقة المزدكية من الفرق الثنوية في زمن كسرى قباد ، ونسبت إلى أصحاب وهم الزنادقة ، وقتله كسرى أنو شروان . وفي (ص ٥٧) من الرسالة المذكورة جاء « وأن كان مع اعترافه بنبوة النبي محمد (ص) وإظهاره عقائد الاسلام ، وببطن عقائده كـفر بالإنفاق ، خص باسم الزنديق وهو في الأصل منسوب إلى زند ، اسم كتاب أظهره مزدك في أيام قباد ، وزعم أنه تأويل كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت (٣) ، الذي يزعمونه نبهم » وكذلك جاء في تفصيل الكفار ما يأتي :

الانسان إما معترف بنبوة محمد (ص) او ، لا . والثاني إما معترف بالنبوة في الجملة وهم اليهود والنصارى وغيرهم - يعني المجوس - فإنهم معترفون بالنبوة ، حيث زعموا أن زرادشت الحكيم نبى - وأما غير معترف بها - أصلاً - وهم أما معترف بالقادر الجبار ، وهم البراهمة ، او لا ، وهم الدهرية . ويختصر المشكلة موفق الدين بن قدامة المقدسي بقوله « إظهار الحق واعتقاد خلافه وهو النفاق الذي كان على عهد رسول الله (ص) وتسمى اليوم الزندقة » (٤) .

وإن أحمد بن حنبل (ر) يأخذ عليهم ، أنهم يؤولون القرآن تأويلاً

(١) مجد الدين بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي توفي سنة ٨١٦ هـ (وفيات الأعيان

٤٩٠/١ - ٥٠٠)

(٢) راجع أديب المذکور سابقاً .

(٣) زرادشت - راجع كتاب غياث اللغات - غياث الدين ص ٢٥٢ .

(٤) موفق الدين - كتاب تحريم النظر في كتب أهل الكلام ص ٧ ، م / لندن .

فاسداً (١) . وتكاد كلمة زنادقة عنده ترادف كلمة « بدعة » او « إلحاد » (٢) . وعند الطبري (٣) أن الزنادقة هم أتباع ماني ، وعند الخوارزمي (٤) ، أنهم اتباع مزوك ، المسعودي (٥) يقول : إن الزنادقة هم الثنوية ، والقياني في هامش نشرته لكتاب (فيصل التفرقة للغزالي ص ٣١ / ٣٢) إن كلمة زنديق تطلق على من ينكر وجود الله او على المشرك ، او على من ينكر الحكمة الإلهية أو لا يتدين بدين .

وقد وسع الغزالي ، الفيلسوف الرسمي للخلافة ، نطاق الهجوم على التفكير العلمي ، توسيعاً خطراً بالنسبة لسير الحضارة الإسلامية ، فإنه أخضع نتاج العلماء في الحقول العلمية وإبداعات الشعراء والأدباء والفلاسفة كافة الى مقياس ضيق جداً ، وأطلق على كل من لا ينطبق عليه ذلك المقياس - زنديق - فأتسعت دائرة الزنادقة ، وأصبحت (مكافحة) كل هؤلاء الناس باسم الزنادقة تشكل خطراً جذرياً على تطور الحضارة . جاء في كتابه المنقذ من الضلال (٦) : ما يأتي :-

لأعلم أنهم على كثرة فرقتهم واختلاف مذاهبهم ، ينقسمون الى ثلاثة أقسام . الدهريون ، والطبيعيون ، والإلهيون . الدهريون ، وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر

(١) راجع كتاب شذرات البلاتين - باب بيان ما ضلت فيه الزنادقة من متشابه القرآن للإمام أحمد بن حنبل . القاهرة - ١٩٥٦ .

(٢) دائرة المعارف لاسلامية - مج ١٠ - ع ١٢ - ص ٤٤٥ .

(٣) راجع الطبري - تاريخ الرسل والملوك - حوادث سنة ١٦٧ هـ .

(٤) راجع الخوارزمي - مقاتيل العلوم ص ٢٥ - ٢٦ . القاهرة - ١٣٤٢ هـ .

(٥) راجع المسعودي - مروج الذهب ١٦٧/٢ .

(٦) الغزالي - المنقذ من الضلال ص ١٨ ، وفيصل التفرقة ص ١٣٥ ، وتهافت

الفلاسفة ص .

العالم القدير ، وزعموا أن العالم القدير لم يزل موجوداً كذلك بنفسه بلا صانع ، ولم يزل الحيوان من النطفة والطفة من الحيوان ، كذلك كان وكذلك يكون ابداً . وهؤلاء هم لزنادقة . ثم يقول عن الطبيعيين : وهؤلاء أيضاً زنادقة لأصل الإيمان هو الايمان بالله واليوم الآخر وهؤلاء جمحدوا اليوم الآخر وإن آمنوا بالله وصفاته .

ثم يقول بشأن اهل الرياضة والعلوم الهندسية . . . والخ ما يأتي : فكلام الأوائل في الرياضيات برهاني ، وفي الإلهيات تخميني لا يعرف ذلك إلا من جربه وخاض فيه ، فهذا اذا قرر على هذا الذي اتخذ بالتقليد ، لم يقع منه موقع القبول ، بل تحمله غلبة الهوى والشهوة الباطلة ، وحب التكايس على أن يصير على تحسين الظن بهم في العلوم كلها ، فهذه آفة عظيمة لأجلها يجب زجر كل من يخوض في تلك العلوم ، فإنها وإن لم تتعلق بأمر الدين ، ولكن لما كانت من مبادئ علومهم سرى اليه شرهم وشؤمهم فقل من يخوض فيها إلا ويخلع من الدين وينحل عن رأسه لجام النقوى (١) .

ثم يقول عن الطبيعيين :- الآتي :

إن هؤلاء لكثرة بحثمهم عن الطبيعة ، ظهر عندهم ، الاعتدال المزاج ، تأثير عظيم في قوام قوى الحيوان . . . فظنوا أن القوة العاقلة من الانسان تابعة لمزاجه أيضاً ، وأنهم اذا تبطل ببطلان مزاجه فتععدم . ثم اذا انعدمت ، فلا يعقل إعادة المعدوم كما زعموا . فذهبوا (الى) أن النفس تحدث ولا تعود فجحدوا الآخرة وأنكروا الجنة والنار ، (والحشر والنشر)

والقيامه والحساب ، فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ، ولا
للمعصية عقاب ، فأنحل عنهم اللجام ، وأنهمكوا في الشهوات
أنهاك الأنعام (١) .

وهكذا يهاجم الغزالي كل من خرج بتفكيره عن الأسس السليمة
الموضوعة ضمن حدود معلومة بل يهاجم وينهم بالزندقة كل محاولة فردية
مستقلة في أي حق من حقوق المعرفة الإنسانية . ومن هنا نستنتج أن
الزندقة ليست حركة إلحادية غرضها هدم الأسس الدينية ، بل إنها حركة
واسعة المجال تشمل سائر الحضارة الإسلامية وتقدمها وإن ما وضعه
الغزالي وغيره في تعريف وتحديد الزندقة ، أضاع على الباحثين معرفة التيار
المعادي للإسلام فعلا من الناحية الدينية الذي ظهر عند بعض الأفراد
الحاقدين على الإسلام دينياً وقومياً .

وأما المعري (١) فإن الزندقة عنده هي القول بالدهر، وإنكار النبوات
والكتب المنزل . وتعريف هذا المنهم بها ، هو أدق وأشمل تعريف لجماعة
معينة من الزنادقة وهم (الماديون) وهؤلاء هم الزنادقة فعلا ، الذين لا
يؤمنون بغير المادة ، ومفاعلاتها رصورها اللامتناهية ، ولا بشيء لا يخضع
لإبرهان التجريبي المحسوس . قالوا « ليس لأحد أن يثبت لنفسه رباً ، لأن
الاثبات لا يكون إلا يعد إدراك الحواس وما يدرك فليس بإله وما لا يدرك
لا يثبت » (٣) . إن هذه العبارة الجريئة سددت ضربة قوية إلى أساس
المنطق الديني ، وإن المذهب هو الذي يمثل الزنادقة تمثيلاً واقعياً ، وإن
المعري قصد بتعريفه للزندقة أصحاب المذهب بالذات ، لا كما ذهب الغزالي
وعمم الزندقة على كل من يعمل في العلوم على اختلاف أنواعها وفروعها .

(١) الغزالي - المنقذ من الضلال ص ١٩ .

(٢) المعري - رسالة الغفران ص ٤٢٩ ، تأليف بنت الشاطيء .

(٣) ابن الجوزي البغدادي - نقد العلم والعلماء أو تلبيس إبليس ص ٢٠ .

قال النوبختي ، ومن هؤلاء من قال « إن العالم ذوب وسيلان ، قالوا ، ولا يكن الانسان أن يتفكر في الشيء الواحد مرتين (١) ، لتغير الأشياء دائماً فيقال لهم كيف علم هذا وقد أنكرتم ثبوت ما يوجب العلم ، وربما كان احدكم الذي يجيبه الآن غير الذي كلمه (٢) ومن يتدبر هذا القول لا يجد فيه -ه- خروجاً على التفكير الديني بل إنه وجهة نظر علمية بجته ، يعترف بها اليوم علماء الفيزياء الحديثة .

وقد ظهرت جماعة مادية اخرى وهم الطبائعيون (٣) ، ويقول هؤلاء « ما من شيء يخلق إلا من اجتماع الطبائع الأربعة فيه ، فدل على أنها الفاعلة » (٤) . نلمس من هذه الأقوال مدى اندفاع الفكر الاسلامي الى التحرر من المنطق اليقيني الى التفتيش عن براهين ملموسة أرضية لا علاقة لها بالغيب لذلك لجأوا الى الفلسفة اليونانية الرثنية التي كانت تتمتع بنوع من الحرية ، ومن هذه النقطة انطلق الخطر الحقيقي الذي أحرق بالتفكير الاسلامي القائم على ما جاء في القرآن الكريم ، حتى وجد من يصرح « بأن لا صانع للعالم » (٥) .

(١) هذا ما جاء به الفيلسوف اليوناني هرقليطس . راجع قصة الفلسفة اليونية - أحمد أمين ونجيب محفوظ ص ٥٧ ، وكتاب

E . Zeller - Out lines of the history of Greek philosophy .
P . 44 , London 1931 .

(٢) ابن الجوزي البغدادي - تليس ابليس ص ٤٠ .

(٣) الطبائيون - نسبة الى الطبائع الأربعة - التراب ، الماء ، النار ، الهواء .

(٤) هذا رأي الفيلسوف اليوناني امبدقليس - ولد في في صقلية (حوالي سنة

٤٩٥ ق . م . وتوفي سنة ٤٣٥ ق . م .) وراجع قصة الفلسفة ص ٦٢ وكتاب :

E : Zeller. Pg6;

(٥) ابن الجوزي - تليس ابليس ص ٤٠ .

وقد زعموا أن الأرض كوكب في جوف هذا الفلك وأن في كل كوكب عوالم كما في هذا الأرض وأنهاراً وأشجاراً وأنكروا الصانع وأكثرهم اثبتت علة قديمة للعالم ثم قالوا بقدم العالم ، وأنه لم يزل موجوداً مع الله تعالى ومعلولاته ومساويها غير متأخر عنه بالزمان مساواة المعلول للعلة ، والنور للشمس بالذات والرتبة لا بالزمان (١) . وإن العالم ظهر ضرورياً لا أن الله فعله (٢) .

ومن مذاهبهم ، إن العالم باق ابداً كما لا بداية لوجوده فلا نهاية له (٣) . هذا وقد أصبح واضحاً ، اثر الفلسفة اليونانية القديمة ، على التفكير الاسلامي (الخاص) والذي اطلق على أصحابه اسم الزنادقة . ان ما حفظته لنا الايام مبعثراً في كتب التراث حول موضوع الزنادقة او التيار الفكري المادي ، يكاد يكون عديم النفع للباحث لقلته اولاً ولاختلاطه مع فلسفة اليونان القديمة ثانياً ، ولكن بالرغم من هذا يتمكن الباحث من أن يرسم خطأ عريضاً يوضح فيه اتجاههم وطريقة تفكيرهم ، وفهمهم لعلاقات الطبيعة بالانسان ، وطبيعة الخلق وسير العالم وقواه الداخلية والخارجية ، ثم ان الأشياء المتبقية عن هؤلاء الزنادقة تكاد تكون محصورة في الاطار الديني فقط ، أما رأيهم في الروابط الاجتماعية او السياسية ، فلا أثر لها وسبب ذلك إن منهج البحث عند مؤرخي الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى كان منهجاً عمودياً فردياً بالرغم من التيار الفكري الذي برز في الدين الاسلامي كمحاولة جديدة لبحث قضاي

(١) المصدر السابق ص ٤٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٤٥ ، وراجع فلسفة امبذوقليس وديمقريطس - قصة

الفلسفة اليونانية ص ٤٤ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٤ .

الانسان كمخلوق اجتماعي يحتاج الى تنظيم في جميع فعالياته الحياتية ، ولكن ذلك التنظيم فهم على أنه صورة متكاملة استنفدت قابلية الامتداد والتوسع ولا مجال لتوسع جديد آخر ، وكل محاولة لتطوير ذلك التنظيم يعتبر خروجاً من النطاق الفكري الاسلامي جملة ، وعلى ذلك احتسبت كل محاولة فردية لإصلاح عوج في المجتمع او النفس ، أو لتفسير ظاهرة من ظواهر حياة الانسان الفرد او المجتمع ، بدعة ، والبدعة حرام . ولذا لم نجد في كتب التراث الاسلامي محاولات فردية انسانية تهتم بالانسان الاعتيادي ككائن حضاري ، وتكاد تكون الروح البدوية هي المنتصرة والمتميزة في كتبتنا القديمة والمتمثلة بالروح والنهج الارستقراطيين البارزين في التأليف التي لا تعد ولا تحصى في سير الاعلام والنبلأ وأكابر الأثرياء والقواد والخلفاء . الخ وكتب الحسب والنسب والمناقب ، بالرغم من تأكيد القرآن الكريم على أهمية الانسان في مجالات عديدة وواسعة ، وقد انعكست تلك الروح او انعكس ذلك النهج في الكتابة عن اشياء يمكن أن نطلق عليها ، موضوعات شعبية كأخبار المغفلين والبخلأ وأصحاب الحرف والمعلمين ، وبنفس الاتجاه كتب الأوائل عن الثورات الاجتماعية والفكرية ، فكل الحركات التي كانت موجهة ضد السلطة او ضد وضع فكري خاص ، يطلق عليها - زندقة - ، وإن بحثوا في مثل هذه الأمور لم يهتموا بطبيعة الحركة او البدعة ومقولاتها او هدفها ، بل كانوا يدرسونها ليفتشوا عن الأشياء التي لا تنطبق او لا تتفق مع القواعد الفكرية السلفية القديمة ، فتنحصر البحوث في حدود شرعيتها الدينية ، كما حدث في بحث الزندقة ، إذ تركوا كل مصاحباتها وجذورها الفكرية وغايتها السياسية او الفلسفية وطرحوا بدلا من ذلك كله مسألة دينية ضيقة - هل لزندق كافر ؟ أم منافق ؟ وما عقاب الزنديق ؟ وهل يستتاب الزنديق ؟ (١) . الخ .

(١) راجع مقالة مجلة كلية الآداب المذكورة سابقاً .

ثم إننا لم نعثر على صورة واضحة أو نص كامل لمناظرات ومناقشات أو محاكمات هؤلاء الزنادقة كاملة ، ولم نهتد إلى طرق تفكيرهم بشكل متكامل فيما تركه لنا الأوائل ، علماً بأن ذلك التيار الفكري المحرم كان له أثر فعال في كثير من الفرق الكلامية والدينية التي ظهرت في العصر الأموي والعصور العباسية .

وحتى في الرد على أصحاب البدع الكفرة لا نجد غير النقد لهم إلا فيما ندرى ككتاب الحياط (١) في الرد على ابن الراوندي، وفي المجالس المؤيدية (٢)، وفي كتاب نقد العلم والعلماء (٣) وبعض الكتب والرسائل القليلة النادرة .

وقد أنكر الإمام أحمد بن حنبل على الحارث المحاسبي رحمه الله تصنيفه في الرد على المعتزلة فقال الحارث : الرد على البدعة فرض فقال أحمد : نعم ، ولكن حكيت شبهتهم أولاً ثم أجبت عنهم - أفهم تأمن أن يطالع الشبه من يعلق ذلك تفهمه ، ولا يلتفت إلى الجواب ، أو ينظر في الجواب ولا يفهم كنهه » (٤) .

أما رد الإمام الشافعي - رحمه الله - على أهل الكلام فكان رداً جامعاً مانعاً بقوله « حكى في أهل الكلام ، أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ، ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام » (٥) ، ولكن « التطور الفكري كان يجب أن يذهب إلى مداه رغم العقبات السياسية والدينية والأحداث التاريخية التي كانت تقف

(١) الحياط - الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد .

(٢) راجع كتاب من تاريخ الاتحاد في الإسلام ص ٧٩ وما بعدها .

(٣) ابن الجوزي البغدادي - نقد العلم والعلماء ص ٢٠ وما بعدها .

(٤) الغزالي - المنقذ من الضلال ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٩ .

(٥) ابن تيمية - الرسالة التدرسية ص ١٦٣ .

بالمِرصاد لأي انحراف عن مذاهب اهل السنة « (١) . الا أن تلك العقبات في العصور العباسية كانت قوية، وتمكنت ان تقف بوجه التيارات المعارضة، مما ادى الى ظهور الفرق السياسية والدينية وحتى الفقهية بأعداد كثيرة .

ومن استقراء هذه الشذرات المبعثرة عن الزنادقة يتمكن الباحث من معرفة محاولاتهم الفكرية لفهم ظواهر الكون . وبذلك يمكننا ان نرسم خطأ عريضاً موازياً لخط العلوم السلفية ، وبغير هذا لا يمكن فهم الحضارة الاسلامية فهماً حركياً متعلقاً بتطور الانسان ، وكذلك « لا يمكننا أن ندرك التطور الروحي في بلاد الاسلام والحياة العقلية عامة على حقيقتها الا اذا نظرنا الى حركة الزندقة بحسبانها عاملاً من اخطر العوامل التي لعبت دورها في ذلك التطور وتلك الحياة فسيرت الاول في اتجاه معين، وحددت له خطوطاً رئيسية مشى عليها ، وكيفت الثانية تكييفاً محددأ وصبغت بصبغة خاصة لم تهت على مر الزمان (٢) . ذلك لأن النهضة العميقة والواسعة التي حدثت في العصر العباسي ما هي إلا رد فعل للعلوم الدخيلة وعلى الأخص عندما دخلت الفلسفة في نطاق التفكير الاسلامي ، هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى ، كرد فعل لما أثارته الفلسفة اليونانية والأديان الشرقية ، في نفوس بعض المسلمين من ثورة فكرية على قضايا كانت من الامور المسلم بها إما إيماناً بها كحقيقة لاهوتية او انها لا تقبل المناقشة والجدل ؛ لأنها حقيقة واضحة كالبيدهيات لتعلقها بالمطلق كذلك ، وكانت الزندقة تمثل إعصار الفلسفة اليونانية الذي هب يهدد المقولات الاسلامية المستقرة .

وأما ما جاء به ابن النديم (٣) ، الذي اهتم بأمر الزنادقة فلا جديد فيه ، وذلك أنه لم يتمكن من التخلص والابتعاد عن التفكير العمودي ،

(١) محمد علي أبو ريان - أصول الفلسفة الأشراقية ص ٥٠ . القاهرة ١٩٥٩ .

(٢) بدوي - من تاريخ الحاد في الاسلام ص ٢٤ .

(٣) ابن النديم الفهرست ص ٤٨٧ .

وعلى هذا فقد قسمهم الى طوائف ثلاث :

١ - رؤساء المناقب في الاسلام .

٢ - طائفة المتكلمين .

٣ - طائفة الأدباء من كتاب وشعراء .

ثم يعدد اسماء كل طائفة حسب الأهمية التي حددها ابن النديم نفسه ، وبدون اي شيء آخر ، ويضيف بدوي ، الى ذلك التقسيم العمودي ، أسباباً ثلاثة لظهور الزندقة (١) :-

١ - فمن هؤلاء الزنادقة ، من كانوا يؤمنون بالزندقة (اي المانوية) إيماناً صحيحاً صادراً عن رغبة دينية صادقة ، فكانوا مخلصين في اتخاذها مذهباً ، حريصين عليها كأشد ما يكون الحرص .

إن كان حال هذه الطائفة من الزنادقة كما يزعمها بدوي ، فلماذا ؟ نطلق عليهم اسم الزنادقة ، انهم أتباع ماني ، كباقي الطوائف الذين يتبعون مثلاً بوذا او غيره ، فإن هؤلاء بنظر المسلمين ، كفار وكفى .

٢ - ومنهم من وجد في الزندقة (المانوية ايضاً) تراثاً قومياً خلفه الآباء فيجب الحرص عليه وتعهده ، لا لصلاحيته في ذاته ، ولا لأنه يستحق الإيمان به كما هو وانما لأن في هذا الحرص وذلك التعهد نوعاً من الارضاء للنصرة القومية والاتباع للنزعة الشعوبية وفيها أيضاً موضعاً للتفاخر ومجالاً لكي يقارنوا تراث العرب ودين العرب بما خلفه لهم الآباء من تراث ودين ومن أجل هذا كان جميع هؤلاء من الموالي الفرس .

أما هذا السبب فضعيف من الناحيتين المنطقية والتاريخية ؛ لتناقضه مع ذاته ، فكيف يمكن للفرد أن يحتفظ بشيء رديء وغير صالح ولا يستحق الإيمان به ، ثم يحرص عليه هذا الحرص الشديد للتفاخر به والاستعلاء على آخر انضج منه وأهميته بالنسبة للإنسان واضحة وعملية ، كمن يتفاخر

(١) بدوي - من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٣٤ .

بالحنظل على البرتقال ، لماذا لم تكن الزرادشتية بدلا من المانوية ، علماً بأنها أكثر جذبا للفرس من المانوية المتشائمة المتقشفة التي تدعو الى التعجيل في فناء العالم ، ثم إن دين الابهراطورية الفارسية التي دك حصونها العرب كان زرادشتياً لا مانوياً ، وكان زارا رمز القومية الفارسية لا ماني النبي المشرّد بل إن المانوي زنديق بنظر الزرادشتي .

٣ - وطائفة من الزنادقة . كانت تتخذ من الزندقة وسيلة من وسائل العبث الفكري التي يلجأ اليها الشكاك دائماً ، ويرومون من ورائها أن يعبثوا بعقائد الناس وكل هذا لا لشيء إلا ليجدوا السلوى حيث لا سلوى ، ويعثروا على العزاء وليس ثم عزاء فهي حالة نفسية عنيفة تتحكم فتدفعهم الى ما هو أشبه باللهر الفكري والحجون الشكي منه الى اي شيء آخر ، ثم يضيف بدوي الى هذا التصنيف الثلاثي ، صنفاً آخر بقوله « ويضاف الى هؤلاء جميعاً صالح بن عبد القدوس » (١) . اي إن هذا الشاعر الحكيم موجود في جميع هذه الأصناف ، ثم يقول ايضاً « نحن نرجح إذاً أن تكون الزندقة التي عناها المهدي والهادي في هذه الاضطهادات التي قاما بها سنة ١٥٣ هـ وسنة ١٧٠ هـ هي المانوية ، ولكن هذا لا يمنعنا ان نقول كذلك إن معنى الزندقة قد اتسع وامتد حتى أصبح يشمل اشياء اخرى لم يكن للمانوية بها صلة ولا سبب » (٢) .

فإن كانت الزندقة في هذه الطائفة منهم على هذا المنحى الفردي والذي اساسه إحساس بالضيق والهجر الفكريين ، ونفسية قلقة غير متزنة ، فليس يحتاج كببحها هذا المخطط الواسع الدقيق الذي وضعته السلطة ، علماً بأن هذه الصفة - الشك والثورة - هي من مميزات عصر المهدي وما بعده ، وإن آثار تلك الثورة الفكرية استمر بعد قطع رؤوس الزنادقة وبعده انتهاء ايام

(١) بدوي - مصدر سابق ص ٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٣ .

المهدي والهادي ، ويمكننا القول بأنها استمرت بعد سقوط بغداد سياسياً ،
سائرة مع تاريخ العرب الحضاري . وإن هذا التمرد النفسي لا طاقة له على
العبث بعقائد الناس ، لأن العقائد أقوى بكثير من التمرد الفردي ، ثم إن
المانوية كدين أو كفلسفة أو كنهج صوفي ليست لها تلك المقدرة الفعالة
بحيث تخلق جيلاً له القوة الكامنة لمحاربة الأفكار الإسلامية التي يسندها
كتاب سماوي وقوة عسكرية منظمة ، فإنها من حيث هي - دين - بدائية
وسطحية ومملوءة بالخرافات والفروض ، وتتلاقى في كثير من النقاط مع
أديان قديمة بائدة (١) . وإنها كفلسفة ، بعيدة عن هذا المجال ، وقد تسامح
المشعر الإسلامي واعتبر المجوس (ككل) من أهل الذمة ، وأصحاب شبه
كتاب (٢) ، ولو أن المقصود بذلك كان أصحاب زرادشت بالدرجة الأولى .
أما تقسيم صاحب الفهرست الزنادقة الى ثلاثة اصناف ، فإن شأنه
كشأن المصنفين والكتاب القدامى ، الذين عنوا بالكتابة عنهم أو الرد عليهم ،
فكلهم جردوا حركة الزندقة من صفاتها التاريخية باعتبارها هدامة شيطانية
لا علاقة لها بالتطور الفكري ، والتعقيد الحضاري ، والتغير الاقتصادي ،
والتصير الاجتماعي ، وهذا ما نجده اليوم تقريباً عند المفكرين المعاصرين ،
اذ يرونها حركة فردية طارئة ، تارة يغذيها التعصب الديني أو القومي ،
وأخرى اوجدها العبث الاجتماعي المقصود وغير المقصود ، أو الضياع
الذاتي والشعور بالهجر وعبثية الحياة ، أو يتخيلونها صورة - للشك - الذي
يتكون بسبب الإنحباس الروحي عند بعض الأدباء والشعراء ، الذين

(١) راجع كريسنتس - إيران في عهد الساسانيين ص ١٦٥ - ١٦٩ ، وراجع

يوحنا قبر - أصول الفلسفة العربية ص ٤١ - ٤٢ .

(٢) ابن قيم الجوزية - أحكام أهل الذمة ٩١/١ ، وراجع يوحنا قبر - أصول

الفلسفة العربية ص ١١ ص ٢٦ [اعتبر المسلمون زرادشت بني المجوس ، وكتابه
الأستاشية كتاباً .

استولى عليهم اليأس من الحياة ومن اصلاح مفاسدها الاجتماعية ، فهاموا
يسفهن معتقدات الناس ويعبثون بالقيم الروحية والدينية والاجتماعية ،
بصورة فردية غير موجهة ولا مقصودة ، فهو العبث ، ما دامت الحياة
كلها عبثاً .

إن كانت الزندقة هي العبث ، فأين العبث في تفكير ابن الراوندي
الرأس الناضج في الزندقة او اين نضع رأس ابي العلاء المعري ذلك
- الزنديق - الذكي ، وابن المقفع الزنديق المثقف والعبقري البارع ، والجاحظ
ذلك - السفسطائي - صاحب اخطر منهج فكري في القرنين الثاني والثالث
للهجرة ، في زعزعة الأفكار اليقينية ، وتهديم الحقائق التاريخية والاجتماعية الثابتة .
إن الزندقة ، كأى حركة اجتماعية لها أسبابها ومقولاتها وأهدافها ،
وكأى حركة لها صلة بنشاط الانسان الفكري فلا بد لها من اسباب تاريخية
وحضارية يمكن حصرها في اساسين رئيسيين هما :

١ - الأساس السياسي الثوري .

٢ - الأساس الفكري الفلسفي .

الأساس السياسي الثوري :

لماذا لم تظهر حركة الزندقة في عصر الراشدين ؟ بمفهومها العباسي !
علماً بأن الزندقة كانت في قريش قبل الاسلام (١) ، وعصر الراشدين
اقرب الى زمن المجوس من عصر بني العباس ، وكان الناس من غير (قريش)
على دين غير دين الاسلام كذلك ، فدخلوا فيه مع ما هم فيه ، من أفكار
وطقوس وعبادات لما تزل حية وفعالة . ولماذا ظهرت « طلائع الزندقة
في عصر عبد الملك بن مروان » (٢) . وأصبحت ظاهرة اجتماعية ، اعتبرت
السلطة خطرة ؟ .

(١) ابن قتيبة - المعارف ص ٦٢١ ، والمحرر ص ١٦١ .

(٢) الدوري - مقدمة في تاريخ الاسلام ص - ٧٤ ، م السكاتوليكية ١٩٦٠ .

السبب في وجود هذه الظاهرة هو التطور الذي حصل في نظام الحكم ،
وحياة الناس ، تبعاً لتطور الحضارة ، فكانت النتيجة ابتعاد الحكم عن
اساسيات الدين الاسلامي ، وتحضر البدو مادة الجيوش الاسلامية الفاتحة
- وتحول « أشراف القبائل الى ارستقراطية حضرية مالمكة » (١) ، ثم
حدوث التناقض الاجتماعي بين تحضر الناس وهذا التحول الذي حصل
عند أشراف القبائل لأنهم « بقوا في نظرتهم الاجتماعية يحتقرون المهنة
وينظرون الى المسلمين من غير العرب نظرة تنطوي على عدم المساواة ،
وكان عامة اهل المهنة من الموالي ، وهؤلاء كثروا في المدن وأثروا في تطورها
الحضري وصاروا مصدر قلق فيها » (٢) . وكان موقف الفقهاء والأتقياء
بجانب هؤلاء (الخطيرين) وضد السلطة بعد أن « حددوا موقفهم من
الوضع القائم على أسس من التقوى والمثل الاسلامية ووقفوا يسندون كل
حركة معارضة باسم العدالة والمساواة ، وكان دورهم كبيراً في تشجيع الموالي
وتنشيط مقاومتهم ، وكان تأثيرهم واضحاً في صفوف عامة الناس » (٣) .
ولكن ليس كل الفقهاء وقفوا مع تلك الحركات وضد السلطة بل إن هناك
كثيراً منهم ساندوا السلطة حتى بوضع الأحاديث والكذب على رسول
الله (ص) ، ثم نرى أن العباسيين قد اعتمدوا اعتماداً كبيراً على الموالي
(الفرس) في قلب نظام الحكم عن طريق الثورة وانتزاع السلطة من
- الارستقراطية العربية - والتي كان حكمها « فترة ظلم طغيان من جانب
الحكام العرب (الأمويين) على رعاياهم من غير العرب ، وبخاصة على
الموالي ، وهم الذين اعتنقوا الاسلام من أبناء الأقاليم المفتوحة ، ولم يكن
هؤلاء معاملين معاملة المساوين للعرب ، كما تقرر مبادئ الاسلام ، ولكنهم

(١) المصدر السابق ص ٨٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٧ .

(٣) المصدر السابق ص ٨٥ .

كانوا يعاملون معاملة القطين » (١) وإن ذلك الاعتماد من جانب العباسيين على الموالي كان أساس حركتهم السياسية ضد الأمويين ، فكان الموالي يقاتلون « تحت ألوية عربية لأهداف دعا إليها العرب » (٢) ، مستمدة من كتاب الله ، وبعد أن اضمحلت قوى الحزب الأموي وتفتت ، تحولت حركة الموالي الثورية الى « شعوبية وزندقة تتمركز في العراق » (٣) لا غير وإن هذه الزندقة « لم تكن إلا نشاطاً مركزاً للمانوية أرادت تحت ستار اسلامي شفاف وبطريق التأويل وبالتشكيك بالقيم والعقيدة أرادت تهديم الكيان القائم والسلطان العربي بنسف الاسلام » (٤) . لماذا كان الموالي يقاتلون بالدم الحزب الأموي جنباً الى جنت مع العرب وتحت الراية التي رفعها العرب (الحكم لآل البيت) وشعارات اسلامية أخرى مستمدة من القرآن ؟ . وبعد سقوط الحزب الأموي سياسياً ، وظهور الحزب العباسي على مسرح السياسة ، أصبحت تلك المقاومة الثورية حركة خارجة عن الإطار الاسلامي والدين الاسلامي ؟ وحتى (جب) في كتابه دراسات في حضارة الاسلام (٥) ، يمر بظهور حركة الزندقة مرأ سطحيأ ، ويربطها بالبناء الفوقي للمجتمع العباسي في القرن الثاني للهجرة ، ولم يحاول توضيح جذور تلك الحركة الخطرة ، وأسبابها التاريخية ، والاقتصادية .

إن الاعتماد في كتابة التاريخ على النصوص فقط لا بد أن تكون النتيجة المستخلصة منه الى حد ما بعيدة عن الواقع التاريخي لأمر عديدة ، ثم إن للنص روحاً ، وتلك الروح هي ذاتية الكاتب والظرف السياسي الذي كان

(١) دي لاس أوليري الفكري العربي ومكانه في التاريخ ص ١٠٥ .

(٢) الدوري - المصدر السابق ص ٩٣

(٣) الدوري المصدر السابق ص ٩٣ .

(٤) الدوري - المصدر السابق ص ٩٣ .

(٥) جب - دراسات في حضارة الاسلام ص ٩٢ .

محيطاً به ، يجب استقراء باطن النص ودراسته في ضوء آخر ، ضوء تاريخي مقارن ، ولو أن هذا الضوء تشوبه كثير من الظلمة او الغبش ، عسى أن يتمكن الباحث من ابعاد روحية النص التي فرضتها ظروف خاصة ، علماً بأن كثيراً من النصوص في تاريخنا وضعت لغاية آنية غير الغاية التاريخية الواقعية . وإلا لماذا تحولت حركة الموالي الثورية الى حركة هدامة ؟ الى زندقة ؟ بعد ذلك الاندماج الفكري والسياسي والديني الذي حصل بين الموالي والعرب والذي كان نتيجة تاريخية ومنطقية بالنسبة للسياسة التي قام عليها الحزب الأموي (١) المخالفة للأصول التي بشر بها الدين الاسلامي ، والتي ساندتها الفقهاء ، والمخالفة لكثير من القيم السلفية (٢) ، تلك القيم التي لها الاثر الكبير على نفوس المسلمين من غير العرب .

يقول الدوري أما « العامة ، من موالي وذميين فإنهم وقفوا ضد الكيان النقائم الذي لم يغير وضعهم بصورة جذرية ، وساهموا في الحركات الثورية » (٣) ، وذلك لأن التمييز العنصري والاستعلاء القومي الذي كبجحه الدين الاسلامي بمثله الانسانية العليا ، عاد مرة أخرى الى الحياة العقلية بعد الفتح واستقرار الجيوش الفاتحة في الامصار بصورة اعمق وأكثر تنظيماً وقد وصل هذا الاستعلاء الى درجة أنهم لم يسمحوا لغير العرب إلا بالاشتغال « بالحرف والأمور الكتابية ، والمهم أن لا يشاركوا العرب في العطاء ، وهو حقهم ، وأن لا يولوا وظائف عامة تؤدي الى التسلط عليهم كالقيادة والقضاء كما لم يروا تزويج بناتهم منهم ولم يرتضوه » (٤) . إن ظهور هذه الحركة المعاكسة للتعالم الاسلامية في الحياة الاجتماعية

(١) راجع بندلي جوزي - من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ١/٤٠ - ٤٧ .

(٢) راجع ابن قتيبة - الامامة والسياسة ١/٢٠٩ (موقعة الحرة)

(٣) الدوري - المصدر السابق ص ٨٨ .

(٤) الدوري - المصدر السابق ص ٨٧ .

والعدل الاجتماعي والاقتصادي ، كانت السبب الاساس في ظهور حركة سياسية معارضة بين صفوف المسلمين من غير العرب لتلك الحركة ، عرفت عرفت « باسم الشعوبية » وهم اهل التسوية على اساس البحث عن حياة أفضل (١) . وكان لا بد لهذه الحركة من تنظيم نفسها ، ولا يتم هذا التنظيم بدون منهج فكري يستند على قواعد واضحة في السياسة والدين (٢) لتتمكن تلك الحركة من الوقوف امام نقيضها .

وان توفر النقائص يخدم الصراع ، وكانت تلك النقائص من جانب العرب المحافظين (زندقة) ثم شملت تلك الزندقة جوانب فكرية وثورية عديدة ، ووجد في تاريخنا من يتهم صحابياً زاهداً كبيراً طيب السيرة والنفس كأبي ذر الغفاري (ص) ويعزو ثورته المالية الى « مزدكية العراق او اليمن » وقد اعتنقها أبو ذر حسن النية في اعتقادها وصبغها بصبغة الزهد التي كانت تجنح اليها نفسه « (٣) وكان الأجدد بالخليفة عثمان (ص) ان يوجه مثل هذا الاتهام اليه ، لمعرفة بمذاهب الفرس ، ولقرب قريش بعهداها ، وكما سكنت الارستقراطية العربية آنذاك عن هذا الاتهام الخطير ، علماً بأنها كانت تفتش عن ثلم بسيط تهاجم منه .

ومن تراكم الحوادث التاريخية ، منذ أن سيطر الحزب الأموي على الحكم حتى عهد عبد الملك بن مران ، تبلورت حركة المقاومة الفكرية والعسكرية ، ثم تفتحت وامتدت في العصر العباسي الأول ، عصر قوة الخلافة ، وتماسك المجتمع الاسلامي في الظاهر على الأقل ، وبعيد التجارب التاريخية التي خاضها الموالي مع العرب وضد العرب . ويقول أبو زهرة « إنه في آخر

(١) عبد المنعم ماجد - تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ص ١٨ ،

وانظر حاشية رقم «٢» من الصفحة .

(٢) راجع الفصل الأول من هذا الكتاب .

(٣) أحمد أمين فجر الاسلام ١٣٢/١ ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٢٨ .

العصر الأموي وصدر الدولة العباسية كثر الزنادقة واندس بين المسلمين من كانوا يحملون في قلوبهم بقايا الديانات الفارسية وغيرها ومعها أحقاد على المسلمين وكانوا تارة يكشفون القناع وأحياناً كثيرة ينفثون تعاليمهم مستترين بلباس الاسلام متسرلين بسر باله ليدسوا السم من غير أن يشعر بهم احد فلا يحتس منهم » (١) . إن ظهور الزنادقة على هذا المنحى الغامض وهذا الاتجاه العاطفي يشبه كثيراً قصة ظهور المدعو عبد الله بن سبأ ، ونشاطه الديني التخريبي والسياسي الهدام ، بينما ظهور حركة الزندقة كان له ما يبرره حسب ما بينا سابقاً . وملخصه بعد أن تخلص الشعب الفارسي من نظم الامبراطورية الفارسية والتميز الطبقي الذي كان أساسها ، بسيوف العرب الماهرة وبمبادئهم الاجتماعية والاقتصادية السامية ، وبدينهم السمح الرائع تباشر الفرس (بالخلاص) من عذابهم واستعبادهم ، وبعد أن صدموا بسياسة العرب التعسفية بالنسبة لهم ، تكونت المعارضة فكرية تارة وأخرى بالخروج على السلطة ، فكانت جميع تلك المعارضات والحركات الثورية وغيرها يطلق عليها اسم الزندقة وقد عمم هذا المصطلح على كل معارض من العرب او من غير العرب هذا هو الأساس السياسي والاجتماعي لظهور تلك الحركة التاريخية الخطيرة ، وهذا هو النوع الاول من الزندقة ، اي (الزندقة السياسية) .

الاساس الفلسفي :-

إن هذا الأساس ، لحركة الزندقة ، في مجالها الفكري ، لا يمكن بحثه في نقطة صغيرة او في جزء من عمل يعتبره الباحث دليلاً لغاية خاصة ، لشدة تعقيد جذوره ، وعمقها وتشعب دروبه الكثيرة ، ومسالكه الملتوية ، حتى اذا استطاع الباحث فكاًكاً من أحدها وقع في آخر أشد إغلالاً في الإلتواء

(١) محمد أبو زهرة - تاريخ المذاهب الاسلامية ١٦٧/١ .

والغموض ، وذلك لاختلاط الزندقة السياسية بالزندقة الاجتماعية والدينية او لاختلاط كل ذلك في التفكير السلفي ، الذي نشأ خارج حدود جزيرة العرب ، ارض العراق وفارس والشام ، التي كانت تتمتع بقسط وافر من الحضارة النامية والعلوم المتعددة الناضجة ، وكانت « شروط الفتح الاسلامي تسمح ببقاء تلك الحضارات عند طوائف كبيرة من الاهالي الذين واصلوا التمتع بعاداتهم وقوانينهم ولغاتهم » (١) فعملية الامتزاج الفكري مع المقولات الفارسية والفلسفة اليونانية ، أنتجت هذا النمط من التفكير الذي اطلقت عليه فئة متزمتة كانت تتمتع بسلطان مسيطر اسم - الزندقة .

تأثير الثقافة الفارسية :

كان تأثير الثقافة الفارسية ، المباشر في الحياة الاجتماعية ، والفنية ، ونظام الحكم ، والشؤون الإدارية والادب والغناء والموسيقى ، خاصة عندما ارتقى بعض الفرس الى المناصب العالية والحساسة في الدولة ، وأما تأثيرها الديني او الفلسفي ، فكان تأثيراً بسيطاً يكاد لا يذكر وعلى الاخص في الجانب الفلسفي (المادي) الذي هو مدار البحث . ولا مبرر للمبالغات التي يذكرها بعض المستشرقين او الكتاب العرب ، من تأثير الفكر الفارسي في الفكر العربي وعلى الاخص في موضوع تطور الفكر العربي الفلسفي او الديني ، وذلك لأن الاديان الفارسية القديمة ، من زرادشتية الى مانوية او مزدكية ، لا تختلف عن جميع الاديان غير السماوية في فرضياتها وغيبياتها وخرافاتهما .

أما المانوية (٢) : التي يهتم بها جميع زنادقة البصرة والعراق بصورة

(١) الدومبيلي - العلم عند الغرب وأثره في تطور العلم العالمي ص ١٢٣ ، وراجع

الحاجري - الجاحظ ص ٥٩ ، وكتاب الانتصار ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) راجع قير - أصول الفلسفة العربية ص : وما بعدها ، الشهرستاني - الملل

والنحل ٢٤٤/١ وما بعدها ، وابن النديم - الفهرست ص ٤٧٠ وما بعدها ، والبيروني

- الآثار الباقية ص ٢٠٧ وما بعدها ، وآرثر كريستنسن - ايران في عهد الساسانيين -

عامة ، فإنها تهمة سياسية محضة ، او تهمة دينية وجهت الى الشيعة بالذات لأن المصادقات التاريخية « حملت البلدان ، التي رجحت فيها كفة الشيعة ، او الفرق المتولدة منهم ، او التي كان لهم بها على الأقل أثر ملحوظ ، على إتباع عقلية أكثر تسامحاً وحرية ، على الأقل في عصر الاسلام الحبيد » . وذلك لأن المانوية ، ديانة ساذجة ، مملوءة بانحرافات ولا طاقة لها مطلقاً على تكوين رأي ديني او فلسفي يساعدها على الوقوف أمام - حركية - الدين الاسلامي العامة ، المملوءة بالتفاؤل والخير والحث على الخلق والإبداع في كل مجالات نشاط الانسار الحياتية وأما حركات الموالي ، فكانت حركات سياسية واقتصادية كما رأينا في العامل الأول لحركة الزندقة .

تأثير الثقافة الهندية :

« اهتم العرب بحساب الهند ، ونجومهم ، وطبهم ، أكثر مما اهتموا بحكمهم على أن العرب ما أهملوا هذه الحكمة كل الإهمال ، ولا هم جهلوا كل الجهل » (١) . هذا هو واقع الحال ، بالنسبة لتأثير الفكر الهندي في الفكر العربي ، لأن الثقافة الهندية شأنها شأن الثقافة الفارسية في تأثيرها الفلسفي والديني او في تكوين نظرة مادية الى الكون كما ظهرت عند الزنادقة الحقيقيين ، إلا أن بعض المسلمين تأثروا بالنزعة الروحية الهندية السلبية ، وعلى الاخص المتصوفة منهم ، وذلك التأثير سلوكي ، تأملي لا عقائدي تعبدي للبعد الشاسع بين رأي الهندود بالوحي والأنبياء ، ورأي المسلمين ، وللفارق الكبير بين مميزات المجتمع العربي وبيئته الطبيعية، وصفات المجتمع الهندي وبيئته الطبيعية . ولعل هذا هو معنى قول - سيدني - في كتابه

ص ١٦٩ وما بعدها ، وعبد الله رازي - تاريخ ايران ص ١٢٤ وما بعدها ، طهران

١٣١٧ هـ (فارس)

(١) القفطي في كتاب أصول الفلسفة العربية ص ٤٤ .

« الديانات الحية » . « إن الهندوكية (١) لا يميزها ما يميز الاسلام والمسيحية حتى أنها كثيراً ما تنقصها الشرائع ولكن لهم آراء نظرية يضعها كثير من الباحثين إزاء فلسفة اليونان ويطلقون عليها اسم الإلهيات، وإن كان غيرهم يرى أنها ترضى الخيال قبل أن ترضى العقل » (٢) . لذلك لا وجود لتأثير تأملات الهنود ، ومقولاتهم الإلهية ، في التفكير الاسلامي ، وعلى الاخص في منهج الزنادقة الفكري .

أثر الثقافة اليونانية :

إن تأثير اليونان على العقلية العربية من الامور الواضحة ، في مجالات كثيرة ، والتأثير هـذا كان منصباً من مصدرين رئيسيين ، المصدر الاول الفلسفة اليونانية القديمة (٣) ، والتي يمثلها - طاليس ، هرقليطس ، أمندقليس ، أناكسجوراس ، والسوفسطائيون - والمصدر الثاني ، الفلسفة الافلاطونية الحديثة، والاول ، هو الذي كان له الاثر الكبير في تغذية الزنادقة الاصليين بالآراء المادية البعيدة عن التفكير الديني ، وهؤلاء هم - الدهريون - . إن هذه الطائفة تقابل ما يسمى بالماديين ، فالمادة عندهم مبدأ كل شيء ومنتهاه ، والعالم عندهم قديم خالد (لا يزال) ليس له علة خارجية ولا يقوم يقوم عليه من دونه ، لا يؤمنون بشيء مما وراء المادة وليس للمعرفة عندهم علة إلا المشاهدة فلا يقرون كما يقول الجاحظ - إلا بالعيان وما يجري مجرى العيان - فالاديان عندهم باطلة ، وجميع ما وراء المادة خرافة وجملة القول أنهم «عرفوا عن انفسهم كل ما يتصل بالطابع الباطني » (٤) . ويمكننا

(1) S . E . Frost . The Sacred Writings of the world's Great Religions . P . 1 sq .

(٢) كمال أحمد زكي - الحياة الأدبية ص ١٢٤ .

(٣) راجع يوسف كرم - تاريخ الفلسفة اليونانية ص ١٢ وما بعدها .

(٤) الجاحظي - الجاحظ ٦٠ .

القول بأن هؤلاء يمثلون الفلسفة اليونانية وطرائق بحثها في الوجود ، بكل وضوح . أما المصدر الثاني ، الذي اختلط بالتفكير الروحي عن طريق المسيحية او الآراء الشرقية الدينية ، فكان أثره عند كثير من الفرق الاسلامية الروحية او المدرحية ، وكان ذلك التأثير عميقاً جداً ، وقد ظهر في مقولاتهم ومناهجهم وفلسفتهم الدينية .

وعلى هذا فقد اتضح أن الزندقة تيار فكري محض أحدثه التطور التاريخي للحضارة الاسلامية ، وقد اقترن وجودها « بالبحث العلمي والجدل الفلسفي حول قضايا الدين ومسائله الاساسية على نحو ما كان يبحث فلاسفة اليونان من أمثال سقراط وإفلاطون وأرسطو في مسائل العرض الجوهر - المادة والصورة - وفناء الروح وخلودها » (١) . وبهذا أرى من واجب الباحثين العلماء أن يدرسوا هذا التيار الفكري تفصيلاً وبصورة علمية ، لأنه يشكل تياراً قوياً ومهما في الحضارة الاسلامية في القرون الوسطى وتطورها .

(١) بليغ - أدب المعتزلة ص ١٠٤ ، وراجع ضحى الاسلام ١/٣٧٩ .

الفصل الثالث

أخبار صالح بن عبد القدوس
وحياته
(٧٧ - ١٦٧ هـ)

صالح بن عبد القروس .

صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الجذامي (١) .
مولاه ابو الفضل ، وفي تاريخ بغداد (٢) : صالح بن عبد القدوس ، أبو
الفضل البصري مولى لأسد ، وفي الأغاني (٣) صالح بن عبد القدوس
بدون ولاء . وعند ابن شاذان الكتبي (٤) ، صالح بن عبد القدوس بن عبد
الله بن عبد القدوس . وفي معجم الأدباء (٥) : صالح بن عبد القدوس بن
عبد الله . وفي طبقات الشعراء (٦) : صالح بن عبد القدوس .

لم يختلف المؤرخون في اسمه ، ولا في اسم أبيه ، ولا في منزلته الفكرية
وحكمته الواقعية ، كما اختلفوا في أمر خروجه من الدين الاسلامي الى
المانوية ، دين اجداده الفرس .

وقد أغفل المؤرخون ، سنة مولده ، ونشأته ، وعائلته ، وشيوخه ،
وحياته الخاصة والاعمال التي كان يتكسب بها في مدينة البصرة الثرية ،
مدينة العلم والمال والنفاق ، مدينة الجد والعبث ، مدينة الدين والاستهتار ،
مدينة الجوامع والحانات والمواخير وبالرغم من المكانة الكبرى التي كان
يحتلها صالح بن عبد القدوس ، في المجالين الديني والفكري ، وعلى الاخص
في مجال الحكمة وعلم الكلام ، كان نصيبه الإهمال .

ويمكن القول - إن عائلة صالح بن عبد القدوس كانت مهتمة بالشؤون

(١) الزركلي - الأعلام ٢٧٧/٣ .

(٢) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ٣٠٣/٩ .

(٣) الأصفهاني - الأغاني ٤٦/٣ .

(٤) الكتبي - فوات الوفيات ٣٩١/١ .

(٥) المحوي - معجم الأدباء ٦/١٢ .

(٦) لابن المعتز .

الادبية والدينية والسياسية ، ويمكن اعتبارها من العوائل المعارضة للأوضاع السياسية آنذاك ، ودليل ذلك ، أن السجون احتفظت بأفراد من عائلته مدداً طويلة ، كما أنه لم يسلم من ذلك (١) .

ومع هذا ، فقد ضاع هذا الشاعر الحكيم مع الضائعين ، أضاعته حكمته ودوي المنافقين والمتزلفين ، إلا أن الزمان احتفظ ببعض علامات الطريق ، تهدي الباحث اليه بعد مشقة وجهد طويل ، وإن كانت تلك العلامات ، منها المضملة ، ومنها التي تدل على الحقيقة ، حقيقة مكانة الرجل في تاريخ "شور الفكري" ، وحفظت لنا الأيام بعضاً من قصائده ، بعد ضياع ديوانه الذي يقول عنه أبو بكر بن دريد « اجتمع في ديوان صالح بن عبد القدوس وهو رجل من شعرائهم (أي العجم) ألف مثل للعرب وألف مثل للعجم » (٢) . والامثال ، هي الحجر الأساس في دراسة عقلية الشعوب . إن عمل صالح بن عبد القدوس هذا في المقارنة بين عقليتين كبيرتين متناقضتين ، فريد في بابه ، ولو حفظ الزمن هذا العمل الجبار ، لكان خير مصدر لدراسة تطور تينك العقليتين ، وأثر ذلك في التفكير الاسلامي . وإن ما بقي من شعره ، صورة للحياة الاجتماعية ، والعلاقات بين الناس والاخلاق التي كانت سائدة في مجتمع البصرة المادي الذي غلبت عليه النزعة العقلية المادية ، ومرآة تعكس لنا كثيراً من معتقدات صالح بن عبد القدوس الدينية والسياسية والاجتماعية . بالرغم من أن بعض النقاد يرى شعر صالح الديني وتأملاته الفلسفية سئاراً يتستر به ليخفي زندقته وأفكاره الثنوية ، تلك الثنوية التي لم يحددها نقاد عصره بوضوح ولا نقاد العصر الذي سجلت فيه أخباره . وبالرغم من الإلتباس في ثنويته فقد

(١) راجع نص رقم (٥) - في الملاحق .

(٢) أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري - التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم

ص ٢١٧ ' ضمن مجموعة رسائل مطبعة الجوائب الفلسطينية سنة ١٣٠٢ هـ . [

أعدم بسببها .

وقد جعل أغلب المؤرخين سنة إعدامه ١٦٧ هـ الموافقة ٧٨٣ م وذلك إن أمير المؤمنين المهدي العباسي (١) ، حكم عليه بالموت بعد محاكمة قصيرة سوف تأتي على ذكرها وتفصيلها ، بتهمة الزندقة ، في الفترة التي طارد فيها الزنادقة ، وقتل منهم خلقاً كثيراً (٢) ، والتي تقع بين سنة ١٦٣ - ١٧٠ هـ ، أي في السنوات الأخيرة من خلافة المهدي وإبان خلافة الهادي القصيرة الأجل ، وكان « مما يصير به المرء معرضاً الى تهمة الزندقة أن يكون فارسي الاصل ، أو أن يؤثر عنه بغض العرب ، أو أن يكون من اهل الخلاعة والمجون أو المزح في الأمور الراجعة الى العبادات ، أو ان يكون منكراً لشيء من أصول الشيعة العباسية ، أو أن يكون لا يحفظ من القرآن شيئاً ، فقد أخذ بذلك محمد بن ابي عبيد الله وزير المهدي ، هذا هذا المهدي لم يكن له من أصالة الرأي ما كان للمنصور والسفاح فأغرق في تقضي أحوال الناس والرمي بالزندقة » (٣) . وكان « يقبض على الزنادقة لأقل شبهة ويؤدي بهم أمام القاضي فيطلب اليهم أن يرجعوا عن الزندقة إن اعترفوا بها ويطلق سراحهم إن رجعوا عنها ، ويقتلون اذا استمروا عليها ورفضوا الخروج عنها » (٤) الا أن المهدي قتل صالح بن

(١) راجع الصفدي - نكت الهميان ص ١٧١ ، المعري - رسالة الغفران ص ٣١ ، ابن المعتز - ص ٩٠ ، الأربلي - خلاصة الذهب المسبوك ص ١٠٠ ، اليعقوبي - تاريخ ١٣٨/٣ ، رغبة الأمل ١٠٧/٣ ، الخطيب البغدادي - تاريخ ٣/٩ ، الكتبي - فوات الوفيات ٣٩١/١ ، المرتضى - أمالي ١٤٤/١ ، الذهبي - ميزان الاعتدال ٢٩٧/٢ ، الدجني - الفلاكة والمفلوكين ص ١٧١ ، اليعقوبي مشكاة الناس لزمانهم ص ٢٤ ، أخلاق الوزيرين - التوحيدي ، معجم الأدباء ١٠/٤ .

(٢) راجع ابن الأثير - حوادث سنة ١٦٦ ، الطبري - تاريخ حوادث سنة ١٦٧

(٣) ابن عاشور - ديوان بشار ١٩/١ .

عبد القدوس ، مع ما أفصح عنه من البراءة وصحة الإيمان . ويروى عن القضاة في عصر المأمون أنهم كانوا يطلبون الى الزنديق أن يبصق على صورة ماني وأن يذبح طائراً بحرياً اسمه - التدرج - ليتأكدوا من أنهم رجعوا حقاً عن الزندقة ، بينما تؤكد تعاليم ماني على عدم الأخذ بالتقية ، والمناوي الحقيقي ، يكون صريحاً مع نفسه ، ويعترف بمذهبه بكل اصرار وفخر ويظهر من محاکمات زنادقة العصر العباسي ، بأنهم لا علاقة لهم بمذهب ماني مطلقاً .

وذكر أن الرشيد (١) ، هو الذي قتله ، وفي رواية تقول إن الذي صلبه هو عبد الملك بن مروان (٢) . غير أن جل المؤرخين على أن المهدي العباسي هو الذي قتله شيخاً كبيراً فاقد البصر طاعناً في السن (٣) وذلك إن صالح بن عبد القدوس أرخ عمره بعد أن انتهى العقد السابع من عمره حيث قال :

بلوت أمور الناس سـ . بعين حجة وجربت صرف الدهر في العسر واليسر ولو كان من الممكن تحديد الزمن الذي قال فيه صالح بن عبد القدوس هذا البيت لتمكننا من تحديد عمره بالضبط ، وهناك نص ، حول رؤساء المانوية في العصر الاموي ، لا يمكن تصديقه بالنسبة لعمر صالح بن عبد القدوس وهو « وبقوا حتى ولي الخلافة الوليد بن عبد الملك ، فكان من رؤسائها (المانوية) عبد الكريم بن ابي العوجاء ، وبشار بن برد ، وسلم الخاسر ، ومحمد بن خالد البرمكي وصالح بن القدوس » (٤) ، وقد ولي الوليد بن عبد الملك بعد ابيه سنة ٨٦ هـ ، وعلى اقل تقدير كان عمر صالح

(١) الأصفهاني - الأغاني ١٤/١٣٤ ، شيو - مجاني الأدب ١٥٦/٥ .

(٢) المبرد - الكامل ٧/٢ ح ، المبرد - الكامل ص ٣٥٢ ح ، تحقيق زكي مبارك

(٣) زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية ١٠٠/٢ .

(٤) أحمد زكي - الحياة الأدبية ص ١٤٥ - ١٤٦ معتمداً على ابن النديم .

ابن عبد القدوس آنذاك وهو من رؤساء المانوية ، ولا بد ان يكون من طبقة الصديقين (٤٠ سنة) او اقل بقليل فيكون عمره إذن (١٢١ سنة) ، وربما يكون هذا بعيد الاحتمال . فإن اعتبرنا أنه تجاوز العقد الثامن او في ابتداء التاسع من عمره او في نهايته فتكون سنة ولادته في سنة (٧٧ هـ) بدلا من سنة (٤٦ هـ) ، وهذا أقرب للمنطق والواقع ، وبهذا تكون ولادته في زمن عبد الملك بن مروان ، ولا يخوله عمره أن يكون من رؤساء المانوية في زمن الوليد بن عبد الملك ، وبذلك يتضح خطأ الرواية التي تقول : إن عبد الملك الخليفة الاموي هو الذي قتله ، ثم إن النصوص التاريخية لا تشير الى أن صالح بن عبد القدوس كان له أي نشاط في العصر الاموي ، ولا أي نشاط معاد للعباسيين في عصرهم الاول ، بل بالعكس كان معهم وضد حركة الموالي الانفصالية ، التي كان يفكر بها « ابو مسلم الخراساني » حيث جاء في الرسالة العذراء « كيف استفزه ابن المقفع (المقصود ابو مسلم الخراساني ، وصالح بن عبد القدوس ، وجبل بن يزيد) واستألوه بسحر الفاظهم ، وبلاغة اقلامهم ، حتى نزل من باذخ عزه وجاء مبادراً حتى وقع في الشرك المنصوب له ، ففترق جمعه ، وانطفأ نوره وصار خبيراً سائراً ورسمياً دائراً » (١) . وكان ذلك قبل أن ينكشف سلوك بني العباس في الحكم ، وميلهم الى مصادرة حرية الناس وحكمهم حكماً فردياً يقوم على نظرية الحق الإلهي .

وعلى هذا ، فإن صالح بن عبد القدوس قد عاصر العصر الاموي فترة قوته وطغيانه ، وعهد ضعفه ، وانهاره فقد ولد في زمن عبد الملك او قبله بقليل وعاصر الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز حتى سقوط مروان الثاني ، وعاش بإدراك نضال الموالي ضد الحزب الاموي القومي ، وأدرك سياسياً

(١) محمد بن المدبر - الرسالة العذراء في رسائل البلغاء ، ط - محمد كرد علي

اهمية اتفاههم مع العباسيين؁ ضد الامويين؁ ثم عاصر مشا كل العهد الجديد وتطوراته؁ والازمة التي قامت بين الشيعة والسفاح؁ ثم وعى سياسة المنصور حتى اواخر ايام المهدي حيث اعدم .

انجاءات صالح بن عير القروس الفكرية ومعقراته

إن هذه الفترة الطويلة من عمر العرب السياسية مليئة بالأحداث الجسام والتصارع السياسي العنيف بين أكثر من طرفين؁ ومليئة كذلك بالنشاط الفكري؁ والديني والعلمي والفلسفي لا سيما أن هذه الفترة بداية الترجمة والاختلاط العضوي بين العقلية العربية والثقافات الأجنبية المختلفة .

ومن الأمور الطبيعية أن ملتقى تلك التيارات والتغيرات الاجتماعية والسياسية والدينية والفلسفية يكون عند الشعراء والادباء؁ وأصحاب الكلام على اختلاف امزجتهم الفكرية والطبقية ؛ لأن هؤلاء أرق حساً وأحد ذكاء واعمق إدراكاً للصيرورة الاجتماعية بكل مناحيها من غيرهم؁ ولأنهم الطبقة المثقفة الواعية المدركة لمجريات الأمور بدقة وعمق؁ والمرتبطة بروابط عديدة مع أجهزة السلطة والحكم سلباً وإيجاباً .

والفترة التي عاشها صالح بن عبد القدوس في العصر العباسي؁ وفي البصرة؁ فترة نضجه العقلي والعاطفي؁ وتكامل تجاربه؁ وفترة نمو مدينته الثقافي ونضجها العلمي؁ وامتدادها التجاري؁ واختلاطها مع الموالي اختلاطاً شديداً؁ قوامه « الآراء والمذاهب والخواطر الفلسفية والعلمية والأدبية (١) . ومن هذا الاختلاط بدأت خصائص جديدة تظهر في المجال العقلي في مدينة البصرة؁ وقد شرحتها بشيء من التفصيل في الفصل الأول من هذا الكتاب؁ ومن أبرز تلك الخصائص تيار فكري « أضعف الخيال وقوى ملكة النقد والفهم؁ وترك الأمة الإسلامية كأنها فارقت طفولتها

(١) طه حسين في حديث الشعر والنثر ص ٥٢ .

وشبابها فهي على التفكير والتروي أقدر منها على عمل الشعر » (١) . وكان صالح بن عبد القدوس يمثل تلك الفترة العقلية وذلك التيار الفكري أتم تمثيل حيث ظهرت بمقدرته مدرسة الحكمة في الأدب ، وقد أرجع مكانة الشعر الذي افتقدها بعد التطور الذي أصاب العقلية العربية ، وأخضع الحكمة والفلسفة له حيث شارك بمقدرته في مجال النظم والنثر الذي اختص بالمسائل العقلية والفلسفية والدينية .

يعتبر صالح بن عبد القدوس من مؤسسي علم الكلام في البصرة ، حيث كان فيها « ستة من اصحاب الكلام قبل ظهور المعتزلة يشاركون في تلك المنزلة بشار بن برد » (٢) . إلا أن سجلات التراث لم تحفظ لنا مناقشات صالح ابن عبد القدوس الكلامية التي وقعت بينه وبين خصومه ، وعلى الأخص مع المعتزلة بعد اختلافه معهم . وعلم الكلام كان صفة تميز العلماء الذين اطلعوا على التراث اليوناني القديم ، والمقولات الفارسية والأديان ، وقاموا بمهمة المقارنة والبحث الفلسفي في الآراء التي انحدرت الى القرن الثاني الهجري من عصور مختلفة وأمم وشعوب عديدة . وكانت صلة صالح بن عبد القدوس بمؤسس مدرسة الاعتزال في البصرة ، صلة فكرية وروابط فلسفية ، وكان يشاركه في هذه الزمالة مع واصل بن عطاء بشار بن برد ، وقد سبق صالح بن عبد القدوس واصل بن عطاء في وضع الاسس العامة للمدرسة العقلية الاسلامية ، وكانت مناقشته مع أصحاب المدرسة العقلية ، تكتنفها الحرية بكل معانيها .

حدث سعيد بن سلام حول اصحاب الكلام ، الستة وقال « كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام ، عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وبشار بن برد ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن ابي العوجاء ورجل من

(١) المصدر السابق ص ٥٣ .

(٢) هداره - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٣٣٤ .

الأزد (جرير بن حازم) فكانوا يجتمعون في منزل الأزدي ويختصمون عنده ، فأما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال ، وأما عبد الكريم وصالح فصمما التوبة ، وأما بشار فبقي متحيراً مغلطاً ، وأما الأزدي فقال الى قول - السمنيه - وهو مذهب من مذاهب الهند ، وبقي ظاهره على ما كان عليه » (١) . فكان هؤلاء الذين يمثلون أرقى طبقة مثقفة في ذلك العصر في مدينة البصرة ، يخوضون الموضوعات الجديدة بصراحة تامة ، في الفلسفة والدين والأدب ، إلا أن التطور الذي حدث في اتجاهاتهم الفكرية فرقهم الى مدارس متعارضة ، متعادية ، وقد طمس الزمان او الانسان أخبارهم وموضوعات جدلهم ، وأبقى ما وضعه المعتزلة عن صالح بن عبد القدوس من تهم باطلة ، للتخلص من هذا الخصم القوي في حجته ، الواسع في معارفه وعلمه ، الواضح البليغ في كلامه ، وبالرغم من ذلك الهجوم العنيف الذي شنه خصوم صالح بن عبد القدوس ، بقي ثابتاً ، وقد حول ساحة المعركة من البيوت الخاصة ، والندوات الضيقة الى عامة الناس فجلس في المسجد يقص عليهم (٢) ، ويحلل لهم امور الدين ، ويرشدهم الى الطريق الذي اعتقد أنه ، موصل الى الحقيقة .

وفي فترة ، شعور خلفاء بني العباس بابتعاد الناس عنهم ، وعلى الأخص الموالي ، ارادوا التقرب من العامة باسم الدين ، فشنوا حملة قاسية ضد خصومهم باسم القضاء على الزنادقة ، وفي هـ - هذه الفترة بالذات شن اعداء صالح ، هجوماً آخر - أشد مضاعفاً من هجومهم الاول - منصفاً على الطعن

(١) الأصفهاني - الأغاني ٣/١٤٦ ، دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٩ ، وهـ - ذا

النص في ديوان بشار بن برد ١/١٩ ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور بتعريف عبارة « وأما عبد الكريم وصالح فصمما التوبة » الى « وأما عبد الكريم وصالح فصمما على التوبة » والوجه الأول هو الصحيح .

(٢) الصفدي - نكت الهميان ص ١٧١ - ١٧٢ .

في دينه ، فاتهموه بالثنوية - المذهب المانوي - (١) الذي يقول حول اصل العالم بأنه تكون من امتزاج النور والظلمة .
بالرغم من وجود النصوص التي تهتم صالح بن عبد القدوس بالمانوية

(١) خلق العالم في المانوية :

« كان في مبدأ العالم نونان أحدهما نور الآخر ظلمة وان الأول هو العظيم الأول - او الاله (سروشاو) وهو يتجلى في خمسة أشياء - هي بمنزلة الوسائط بين الخالق والخلق وبمناوبة أقانيم الأب الخمسة - الحلم والعلم والعقل والغيب والنعمة - ولأله الظلمات - الضباب والحريق والسموم والسّم والظلمة - وقد هاجم اله الظلمات اله النور بكل قواه حين رآه ، فنظم (العظيم الأول) دفاعه عن مملكته وذلك بخلق أول المخلوقات ، فدعا - أم الحياة - أو - والدة الأحياء - التي تسمى أحياناً رام راتخ - ودعت هي بعد ذلك - الرجل القديم - الذي يشار اليه أحياناً باسم - أوهر مزرد - والعظيم الأول وأم الأحياء ، والرجل القديم يكونون التثليث الأول - الأب والأم والولد - - وبعد هذا ولد الرجل القديم خمسة أبناء هم - النسيم والريح والنور والماء والنار - وقد جسدوا تحت اسم (المهرسندات الخمسة) وحينما أحاط (الرجل القديم) نفسه بالعناصر الخمسة كأنها جنة له ، نزل ليقا تل اله الظلمات الذي تسليح بعناصره الخمسة وقد وجد (الرجل القديم) أن عدوه أشد منه قوة فتركه يزدرى عناصره النيرة وقد اختلطت العناصر الخمسة النورانية بعناصر الظلمات الخمسة ونتج عن ذلك عناصرنا الخمسة التي لها صفات الطيبة والخبيث فساعد (العظيم الأول) الرجل القديم لخلق (صاحب الأنوار) الذي دعا (روح الحياة) وقد نسل روح الحياة خمسة أبناء (زينة المجد وملك الشرف وآدم النوراني وملك الاقتحار والحامل) وهبط روح الحياة مصحوباً بأبنائه الخمسة الى مملكة الظلمات وان روح الحياة مستعيناً بأبنائه قتل ثم سلبخ أراكين مملكة الظلمات ، ومن جلودهم خلفت (ام الحياة) السماء وتكونت الأرض من لحومهم ، والجبال من عظامهم »
المصدر : آرثر كرسقنسن - ايران في عهد الساسانيين ، وراجع الشهرستاني - الملل والنحل ١/ ١٣٠ ، ابن النديم - الفهرست ص ٤٧ وما بعدها ، البيروني - الآثار الباقية ص ٣٠٧ وما بعدها .

إن ان هناك أدلة يمكن استقراؤها من شعره واقواله وحكمه تثبت أن
ثنوية صالح لا تمت بصلة الى ثنوية ماني ، البدائية ولكننا نستطيع ان نقول
إنها ثنوية يونانية قديمة ، تجلت في منهجه الفكري القائم على الشك وربما
كان ذلك الشك ، هو الشك الذي قامت عليه الفلسفة السفسطائية ، التي
كانت اكبر معول في تهديم سمات المجتمع اليوناني القديم في الناحيتين الدينية
والاجتماعية . علماً بأن الشك ، يصاحب كل فعالية فكرية عميقة ، ويلتزم
حتى الناس البسطاء ايام الثورات الاجتماعية الكبرى ، والحن التي تفقد
الناس الثقة بالقيم التي ضعفت قوتها واندثرت قابليتها على حل مشاكلهم .
يقال ، مات لصالح بن عبد القدوس ولد ، فذهب اليه ابو الهذيل والنظام ،
فراه محترقاً : فقال ابو الهذيل : لا اعرف لجزعك وجهاً اذا كان الناس
عندك كالزروع .

فقال صالح : يا ابا الهذيل إنما اجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك .

فقال ابو الهذيل : وما كتاب الشكوك ؟

قال صالح : كتاب وضعته من قرأه شك فيما كان حتى يتوهم ان
لم يكن وفيما لم يكن حتى يظن انه قد كان (١) .

إن عنصر الإفتعال والوضع في هذه الحادثة ، لا يحتاجان الى دليل
او برهان . ولنفرض ، ان هذا الشيخ الحكيم مؤسس علم الكلام ، لا يبكي
ولده بل يبكي ، لأن هذا الولد لم يقرأ كتاب الشكوك ، فما المقصود من
ذلك ؟ إن كان هذا من الأدلة على مانوية صالح بن عبد القدوس ، فالعكس
هو الصحيح . إن الشك يفسد المانوية وغيرها من الأديان ، ثم إن عبارة
(الناس عندك كالزروع) فكرة مادية عميقة في ماديتها تنسف كل ما جاء به
ماني من آراء دينية او اجتماعية ، مع هذا لم نعثر في شعر صالح بن عبد
القدوس على ما يؤيد هذه الأفكار التي احتوتها هذه الحادثة .

(١) راجع نص رقم (١٨) .

ربما كان صالح بن عبد القدوس يؤمن بنوع خاص من الثنائية، التي ظهرت في الفلسفة اليونانية القديمة التي يمثلها -- أناكسجوراس -- الذي يؤمن بوجود مدبر لهذا الكون ولكن ينكر علاقة ذلك المدبر بالخلق ، وقد انتهى هذا الفيلسوف الى المادية الآلية التي توصل اليها الفلاسفة الذين سبقوه الى فلسفة ثنائية (١) ، إذ « ايقن أن المادة وحدها لا يمكن أن تنتهي الى هذا التناقض والتناغم والجمال ، بل لا بد أن عقلا حكيماً مدبراً يسلك بالمادة سبيلاً سوياً في هدى وبصيرة الى غاية معلومة مقصودة » (٢) . ومن هذا التفاعل بين العنصرين سار الكون بحركة المادة الى ما لا نهاية . وأول من استغل فلسفة أناكسجوراس وطبقوها اجتماعياً هم السفطائيون الذين وضعوا كأساس لفلسفتهم مبدأ الشك، في حركة هذا العالم، وعكسوا ذلك الشك على الحياة الاجتماعية وروابطها وتقاليدها بما في ذلك النظام والقوانين والمجتمع ، وركزوه بسلوك الانسان كفرد ، وعن هذا الطريق الطريق تمكنوا من تهديم الدين القديم وزعزعة النظام الارستقراطي في المجالين الاجتماعي والسياسي ، وقد زعموا « أن الاشياء لا حقيقة لها ، وإن ما يستعيده الانسان يجوز أن يكون على ما شاهده ويجوز ان يكون على غير ما شاهده وإن حال اليقظان كحال النائم » (٣) . وعلى هذا الفرض يعرف

(١) وذلك ان العقل عند أكسجوراس لم يخلق المادة من عدم بل العناصر قديما أزليان نشأ كل منهما بذاته ثم طرأ العقل على المادة فبعث فيها الحركة والنظام بأن اندس في مركز تلك الكتلة المادية الأولى التي تمتد الى اللانهاية والتي امتزجت فيها ألوان المادة امتزاجاً بلغ حد الانماج ، ولما استقر العقل في قلب المادة اضطرب بالحركة « راجع الشهستاني - الملل والنحل ٦٤/٢ وما بعدها ، قصة الفلسفة اليونانية ص ٨٧ ،

(٢) أحمد أمين - قصة الفلسفة اليونانية ص ٨٠ .

(٣) ابن نباته - سرح العيون ص ١٢٧ .

صالح بن عبد القدوس كتابه الموسوم - بالشكوك - . إن كان لصالح بن عبد القدوس فعلاً كتاب الشكوك ، فلا يستبعد ابن نباته (١) ، من أن صالح كان من أتباع السفسطائيين ، علماً بأن الحالة الاجتماعية في مدينة البصرة في القرن الثاني كانت مشجعة لمبدأ الشك ، إلا أننا لم نجد في شعره ما يؤيد ذلك .

وعلى هذا ، فإن اختلاف صالح بن عبد القدوس مع المعتزلة ، كان اختلافاً فلسفياً ، فقد اتجه المعتزلة بفلسفتهم العقلية - الروحية الى الدفاع عن الدين وما جاء به القرآن على طريقتهم الخاصة ، وتثبيت حقائقه اليقينية بالأدلة العقلية ، بينما ينكر أصحاب الشك مقدرة العقل على التوصل الى الحقائق ، حيث لا وجود لها في صفتها الاطلاقية ، وذلك لتكونها آنياً من العقل ، وبما أن عقول الناس مختلفة ، لكل عقل مجاله الخاص ، ومكونات فردية معينة ، فالحقيقة نسبية عندهم لا مطلقة كالإختلاف في الأخلاق والعادات والتقاليد وربما كان هذا الاختلاف أقوى جذراً بين المعتزلة وصالح بن عبد القدوس حيث يقول التوحيدي: «وهلا طرح النار في خزانة كتبه على قياس هذا ؟ فإن فيها كتب ابن الراوندي وكلام ابن أبي العوجاء في معارضة القرآن بزعمه وصالح بن عبد القدوس وأبي سعيد الحصري مع غيره من كتب ارسطوطاليس وأشباهه ولكن من شاء حق نفسه » (٢) . وهناك حادثة أخرى بطلها العلاف كذلك وهي :

سأل ابو الهذيل صالح بن عبد القدوس حول اصل العالم ، من وجهة نظر المانوية ، وهي الإمتزاج بين النور والظلمة .

سأل ابو الهذيل عن امتزاجهما - أهو هما ام غيرهما ؟
فأجاب صالح - بل هو هما .

(١) المصدر السابق ص ٣٣ .

(٢) أبو حيان التوحيدي - أخلاق الوزيرين ص ١٦٢ .

فالزعم ان يكون ممنزجين إذا لم يكن هناك معنى غيرهما ولم يرجع ذلك إلا اليهما (١) . وثالثة : إن ابا الهذيل العلاف كذلك ، ناظره فقطعه ، ثم قال له على اي شيء تعزم يا صالح ؟ فقال : استخير الله واقول بالاثنين ، فقال ابو الهذيل : فأيهما لا ام لك ؟ (٣) .

وروى كذلك أن ابا الهذيل ناظره في مسألة مشهورة في الامتزاج الذي ادعوه بين النور والظلمة ، فأقام عليه الحجة فانقطع وأنشأ يقول :

ابا الهذيل هداك الله يا رجب - ل فأنث حقاً لعمرى مفضل جدل (٣)

إن هذا التناقض في اتهام صالح بن عبد القدوس يكشف امر الوضع عليه ، فإن المناقشة الأولى تنهم بالسفسطائية التي تشك بكل القيم ، واعتبر صالح من الشكاكين ، في الحوادث الأخرى التي وضعت عنه تنهم بالمانوية ، والمانوية والسفسطة على طرفي نقيض ، فأما أن يكون الرجل سفسطائياً او مانوياً ، كما يؤيد هذا ابن النديم بلا دليل ، من أن لصالح بن عبد القدوس كتباً في هذا الاتجاه ، ولم يذكر اسماء تلك الكتب ، كعادته في ذلك ، وهذا دليل على أن ابن النديم لم ير كتب صالح ، وإلا اثبتها في فهرسه إلا أنه اكتفى بقوله حول بعض اصحاب علم الكلام ومعهم ابن عبد القدوس « هؤلاء كتب مصنفة في نصره الاثنين ومذاهب اهلها وقد نقضوا كتباً كثيرة صنفها المتكلمون في ذلك » (٤) . فإن كان هذا الإدعاء صحيحاً فمن الصعوبة ان يتقبل الباحث هذه المناظرات الخاطفة التي حدثت بين صالح والعلاف على علاقتها ، لأن صالح بن عبد القدوس - المنهزم دائماً أمام العلاف - يكاد يكون في وزن ابي الهذيل من حيث المقدرة الكلامية

(١) علي سامي النشار - نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ٢٥٦/١ .

(٢) راجع نص رقم (٠) .

(٣) راجع نص رقم (١٠) .

(٤) ابن النديم - الفهرست ص ٤٨٧ .

والإحاطة بالفلسفة و اصول علم الكلام . إن لم يفقه في ذلك . وإن كان (صالح) حقاً من السفسطائيين فإن ابرز صفة فيهم هي السيطرة على فن الحديث ، واستعمال الكلمة ، والسعة في العلم والثقافة العامة .

وإن كان المقصود حقاً بالثنائية ، ثنائية ماني ، في جدلهم هـ - ذا ، فإن معرفة صالح - حسب النص - الوارد عنة ومنزلته في المانوية - بسلوك النور والظلمة ، واستحالة الامتزاج بين الصفات المتناقضة ، التي تميز النور والظلمة وصفاتها ، في الدين المانوي كأصلين أساسيين للعالم ، وبكفيه الامتزاج الأساسي لهما قيل خلق العالم ، واطلاعه على الصراع الذي حدث بين الرجل العظيم وإله الظلمة ، وخلق الانسان . الخ أدق من معرفة العلاف ، فلا يمكن ان يندحر صالح بن عبد القدوس به - ذه السهولة ، وبدون ان يبين رأيه في ذلك .

وإن كانت الثنائية التي اتهم بها (صالح) هي ثنائية يونانية . فإنه يعترف بوجود مدبر ، دبر امتزاج المادة بالفراغ ، لتكون الحركة ، بقوله هو : هما ، وإن كان الـ (هو) الذي دبر الـ (هما) فقد نقض صالح بن عبد القدوس ما جاءت به المانوية .

وإن هذه المناظرة لا تختلف عن المناظرة التي خاضها النظام مع احد المناطقة حول الكذب والصدق وعلاقتها بالنور (الخير) والظلمة (الشر) (١) . وقد جاء في الامتاع والمؤانسة ما يؤكد ان صالح بن عبد القدوس لم ينحط الى درك المانوية بل كان فيلسوفاً متأثراً بالفلسفة اليونانية ، بل اخذ منها الكثير حيث يقول في نقد الفلاسفة « قد دخلت هذه الآفة (الفلسفة) من قوم دهرين ملحدين ركبوا مطية الجدل والجهل ، وهذه الطائفة معروفة منهم صالح بن عبد القدوس وابن ابي العوجاء ، ومطر بن ابي الغيث وابن الراوندي والصيمري ، فإن هؤلاء طاحوا في أودية الضلالة واستجروا

الى جهلهم اصحاب الخلاعة والمجانة (١) . ثم يلخص آراء هؤلاء الفلاسفة بقوله « زعموا أن الفلسفة مواطئة للشريعة ، والشريعة موافقة للفلسفة ، ولا فرق بين قول القائل : قال النبي وقال الحكيم ، وإن النبوة فرع من فروع الفلسفة ، وإن الفلسفة اصل علم العالم ، وإن النبي محتاج الى تتميم ما يأتي به من جهة الحكيم ، والحكيم غنى عنه ، هذا وما أشبهه » (٢) . ويورد قول احدهم في تقييم الشريعة « اوائل الشريعة امور مبتدعة ووسائلها سنن متبعة ، وأواخرها حقوق منتزعة » (٣) . ثم يتعجب ابو سلمان من الاصطلاحات التي ترد في حديث الفلاسفة فيقول « ويسمع من الآخر الهولي والصورة والطبيعة والأسطقس والذاتي والعرضي والأيس والليس ، وما شاكل ه ذا مما لا يسمع من مسلم ولا يهودي ولا نصراني ولا مجوسي ولا مانوي » (٤) . ثم يقول : « من اراد ان يتفلسف فيجلب عليه ان يعرض بنظره عن الديانات ، ومن اختار التدين فيجب عليه ان يعرد بعنايته عن الفلسفة » (٥) .

نرى من كل ما تقدم ، ان اتهام هذا الحكيم العميق في حكمته وتجاريبه ، بالمانوية امر يحتاج الى ادلة ، اما ما ذكره القدماء من قصص او مناقشات جلها بل كلها واهية متداعية امام التحقيق التاريخي ، والمقارنة بين ما قاله صالح نثراً او نظمه شعراً مع فرضيات المانوية تظهر خطأ الرأي القائل بذلك . اما كونه متأثراً بالنزعة الاجتماعية المانوية ، فهذا امر بعيد الاحتمال ايضاً ، اذا قارنا بين نقد صالح بن عبد القدوس للحياة الاجتماعية

(١) التوحيدي - الامتاع والمؤانسة ٢ / ٢٠ - ٢١ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٢١ .

(٣) المصدر السابق ٢ / ٢١ .

(٤) المصدر السابق ٢ / ١٨ .

(٥) المصدر السابق ٢ / ٨١ .

العامّة التي وردت في شعره ، ومطالبه البناء للمجتمع ، بمكافحة الأمراض الاجتماعية والخلقية النفسية التي اوجدها المجتمع المادي في البصرة ، وبين نظرة المانوية للحياة ، والتي تعتبرها كظاهرة للعبث المطلق ، وحنينها الى الفناء ، والتعجيل في نهاية العالم بقطع النسل والعمل . وإن فلسفة صالح التشاؤمية لا علاقة لها بالنظرة التشاؤمية المانوية ؛ لأن منبع الاولى فساد المجتمع واليأس من اصلاحه . واما الثانية ، فمنبعها ، فروض فكرية بدائية . وحتى الثنائية اليونانية ، التي ربما يمكن تأويل شعر صالح والإعتماد عليه في إثبات بعضها ، إلا ان ذلك التأويل يكون من باب تحميل الشيء فوق طاقته .

صالح بن عبيد القروسي النافر الاجتماعي :

كان صالح بن عبد القدوس ، مرآة عصره ، عكس بإدراك العلاقات الاجتماعية ، والتمايز الطبقي والفردية الذي وصل الى الذروة في مدينة البصرة ، المدينة التجارية الصاخبة ، في قصائده وحكمه المنشورة والمنظومة . ونقد بعمق الفلسفة الذرائعية التي كانت اساساً لتلك العلاقات . تلك تلك الفلسفة التي صاغها التجار الكبار والصيارفة والسماسرة ، واصحاب الخطط والاقطاعات الكبرى . وفي مثل هذا المجتمع يزداد عدد المنافقين والمرائين وضعاف النفوس ، وتسود الاخلاق الرديئة ، وتبرز النفوس الذليلة المتحللة النافهة ، وينفتح المجال أمام هؤلاء الممسوخين المشوهين ، الصغار النفوس - يقول صالح في ذلك :

رأيت صغير لأمر تنمى شؤونه فيكبر حتى لا يحسد ويعظم
ويقول ايضاً :

وأسهرني طول التفكير ، إنني عجبت لدهر ما تقضى عجائبه
أرى عاجزاً يدعى جليداً لغشمه ولو كلف التقوى لفلت مضاربه

وعفاً يسمى عاجزاً لغضاضة
واحق مصنوعاً له في اموره
على غير حزم في الامور ولا تقى
ويقول :

لو يرزقون الناس حسب عقولهم ألفيت اكثر من ترى يتصدق
لكنه فضل المليك عليهم هذا عليه موسع ومضيق
يفهم بعض النقاد هذين البيتين على انها انتقاد لموزع الأرزاق المطلق
وهذا تفسير بعيد ، لأنها يصوران الظلم الاجتماعي الذي كان في عهد
صالح . فقد وجد في عهده من العلماء من أكل الطين وجاب الآفاق متشرداً
جائعاً طريداً ، والبله والحق ، عاشوا في ترف ونعيم ، في القصور والبلاطات
يرفلون بالحرير .

وهذه صورة دقيقة اخرى تصف التهريء الفكري والجهل الذي
تفشى امره في مجتمع البصرة التجاري .

بقية - ١ في بهائم راتعات تجول ولا الى عقل تؤول
فإن حدثت عن سمك وبقل فأنت لديهم رجل نبيل
وإن حدثت عن ابواب علم فأنت لديهم قدم ثقيل

أثار صالح بن عبد القدوس بنقده اللاذع هذا اصحاب السلطة ، وذيولهم
من التجار والأغنياء بالإضافة الى عداء المعتزلة له ، وشعرت السلطة بخطرهم ،
فأخذ صالح يناورها تارة ينشر قصائده وحكمه تحت اسم مستعار وهو
صالح بن جناح (١) ، واخرى يصاويلهم ويجادلهم ويثير العامة ضدهم ،
وعندما كان يحدق به الخطر ، يهرب من مدينة البصرة الى الشام . كما
فعل أيام حكم المهدي ، وهكذا تحول هذا الشاعر الكبير من علم الكلام

(١) راجع تهذيب ابن عساكر ٣٧٦/٦ .

والفلسفة والتأمل التجريدي الى ناقد اجتماعي كبير ، وفيلسوف عملي يدعو الى الاصلاح .

أما حياة العبث والمجون فلا مجال لها في حياته وعلى الأخص في الفترة من عمره التي قضاها في العهد العباسي ، لا كما صورها بعض المؤرخين . جاء في ترجمة الشاعر علي بن الخليل ما نصه « وعلي بن الخليل شاعر من شعراء الخمر ، سبق ابا نؤاس وكان معروفاً بوصفه الخمر في أيام المهدي ، وهو من أهل الكوفة ، من تلك الطبقة التي تلتقي أسماؤها في التاريخ مجتمعاً أبداً ، رفاقاً في اللهو والشراب ، رفاقاً متلازمين حتى في التهمة والفسق ، صالح بن عبد القدوس وواليه ابن الحباب والحمادان وغيرهم » (١) المعروف أن صالح بن عبد القدوس كان مكفوف البصر ، جاوز العقد التاسع من عمره ، وقد وصل الى ذروة زهده واعتزاله الناس ، فكيف يتمكن هذا الشيخ الطاعن في السن ، الوقور الأعمى أن يشارك في مثل هذه الاجتماعات الماجنة ، التي تحتاج على الأقل الى قوة الشباب ، وطيشه . وإن كان ذلك واقعاً فعلاً ، فأين قصائد هذا الشاعر الماجنة الفاسقة ، وأين خمرياته ، وغزله ، ولياليه الجراء ، ولماذا لم يحفظ تلك القصائد خصوصاً ، بل العكس الذي حفظته لنا الأيام من الضياع .

صالح بن عبد القروس الحكيم :

صالح بن عبد القدوس حكيم الشعراء بلا منازع ، ومؤسس مدرسة الحكمة في الشعر العربي في القرن الثاني للهجرة . وقد قال عنه ياقوت الحموي ، « كان حكيماً اديباً فاضلاً شاعراً مجيداً » (٢) . وقال عنه هـ

(١) نجيب محمد البهيبي - تاريخ الشعر العربي ص ٢٣ ، وراجع الاصفهاني

- الأغاني ١٤٦/٣ دار الكتب المصرية ، مطبعة وزارة التربية ١٧٤/١٤ القاهرة .

(٢) ياقوت الحموي - معجم الأدباء ٦/١٢ وما بعدها ط دار المأمون .

الجاحظ « لو أن شعر صالح بن عبد القدوس ، وسابق البربري كان مفرقاً في أشعار كثيرة لصارت تلك الأشعار أرفع مما هي عليه بطبقات ، ولصار شعرهما نواذر سائرة في الآفاق ولكن العقيدة اذا كانت كلها أمثالا لم تسر ولم تجر مجرى النواذر حتى لم يخرج السامع من شيء الى شيء لم يكن لذلك عنده موقع » (١) . إن رأي الجاحظ في هذا النوع من الشعر ، يمثل فلسفته في الأدب التجاري والسياسة المتقلبة مع الظروف ، وهذا النوع من الأدب - الذي انتج منه الجاحظ الكثير - يحتاج الى تزويق ونواذر ، وإثارات أخرى للقارئ لكي يجري الكتاب او تركض القصيدة بين الناس ، والفرق بين مفهوم صالح بن عبد القدوس عن الأدب ومفهوم الجاحظ عنه ، هو الفرق بين تركيب شخصيتيهما من حيث النفسية والإخلاص للناس .

بحث صالح بن عبد القدوس كثيراً من امراض المجتمع والعلاقات الفردية بين الناس ، وناضل كثيراً لإصلاح المجتمع ، وعمل في حقل السياسة والدين ، فترة طويلة من عمره الطويل ، وأخيراً وبعد تراكم التجارب الكثيرة خرج بنتيجة سلبية دفعته الى التشاؤم والانزواء والخوف من الناس .

يقول في العلاقات الشخصية :

وأبدأ عدوك بالتحية ولتكن منه زمانك خائفاً تترحب
 وأحذره إن لاقيته متبسماً فالليث تبدو نابه إذ يغضب
 وإذا الصديق لقيته متملقاً فهو العدو وحقه يتجنب
 لا خير في ود امرئ متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب
 يلقاك يحلف إن به بك واثق وإذا توارى عنك فهو العقرب
 ومنها :-

واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب
 والسر فاكتمه ولا تنطق به إن الزجاجة كسرهما لا يشعب

وكذلك سر المرء إن لم يطوه نشرته السنة تزيد وتكذب
وكان صالح بن عبد القدوس يؤمن بحرية ارادة الانسان ، وهو ضد
فلسفة الجبر التي كان يبشر بها « المحافظون » لانتفاعهم بها سياسياً .
يقول صالح في ذلك :

لم تخل أفعالنا اللاتي نذل بها إحدى ثلاث خصال في معانيها
أما تفرد مولانا بصنعتها فاللوم يسقط عنا حين نأثمها
أو كأن يشر كنا فاللوم يلحقه إن كان يلحقنا من لائم فيها
أولم يكن لألهي في جنائتها صنع فما الصنع الا ذنب جانها
ويقول :-

ولا أقول اذا ما جئت فاحشة إني على الذنب محمول ومجبور
إن فلسفة الاختيار ، وجرية إرادة الانسان التي كان ينادي بها صالح
بن عبد القدوس ، لها خطرهما الاجتماعي على السلطة ، اذا ما خرجت من
حيز النقاش الديني الى الحياة العملية . إذ ان الانسان فيها يملك نفسه ، بعد
أن كان يعتقد أنه مسلوب الإرادة ، مسير . وإن جميع ما هو واقع من ظلم
اجتماعي وتعسف ولادة الأمور ، وسوء الأوضاع ، كلها اشياء خارجة عن
إرادة الانسان انه القضاء والقدر . فلا فائدة من مقاومته والمطالبة بإصلاح
ما فسد من الأمور .

وقد بلور صالح بن عبد القدوس جل تجاربه وركزها في قصائد رائعة
خالدة ، خلود الانسان ما بقي يعاني ما عاناه هذا الشاعر الحكيم ، ولا داعي
لتكرارها هنا ، فليرجع اليها القاريء في مجموعة اشعاره من هذا الكتاب .
رأيه في النساء :

لم يأت صالح بن عبد القدوس برأي جديد في المرأة ، ومكانتها
الاجتماعية ، بل ردد او عكس ما كان واقعاً في عصره ، فقصرت حكمته
في هذا الميدان الانساني ، وظلم المرأة كما ظلمها غيره من الأدباء وجعلوها

شيئاً للمتعة والولد ، ورمزاً للخيانة والغدر وسوء الخلق .

يقول صالح في ذلك :

وتوق من غدر النساء خيانة فجميعهن مكاييد لك تنصب
لا تأمن الأنثى حياتك إنها كالافعوان تراع منه الأنيب
لا تأمن الأنثى زمانك كاله يوماً ولو حلفت يميناً تكذب
تغري بلين حديثها وكلامها وإذا سطت فهي الصقيل الأشطب
ولم أعثر له - مع ما عثرت - على شيء من الغزل أو النسيب أو التشبيب إلا
هذه القصيدة التي تحكمت فيها الصنعة ، والرسم ، دون العاطفة والشوق .

أصددن بعد تألف السمل وقطعن منك حبائل الوصل
هيف الخصور قواصد النبل قتلننا بنواظر نجل
كحل الجمال جفون أعينها فغنين من كحل بلا كحل
من كل نظرة ناظر عرضت منهن قتلة ضائع العقل
من كل قاعدة على دمث رابي المحس كلابد الرمل
قعدت بها أردافها وهنت فيها الخصور بفاحم جثـل
فكأنن اذا اردن خطأ يقلعن أرجلهن من وحـل

محاكمته ، وتنفيز حكم الاعرام فيه :

اتهم صالح بن عبد القدوس بالزندقة ، بالرغم من « أنه كان يجلس
للوخط في مسجد البصرة فيأسر » (١) . وبالرغم من تعلق الناس بحكمته
وتلقف قصائده وأشعاره وحفظها حيث يقرن ابن المعتز « وأشعاره كثيرة
إلا انها موجودة عند جميع الناس مستفيضة فيهم » (٢) . إلا ان العناصر
التي حاربتة كانت قوية تسندها السلطة والمال ، فتمكنت من سوجه الى

(١) المجوي - معجم الأدباء ٦/١٢ - ١٠ ، السيد المرتضى ١٠١/١ .

(٢) ابن المعتز - طبقات ص ٩٢ .

السياف بالرغم من تعلق الناس به ، وكيف يتعلق الناس في القرن الثاني للهجرة بزندق ما جن ملحد ، يبشر بالمانوية وينتقد الاسلام ، وكيف نفسر سكوتهم عنه ؟ يجيب عن هذا الأصفهاني بأنه صحيح التوبة (١) أي أنه كان من الزنادقة ثم صحح معتقده ، وتاب الى الله ، ويؤكد هذه التوبة أحمد بن عبد الرحمن بن المغير ، بنشر ما رآه في منامه من استقبال الله لصالح برحمته (٢) . ويصفه ابن المعتز بقوله « اما الرجل فله في الزهد في الدنيا ، والترغيب في الجنة والحث على طاعة الله عز وجل والأمر بمحاسن الأخلاق ، وذكر الموت والقبر ، ما ليس لأحد ، وكان شعره كله امثالاً وحكماً » (٣) . وجاء في كتاب الفلاكة والمفلوكين « فأنظر الى الفلاكة ، قال حكمة فكانت سبباً في قتله » (٤) . والمقصود صالح بن عبد القدوس . وهناك كثير ممن يشك في امر زندقته (٥) ، والكل يعتمد في ذلك على غزارة علمه ، وأدبه ، وحكمته ، وزهده ، وتأملاته الدينية ، وهناك الكثير ايضاً ممن يتهمة بالزندقة بصورة عامة وبدون تحديد (٦) ، ثم هناك من

(١) راجع نص رقم ١ .

(٢) راجع نص رقم ١ .

(٣) راجع نص رقم ٨ .

(٤) راجع نص رقم ٢٠ .

(٥) الصفدي - نكت الهيان ص ١٣٢ ، الأصفهاني - الاغانى ١٤/١٧٤ ، ابن

المعتز - طبقات ص ٩٠ ، الدجلى - الفلاكة ص ١٧١ .

(٦) الصفدي ص ١٧٢ ، الأغانى ١٤/١٧٤ ، البغدادى - تاريخ ٩/٣٠٣ ،

المعري - رسالة الغفران ص ٣١ ، ابن خلكان - وفيات ١/٣٩١ ، معجم الأدباء ١٢/٦ ،

الذهبي - ميزان ٢/٢٩٧ ، السيوطي - تاريخ ص ١٧٤ ، المبرد - الكامل ٣/٧ .

يحدد زندقته بالمانوية (١) . وآخرون يتهمون به باتباع فلسفة الدهريين (٢) . وآخرون يتهمون به بأنه من الشكك السفسطائيين (٣) . او بخروجه من الاسلام ودخوله في المسيحية (٤) . و تهمة اخرى هي التعريض بالنبي محمد (ص) . وصاحب حياة الحيوان الكبرى ، يترحم عليه ، بقوله رحمه الله تعالى (٥) . وربما اتهم بما اتهم به الزنادقة في تفسير القرآن، وتأكيدهم على تناقضه (٦) . وهكذا نرى عدم اتفاق المؤرخين في اتهامه ، وعدم تمكنهم من بلورة تهمة ضده واحدة واضحة ، ولم نعثر على اسماء الاشخاص الذين وجهوا التهمة ضده ، ولا القضية الذين حاكموه ، ولا اتفاق على محاكمة واحدة ، كل مؤرخ يروي صورة لمحاكمته ، لا تتفق مع الصور الأخرى المروية . كل شيء غامض إلا اعدامه . جلب من الشام، ليحاكمه الخليفة مباشرة ، وينفذ فيه حكم الإعدام بيده .

مناقشة الاتهامات :

إن اتهام صالح بن عبد القدوس بالثنوية ، بعيد الاحتمال ، ولأن جميع الأخبار التي تشير الى ذلك ، موضوعة لا اساس لها من الصحة ، لأن المانوية ، من الأديان المملوءة بالخرافات والفرصيات ، ولا طاقة لها بجذب مفكر كبير وأحد مؤسس علم الكلام . أما زهده ، فإنه لا علاقة له بطبقة الصديقين ، بل إنه اليأس من الإصلاح الذي كافح من اجله صالح بن عبد

(١) المرتضى - أمالي ١٠٤/١ ، ابن تغري النجوم ٢٩/٢ .

(٢) أبو حيان - الامتاع ٢٠/٢ .

(٣) ابن نباته - سرح العيون ص ١٢٧ .

(٤) اسحق أرملة - قصة صالح بن عبد القدوس مع راهب الصين « راجعها

مع النصوص »

(٥) الدميري حياة الحيوان ٢٨/١ .

(٦) راجع شذرات البلاتين ص ٤ وما بعدها .

القدوس كثيراً . أما انه من طائفة الدهريين ، كما جاء في كتاب الأمتاع والمؤانسة ، فذلك لاشتغاله بالفلسفة ، بل كان هو فيلسوفاً (١) . وقد انتشر هذا النوع من التفكير في عصره ، لأن عقل العرب قد تفتح في هذا القرن والواقع إن « المسلمين لم يستشعروا خلال القرن الأول الذي تلا وفاة الرسول كثير حاجة الى تفسير المعتقدات القرآنية تفسيراً عقلانياً ، ولكن ما أن خمدت الحماسة الدينية الأولى وما أن غدا المسلمون أكثر بعداً عن الفطرة حتى مست الحاجة الى تفسير عقلي للحقائق التي كان المؤمنون قد سلموا بها - تسليماً » (٢) . فكان التفكير الفلسفي متعة العصر الذي عاص فيه صالح بن عبد القدوس ، وكان رد الفعل للفلسفة والفلاسفة قوياً ، وقد اتهم الفلاسفة بالإلحاد والزندقة والدهرية ، كما رأينا في فصل الزندقة ، وقال عنه الذهبي : إنه - اي صالح - صاحب الزندقة والفلسفة (٣) وكان « متفلسفاً قرأ كثيراً من كتب الفلسفة والحكمة وديانات الأمم السالفة من فرس ويونان » (٤) . وقد صاغ صالح بن عبد القدوس في قوالب شعرية جميلة وأقوال منثورة بديعة ، وقد ذكر ابو هلال العسكري « إن ديوان صالح بن عبد القدوس اشتمل على ألف مثل من الأمثال العربية وألف من الأمثال الأجنبية » (٥) ويؤكد ذلك ابو احمد الحسن العسكري كما مر سابقاً بقوله « وسمت ابا بكر بن دريد يقول : اجتمع في ديوان صالح بن عبد القدوس وهو رجل من شعرائهم (اي العجم) ألف مثل

(١) أبو حيان - الأمتاع والمؤانسة ٢١/١ .

(٢) روم لاندو - الاسلام والعرب ص ٢١٠ .

(٣) الذهبي - ميزان الاعتدال ٢٩٧/٢ .

(٤) شكري فيصل - المجتمعات لاسلامية ص ٤٠٨ .

(٥) بركمان تاريخ الادب العربي ٧١/٢ ، وانظر كتاب التحفة البهية ص ٢١٧

للعرب وألف مثل للعجم» (١) . كونه من (الشكاك) ، لتأليفه كتاب - الشكوك - فهذا دليل ضعيف ، حسب ما رأينا سابقاً ، لأن هذا الكتاب من الأمور التي وضعت على هذا الشاعر الحكيم ، وإن كان ذلك صحيحاً فإنه انتهى الى اليقين والى التوبة الصادقة (٢) . أما اتهمه بالخروج من الاسلام والدخول في النصرانية كما ورد في تعليق ناشر مخطوطة ، قصة صالح بن عبد القدوس ، وسكوت جميع المصادر التاريخية عن الإشارة الى هذا الاتهام دليل على ان هذه القصة وضعت في عصر متأخر عن عصر صالح بن عبد القدوس وربما وضعها احد المبشرين بالدين المسيحي .

أما موضوع تعريضه بالنبي (ص) ونسبة الآبيات التي تعرض بزواجه من زينب بنت جحش بعد تطليقها من زيد زوجها . الى صالح بن عبد القدوس ، فلم يحققه المؤرخون القدماء وقد رواها ابن المعتز (٣) بتحفظ ولم يقطع بنسبتها اليه ، وقد انكرها صالح عند محاكمته ، وان مثل هذا اللبس على الشعراء في العصور العباسية من الأمور البسيطة ، وقد تكررت مرات عديدة .

ومن دراستنا لسير المحاكمة ، والحوار الذي دار فيها ، لم نلمس أن هناك تهمة مبلورة أدين بها هذا الشاعر الحكيم . تستحق الحكم بالإعدام ، وببئس الخليفة نفسه ، بشقه الى نصفين وتعليق كل نصف على جسر من جسور بغداد عدة أيام .

صور المحاكمة :

أحضر صالح بن عبد القدوس ، شرطة المهدي من دمشق بعد أن

(١) أبو الحسن بن عبد الله العسكري - في التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم ص ٢١٧ .

(٢) الأصفهاني - الأغاني ١٤٦/٣ .

(٣) ابن المعتز - الطبقات ص ٩٠ .

هرب اليها من البصرة

قال الخطيب البغدادي « صالح بن عبد القدوس ابو الفضل البصري ،
مولى لأسد احد الشعراء اتهمه المهدي امير المؤمنين بالزندقة فأمر بحمله اليه ،
وأحضر بين يديه ، فلما خاطبه . أعجب بغزارة ادبه وعلمه وبراعته وحسن
بيانه وكثرة حكمته فأمر بتخليه سبيله فلما ولى رده وقال له : ألسنت القائل :
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد الى جهه له كذي الضنا ع . اد الى نكسه
قال : بلى يا أمير المؤمنين .

قال : فأنت لا تترك أخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمك في نفسك ثم أمر به
فقتل وصلب على الجسر ، ويقال إن المهدي أبلغ عنه أبيات يعرض فيها
بالنبي (ص) فأحضره المهدي وقال له : أنت القائل هذه الأبيات (١) ،
قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، والله ما اشركت بالله طرفة عين ، فأتق
الله ولا تسفك دمي على الشبهة ، فلما ولى قال أنشدني قصيدتك السينية فأنشده
حتى بلغ ، والشيخ لا يترك أخلاقه . . (الأبيات) - فأمر به حينئذ فقتل .
وقال المرتضي :

إنه لما أراد المهدي قتله على الزندقة رمى اليه بكتاب ، وقال له اقرأ هذا .
قال : وما هو ؟ قال (الخليفة) : كتاب الزندقة .

قال صالح : أو تعرفه أنت يا أمير المؤمنين إذا قرأته :
قال : لا .

قال : أفنتقاني على ما لا تعرف !

قال : فإني اعرفه .

قال صالح : فقد عرفته ولست بزنديق ، وكذلك اقرؤه ولست بزنديق .
في الصورة الأولى لمحاكمته ، يظهر الضعف ، والإفتعال . أما في الصورة

(١) المجموعة الشعرية رقم ٥٤ .

الثانية؛ فالافتعال أوضح من الاولى، كيف يقرأ هذا الشيخ الذي فقد بصره منذ زمانه؟ وكيف يطلب منه امير المؤمنين أن يقرأ الكتاب الذي رماه اليه .
رواية ابي العلاء المعري : في رسالة الغفران .

وأحضر صالح بن عبد القدوس ، واحضر النطع والسياف .
فقال : علام تقتلني ؟
قال . على قولك :

رب سرر كتمته فكأنني اخرس او ثني لساني عقل
ولو أني اظهرت للناس ديني لم يكن لي في غير حبس أكل
يا عدي الله وعدي نفسه :

الستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر
فقال : قد كنت زنديقاً وقد تبت عن الزندقة .
قال : كيف وانت القائل :

والشيخ لا يترك عاداته حتى يوارى في ثرى في رسمه
وأخذ غفلته السياف ، فإذا رأسه يتدهد على النطع .

هذه اهم الروايات التي تروي محاكمة صالح بن عبد القدوس ، ولكن
اين التهمة التي تستحق القتل والتمثيل ؟ ومثل هذه المحاكمات ، لرجال
اشتهروا بالعلم والفلسفة ، يجب أن تدار من قبل القضاة ، أو من هو متمكن
من مناظراتهم ، ومناقشاتهم ، لإبراز التهمة وتوضيحها ، والمعروف عن
المهدي في مثل هذه القضايا وعلى الأخص في المناقشات الدينية ، سعة
الصدر وطول البال (١) . والظاهر أن إعدام صالح بن عبد القدوس ،
كان بسبب نشاطه السياسي والاجتماعي ولا علاقة له بالإلحاد او الزندقة
مهما كان نوعها ، وأما اتهامه بالزندقة فكان ستاراً لا غير ولكي يثيروا
ضده الرأي العام خارج مدينة البصرة .

(١) راجع شيخو - محاورات جدلية ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت سنة ١٩٢٣ .

- الملاحقات -

روايات القدماء عن صالح بن
عبد القدوس
وقصته مع راهب الصين

(١)

قصة صالح بن عبد القدوس
مع راهب الصين
كاملة

قصة صالح بن عبد القدوس مع راهب الصين (هـ)
 بسم الأب والابن وروح القدس الإله الواحد
 نبشده بعون هذا الإله العظيم ونكتب قصة صالح بن عبد القدوس
 مع راهب الصين رضي الله عنه آمين .

قال الراوي (١) : إنني مررت براهب من رهبان الصين ، فوقفت
 على باب صومعته فحبيت (٢) أن أفاتحه بالكلام . فناديته : يا راهب ، فلم
 يجيني . فقلت : يا ربان (٣) ، فلم يخاطبني ، فقلت : يا عبد الله . فلم يرد
 علي الجواب (ص) فعظم علي شديداً كيف أني أروح وما أطلع على خبره .
 فقلت : بحق الذي أوجبك (كذا) الوحدة لا تبخل علي بسماع كلامك .
 ثم اشرف علي بوجه اصفر وثوب قذر وقال : من هو الذي دعاني بغير
 اسمي وكذاني بشيء لا استحققه ؟ فقلت : لك اقول ، فقال : أما قولك
 « يا راهب » فمن هو الراهب ؟ الراهب من رهب الله مولاه في سمائه ،
 وعظمه في بهائه ، ورضي بقضائه ، وشكره على نعمائه ، وحمده على بلائه ،
 وخضع لرؤيته ، وتواضع لعظمته ، وذل لقسدرته ، واستسلم لعزته ،
 وفكره (٤) في حسابه ، وعاقبه يوم عذابه ، وذكر وعده ووعيده ،
 وسلاسله وحديدته ، ومطاميره وقيوده ، وذكر وقوفه بين يدي ربه ، يوم

(١) يريد بالراوي صالحاً بن عبد القدوس .

(٢) فأحبيت .

(٣) الربان : لفظ سرياني ، تفسيره معلمنا وهو يطلق على الرهبان عموماً .

(٤) فكر

* نشرها القس اسحق أرمله السرياني الكاثوليكي عن المخطوطة المخطوطة في دير سيده

النجاة في الشرفة للسريان الكاثوليك . في مجلة المشرق ٢٢ سنة ١٩٢٤ ، ٨١٩ -

٨٢١ ، ٩٣٦ من نفس السنة ، ويعتبر ناشر المخطوطة ، صالح بن عبد القدوس نصراً
 أو قديماً منها .

قلت : يا راهب اين الله من قلوب الصالحين ؟ قال : يا اخي ، قلوب

الصالحين لا تغرب عنه ، وحيث يعلم انهم مشتاقون اليه قد تعلقوا بحبه ،
 وقد انسيت ببه ، وتوكلت عليه ووثقت اليه ، وهم يسبحونه ليلاً ونهاراً .
 ولا يفترون عنه طرفة عين . ثم قال لي : يا اخي ، حب الدنيا ثبت في
 قلوبكم ، وحملتموها على زهونكم (كذا) وركبت اعناقكم ، ودخل حبها
 في قلوبكم ، وكثرت فيها ذنوبكم ، واعلم يا اخي أن الدنيا غرارة منصرفة
 منقطعة ماثلة زائلة ، تنقلب بأهلها كيف تشاء ، (ص ٥) فمن وثق بها
 خدعته ، ومن ائتمنها قطعته . ومن اطمأن اليها صرعته ، ومن اغتر بها
 خدعته ، ومن اتكل عليها خذلته ، ومن احبها أعمته عن طريق الصلاح ،
 ومن خدمها اتعبته ، ومن جمع مالها افقده ، ومن شرب بكاسها أدمته ،
 والندامة في عمل الخير اورثته ، الطوبى لمن تجنب عن الدنيا وأزالها عن قلبه ،
 وتاب الى ربه من ذنبه ، ولا يواصلها إلا ويتركها ، ولتركها علامات .
 فقلت : ما هي ؟ قال ؟ اولها ترك الحرام في مكسب المال ، والآخر في القيل
 والقال ، وما أشبه ذلك ، وتساوي عندك صديقك وعدوك ، واترك
 الفضول ، وقلل الرغبة في جمع المال من احرام ، تواضع قدام الله وقدام
 الناس ، ورد نظرك من شهوات هذي الدنيا حتى يكون قلبك صافياً ولا
 ترى جميلاً إلا وترغب فيه . ولا ترى قبيحاً إلا وتأنف منه ، واحفظ
 نفسك من الشرور ، وافتح قلبك وابصر ما ينفعك وما يضرك . قلت :
 يا راهب اخبرني عن العقل . قال : اصله المعرفة وفرعه الأعمال . قلت :
 يا راهب من اين (ص ٦) يذوق العبد حلاوة الأنس بالله ؟ قال : يا اخي
 اذا صفت القلوب في محبة الله . فقلت : متى تصفو القلوب في محبة الله ؟
 قال : اذا صرفت الهم عن قلبك ، وتبعته الله في مكانه من المحبة والطاعة .
 قلت : يا راهب لم قد تخليت بالوحدة ؟ قال : يا اخي لو ذقت حلاوتها
 لاشتأقت نفسك اليها . فيا فتى الوحدة هي رأس العبادة . قلت : يا راهب
 ما الذي يجد العبد في الوحدة ؟ قال : يجد الراحة من مقاساة الناس الأشرار

والسلامة من شرورهم قلت : يا راهب بم يطيب العيش ؟ قال : بالقنع في المكسب والنظر في الحلال . قلت : يا راهب زدني في الشرح لأنني ما أفهم ما تقول . قال : كل حلالك وارقد حيث شئت . قلت : يا راهب بما تقطع الطرق ؟ قال : بالصوم الدائم ، والسهر القائم ، قلت : يا راهب اين طريق الراحة ؟ قال : في خلاف الهوى . قلت : يا راهب ما الذي حملك على لبس السواد وهو لبس اهل الحزن والمصيبة ؟ قال : يا اخي إن المرأة اذا خلى ولدها اظهرت الحزن بلبس (ص ٧) السواد . قلت : يا راهب هل اصابتك مصيبة ؟ قال : يا اخي وأي مصيبة تكون اعظم من مصيبة الذنوب . قلت : يا راهب لم تخليت في هذه الصومعة ؟ قال : يا اخي رأيت كل من يمشي على الارض يعثر في رجله ، فتعلقت بهذه الصومعة لأبعد عن فتنة من في الارض وأهلها . لأنهم سارقو العقول فخنفت منهم أن يسرقوا عقلي . وذلك الإنسان اذا صفا قلبه ضاقت به الارض وازداد حباً الى رب العالمين . وتفكرت في حب المال وأحببت ان ارتحل الى رب لم يزل بي رحماً . قلت : يا راهب من اين تأكل ؟ قال : من زرع لم تأن بزرعه ومن نبات لطيف طيب الخير من خزان الرحمان التي لا تخاف نقصان . وإن الذي خلق الطاحونة هو الذي يأنها بالطحين . فانظر الى سنائه .

قلت : يا راهب كيف كونك في هذه الصومعة وصبرك فيها وحالك بها ؟ قال : يا اخي كيف يكون حال من غفل عن الوعيد ، وهو يريد السفر البعيد ، بلا زاد ولا استعداد . ويسكن قبراً وحشاً بلا حس ولا جليس ، ولا حاجب ولا بواب ، ويقف بين يدي (ص ٨) حكيم عادل يحكم بين عبده بالعدل والقضاء فيقومون بين يديه عراة قد أذلم الكرب واجهدهم العطش . وطال العناء ، وكثر البكاء ، وفنيت الدموع ، وكثر الخشوع ، وهمهم العرق ، وهمهم القلق ، وذلمهم الفراق وطال بهم الأرق ،

واضطربت المفاصل والأعظام ، وبرز الفصل والحكم والقضاء . وارتعدت
الركب واقتشعرت الجلود ، واصططكت الاسنان ، واحتترقت الاقدام من
طول القيام ، وبلغت القلوب الى الحناجر ، وضاعت الصدور ، وتحيرت
فيها الاور ، وظهرت الجنائيات ، وبرزت الخبآت ، وعرضت السيآت ،
وطاشت العقول ، شخصت الابصار الى النظر الى العزيز الجبار ، فلا ارض
تقل ولا سماء تظل ، ولا جبل يخيم ، ولا شمس تشرق ، ولا قمر ينير ، ولا
كوكب يسير ، ولا بحر يجري . وقد اذعن العالمين بالمذلة ، وقد خذلت
الارقاب ، وذهلت الالباب ، وتقطعت الانساب ، وتفرقت الاحزاب ،
وحشرت العباد ، وانجمعت الاشهاد ، ونشرت الاموات ، وخشعت
الاصوات ، وطال الوقوف ، واشتد الخوف ، وترلزت الاقدام ، وحارت
الاوهام واهتزت (ص ٩) الاركان ، وتغيرت الالوان ، وتحير الانسان ،
وخرس اللسان ، وانتصب الميزان ، ونشر الديوان ، وأوقد الجحيم وأذنت
جهنم بالزفير ، وحيت بالسعير وزفرت النار جداً على الكفار ، نار جواهرها
وشرارها شديد ، وعذابها عنيد ، وشرابها بالمهل والصديد ، ومقامع
الحديد . وما هي من العالمين بعيد ، ولاذ المتن العبيد ؟ . فالويل لمن
عصاه ، فكيف يكون مثواه ، والنار مسكنه ومأواه ، فيأمر به الزبانية
فيأخذونه ولا يجر كونه . فتتخلع بيديهم اعضاؤه ، وتقصف عظامه وقواه
ويذهبون به مسحوباً ، وعلى وجهه مكبوباً ، فيوثق بالسلاسل والقيود ،
ويسربل عليه بالقطران ، ويتقدم معه الشيطان ، وتطبق عليه أبواب
النيران ، فيكون مسكنه الجحيم ، وطعامه الزقوم . وشرابه الصديد ،
فيستغيث فلا يغاث ، ويتضرع فلا يرحم . فياله من الكرب . وعلى رأسه
بالمقارع مضروب ، وعليه العذاب منصوب ، ونار الجحيم فوق
رأسه مسكوب .

ثم إن الراهب أرضى عينيه وبكى بكاءً مرّاً شديداً ، فقلت : يا راهب

ما الذي يبكيك ؟ قال : ابكي على شيء ذكرته ؟ (ص) (١) وحق عرفته ، قلت : ما هو امرك ؟ قال ضيعت يوماً لم أحسن فيه عملي . وذكرت قلة الزاد وبعد الطريق وعقبة كؤود خطاها نزولاً وصعوداً . وما ادرى إلى جنة ام الى نار وعذاب شديد . قلت : يا راهب كيف استحللت الغربة ؟ قال : يا اخي ليس الغريب الذي مشى من بلد الى بلد . ولكن الغريب مؤمن بين فساق وعالم بين جهال لا يعرفون حقه ولا يستفيدون منه . قلت : يا راهب لم لا تنزل من هذه صومعتك وتخالطنا وتعاشرنا . فعندنا رهبان يعاشرونا ويخالطونا ونخالطهم (٢) . قال الراهب : هيات هيات يا فتى كم متعبد بلسانه متعبد لربه يقاد غداً الى نار الجحيم . . . واعلم يا فتى أن الدنيا مودة سكانها للموت . كلما تزوجت الدنيا بزوج طلقة الموت وهي من الموت طالقة . فمثلها مثل الحية لأنها لينة عند لمسها والسم في أنيابها قتال . فحين يراها رجال دين العقول تهوى اليها عقولهم فلذلك نفثت فيهم من سمها . وخلطت لهم عيشها بعد صفائها . . . ثم قلت له : بم يستعان على الدين - ا في الزهد ؟ قال : بكثرة ذكر الموت وتقصير الآمال - مع دوام العمل . قلت : يا راهب متى ترحل الدنيا عن القلوب وتسكن الحكمة في الصدور ؟ فصاح الراهب صيحة وغشي عليه ساعة واحدة حتى أفاق فقال : كيف قلت (ص ١٣) يا فتى أعد علي القول . قال : « لا والله ما ترحل الدنيا عن قلبك وتسكن الحكمة في صدرك وأنت مشغول في مكسب الدراهم الحرام والدنانير . ونستعين في مكسب الحلال وأنت مع ذلك تحب النظر الى هؤلاء » - وأشار بي - ده الى الخلائق . . .

(١) وقع سهو في ترقيم صفحات المخطوطة . أما أوراق المخطوطة فكاملة لا علاقة لها بخط الترقيم .

(٢) لعل في قوله هذا دليلاً على نصرانيته تعليق ناشر المخطوطة

قلت: يا راهب أريد أن اتوب وأكون معك (١). فأجاب الراهب وقال: ما الذي اصنع بك معي. الآن معطي الأرزاق يسوق رزقي الي في كل وقت ولا يكلفني الى احد. فمن يقدر على ذلك غيره؟ واعلم يا اخي ان العبد اذا زهد في الدنيا تعلق قلبه في ملكوت السماء. ونظر الى الدنيا بعين حقيرة. قلت: يا راهب متى يبلغ العبد درجة الكاملين؟ قال: يا فتى عن امر عظيم قد سألت وخير جسيم فحصت. اول درجة يصعد فيها اهل الصلاح ان يكفوا النظر من اتعاب الشهوات والصبر عند البلاء (ص ١٤) والشكر عند الرخاف، والحمد عند القضاء، وليس بعدها درجة. قلت: يا راهب (ص ١٥) من كثرة ذنوبنا وخطايانا وقسوة قلوبنا؟ قال: الله الحاكم فيكم. وستره المنسبل عليكم. وآماله لكم فتركتم الآخرة وقبلتم الحاضرة وحلفتم بالآيمان الكاذبة. وحكمتكم الاحكام الجائرة، فصعب عليكم دينكم وضعف يقينكم وقست قلوبكم، وكثرت ذنوبكم، وظهرت عيوبكم، ولم تفرغوا عن كروبكم فأبعدتم آمالكم، وأخفيت أعمالكم، وكثر في الشر كدودكم حتى فنيت آجالكم، وأخذتم لدينكم الهوان والعيوب. وتركتم طلب العلوم، وظهر فيكم الظلوم، وتجراتم على الآثام وأخفيتم اللائمة. وأظهرتم الحيانة، وتعاملتم بالغدر، ونشأ فيكم المكر، وسارعتم في الشر، وزهدتم في اكتساب الخير، وأخذتم نعمة الله بقله الشكر، وطبع على قلوبكم الفخر، وقصرتم في العمل، وركبتم الزلل، حتى فنى منكم الأجل، وفرجت السذم في العسل، وقلوبكم ممتلئة بالدغل، وكسبت الآثام، وسعيتم بالنام وقللتم الحسنات، وعصيتم رب السموات، فلا ناهياً يزرر، ولا واعظاً يأمر، ولا خافياً حاضر، ولا ناصحاً ظاهر، وقل عملكم وكثر (ص ١٦) جهلكم، وسفه حلمكم، وظهر ظلمكم: وكثر غشكم، وتعزز جوركم،

(١) وهذا دليل ثان على تنصر صالح بن عبد القدوس ورغبته في الزهد (تعليق

ناشر المخطوطة).

وطال سهركم . . . واهتممتم في مكسب الذنوب ، وستر بعضكم على بعض العيوب ، ولم تخافوا من العالم بالغيوب ، واستحللتم الحرام ، وتلطختم بالآثام ، وركبتم الذنوب والعصيان ، وقطعتم صلاة الرحمان ، وكثرت فيكم الخيانة . واخترم الهوى ، وحشوت قلوبكم بالدغل . فكلامكم حلو وفعلكم مر وألسنتكم يابسة ، وقلوبكم عابسة ، تنحايون باللسان وتبأغضون بالقلوب . . . ونسيتم الإعراض على رب العالمين والوقوف بين يديه . وتبعتم الشهوات . وتركتم الحسنات ، وختمتم الشهادات ، وذهبت في الخطايا . وجمعت الاموال من الحرام . فصغاركم الجهال ، وكباركم فجار ، وهتكتم الحرم . وسعيتم بالأمم . ورغبتم في المظالم . وأصبحتم في الخيرات زاهدين . وسعيتم في العباد ، واكثرتم في الارض (ص ١٧) الفساد ، وعصيتم الجبار ، وأطعتم الاشرار ، وجلستم في مجالس الفجار ، وتجنبتم مصاحبة الأبرار ، ولبستم الاوزار ، وعلمتم اعمال اهل النار ، فإن استغنيتم بطرتم ، وإن افتقرتم كفرتم ، وإن حلفتم كذبتهم ، وإن آمنوكم ختمتم .

قلت : يا راهب صف لي اخلاق اهل الدنيا ، قل : ستر بعضكم على بعض فأصلحتهم بينكم . ولو انبتم بالتوبة الى ربكم في هذه الدنيا . لكان انتقلتم عن المعاصي الى طاعة الله ربكم . وهو حلیم لا يعجل على مـ عصاه . ولكنكم كاذبتهم الرؤساء واستحللتم الربا . فضللتم عن الهدى ، وسفكتم الدماء ، واخترتم الزنا . وأطعتم النساء . فذهب عن وجوهكم الحياء . واشغلتهم عن الآخرة في هذه الدنيا ، فخنتم في الكيل والميزان . وتعاونتم على الارامل (ص ١٨) والايتام ، وجالستم السلاطين ، وتفاضلتم على ظلم المساكين ، ولم تخافوا العذاب ، ولم تخشوا العقاب ، ولم تفكروا في الحساب ، فلا الى المظلوم تنظرون ، ولا من عالم تسمعون ، ولا عن المكروب تفرجون ، ولا في الخير ترغبون ، ولا المعاصي تتجنبون ، ولا من

الخطيئة تنتقلون ، ولا الى الله تتقربون ، وبطلتم الصلاة ، ومنعتم الزكاة ، وبطر غنيكم ، وذل فقيركم ، وبخلتم بما اعطاكم الله من نعمائه ، وانتزعتكم البركة من الرباح ، وتجنيتكم على الفقراء وعصيتكم رب السموات ، ولم تشكروه على نعمائه ، وهو رقيب لا يغفل عنكم ويؤخركم الى يوم تقفون بين يديه ، ويفعل بكم ما يشاء ويحكم فيكم ما يريد . والله ما يريد ظلم عباده . يسألكم عن اعمالكم ويؤاخذكم بما فعلتم ، ويجازي الاخيار بإيصالهم الى النعيم المقيم ، ولأشرار بتخليدهم في الجحيم والعذاب الاليم ، فيا اموات ويا بني الاموات توبوا قبل ان تتفرق الجماعات ، لتلحقوا بأهل البركات ، فالذين بنوا المدن والحصون اين هم . اشتغلوا في هذه الدنيا عن الآخرة . ففنيتم اعمارهم وانقطع رجاؤهم ، نزل بهم الموت وبدد شملهم ، فخلوا الدور والقصور ، وسكنوا في ضيقة القبور ، واستقرت عليهم الجنادل والصخور ، وبقوا مرتنين في قبورهم الى يوم الحكم والدين . ثم إن الراهب رجع في كلامه على نفسه ، واقبل يبكي ويقول لها : تكرهين لقاء ربك الكريم عند ساعة الرحمة ، يا نفس يا نفس ما ارى لي في مشاحتك راحة ، والى اين من الموت تهربين ، والى اين من الحساب تفرين . (ثم قال) اللهم انت الذي سترت عيبي ، واظهرت محاسني ، فأسألك ان تحشرني مع المتقين . بأنك اجود الجواد وارحم الراحين . واكرم الاكرمين . وانت رب العالمين (ثم قال) سبحانك انت الذي شاهدتهم . وانت المطلع على اسرارهم . . .

ثم إن الراهب اخفى نفسه ولم أره بعد ذلك فصحت : يا راهب بالله عليك ارشدني (ص ٢٠) قال : أبلغ النظر الى محلة الاموات . واجحد الحالات في الاوقات . فقلت : يا راهب اعضدني بمن عليه اعتمد . قال : عظم ربك وكرر ذكره ؟ وكن ممن يراك حيث نهاك . ولا تكسب الحرام وتنفقه في الحلال . فإن تركه قربان الله . واقنع بالقليل ؛ لأن ما قل كفى

ونفع وهو خير مما كثر فأودى يا فتى وإذا أمنك احد بشيء . فرد الامانة الى اهلها . ولا تظلم فإن الله ما يظلم احداً . وينتقم للمظلوم من الظالم . يا فتى احذر دعوة المظلوم ؛ فإنها لا تحجب عن الله . واعلم ان الدنيا ولذاتها هي بمنزلة مال رأيت في منامك . فإذا انتهت لم تر منه شيئاً . يا فتى لا تحسد من هو راغب في الدنيا . ولا تنازعه عليها . فكم من طلب الدنيا ولم يدركها . ومن ادركها وما شبع منها . يا فتى استحي (ص ٢١) ممن هو اليك اقرب من حبل الوريد . واذكر الموت وافتكّر من عقابه . وفي انقضاء اجلك قبل ان يبعد منك امالك وانظر الى ضعف خلقك ؛ لأنك من نطفة قدرة . وسيرك الى تربة حقرة . يا فتى وضع نفسك وعظم عقلك واحزن على ما فات منك . ولا تمت في غير طاعة ربك . يا فتى اكثّر البكاء على ما قدمت من ذنبك . واعلم أن الندامة تأتيك حيث يأتيك الموت فلا انت الى اهلك عائد ، ولا في عملك بزائد . واعرف ما فيك من رحمة الله ربك . يا فتى اذا رأيت جنازة محمولة . فاعلم انك بعدها محمول . واعلم ان كل من خاف من الله خاف منه كل شيء . . يا فتى اشتغل بعبوبك عن عيوب غيرك . ولا تعير احداً بما هو فيه . فيبتليك الله به . وإياك والعجب فإن الأعمال الصالحة ما تقبل اذا مازجها العجب . وإياك والبغي فإنه وخيم المصراع . يذهب الحسنات ويكثر السيئات . وإياك (ص ٢٢) اللجاجة تكسب الحيرة . يا فتى اصبر ولا تعجل فتندم ، ولا تحسد فتكدر عيشك . ولا تطلب طول العمر . فيوصلك الى الخرف . ولا تشمت فيشمت بك . وفكر في الآخرة لتأمن الندامة وتجنب الضحك فإنه يورث البكاء . ولا تستخف بالمتقين فتبعد من الصالحين . ولا تماسك المتعظمين . ولا تلاجج لاشرار ؛ فإن بليت بهم فاغلبهم بالخير . ولا تجازهم بالشر ؛ لأن الغالب الشر بالشر مغلوب . يا فتى الهرب الهرب ممن يمدح الحسنات ولم يفعلها ويذم السيئات ولم يتركها .

يا فتى وعليك بالتواضع والصدق يكسبك رضا الله والمحبة بين الناس .
واصلح في العالم نيتك فتنال الراحة في آخرتك . واصفح بصفح عنك .
وارحم فترحم . واغفر فتغفر . واترك الشر وافعل الخير ؛ لأنك كما
تكمل يكال لك ويتوفر (ص ٢٣) يا فتى اكرم نفسك ولا تشرب
المسكر لأن أوله غرام وآخره هتيكة وندامة ، ولا تجالس من يحسن
لك الخطايا ويركبك إياها . فإنه ما يكسبك غير العداوة ويرميك في
هوة الموت . يا فتى أقصر في الكلام فتأمن السلامة في السكوت . ولتكن
ممن يرجى خيره ويؤمن شره . واعلم ان كل من احببه الله ابتلاه ومن
سخط عليه تركه وخلاه . يا فتى واذا تكون في شدة او في مرض لا
تكثر الشكايا فيعظم ذنبك عند ربك غير انك تكون اذا اعتلت بأمر تكثر
الشكر لله . يا فتى إياك والنامة فإنها تزرع الطغيان وتفرق بين المحبين .
ولا تستحسن لنفسك ما لا تستحسنه لغيرك . وارض للناس بما تسترضيه
لنفسك . فإن الذي يلزم لنفسه هذه الاشياء يكون قد كمل القضايا وهي
صلاح في الدنيا والدين . والحمد لله رب العالمين .

ثم إن الراهب نهض من ساعته الى مخدعه (ص ٢٤) فناديته :
يا راهب أَدع لنا في صلواتك ؛ فمن تلك الساعة سمعت صوته وهو
يتخضع في صلاته قائلا : ادعوك يا رب برحمة حبيبك يسوع المسيح - يلدنا
ومخلصنا الذي به اهتدينا . وبفضله استغنينا ؛ وبنعمته ارشدنا
وبدعوته وفقنا . والإيمان به قربنا . وأجبر ضعفنا . ولا تلجئنا الى
حيلنا وقوتنا . وأقل عثراتنا . واستجب دعواتنا ومع جملة الذين
ارضوك بأعمالهم الصالحة احشرنا ومن عذاب النار وظلمة الجحيم
نجنا . ومن رحمتك العزيزة لا تخيبننا . وأنقياء من الذنوب والخطايا
اجعلنا . وعلى ما سلف منا في غير طاعتك لا تحاسبنا . وعندما يأتي السيد

المسيح فخلصنا يجلس على كرسي عرشه . كما قد اخبر عنه رسلنا
وأنبلأونا . وسـ اعة الموقف بين يديه لا تخجلنا ولا تفضحننا . ومن
جانب يمينه اقننا ومع العاذر المسكين واللص اليمين اجعل نعيننا ومأوانا
لأنك سميع مجيب بملائكتك المقربين آمين . ورحمة الله على القارىء
والكاتب والسامعين آمين .

(كملت قصة راهب الصين)

روايات القدماء
عن
صالح بن عبد القدوس

النص رقم (١)

قال الصفدي في كتاب نكت الهميان في نكت العميان ص ١٧١ - ٧٢ ،
وفي فوات الوفيات (ترجمة احمد بن عبد الرحمن المغير) :
« صالح بن عبد القدوس البصري ، قال ابو احمد بن عدي ، كان
صالح بن عبد القدوس ممن يعظ الناس في البصرة ، ويقص عليهم ، وله
كلام حسن في الحكمة ، فأما في الحديث فليس بشيء ، كما قال ابن معين :
ولا اعرف له من الحديث إلا الشيء اليسير . قال المرزباني : كان حكيم
الشعر زنديقاً متكلماً ، يقدمه اصحابه في الجدل عن مذهبهم ، وقتله المهدي
على الزندقة شيخاً كبيراً ، استقدمه من دمشق وضربه المهدي بيده بالسيف
فجعل له نصفين وعلق ببغداد ، وقال احمد بن عبد الرحمن بن المغير : رأيت
ابن عبد القدوس في النوم ضاحكاً ، فقلت له : ما فعل الله بك ، وكيف
نجوت مما كنت ترمي به ، فقال : إني وردت على رب ليس تخفى علي - به
خافية وانه استقبلني برحمته وقال : قد علمت براءتك مما كنت تقذف به .
وكان قد أضر آخر عمره . »

وفي تاريخ بغداد ٣٠٥/٩ ، وطبقات ابن المعتز ص ٩٢ :

النص رقم (٢)

الاغاني - ورد في جملة اخبار بشار بن برد ١٤٦/٣ - دار الكتب المصرية -
« حدث سعيد بن سلام قال : كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام ،
عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وبشار الاعمى ، وصالح بن عبد القدوس
وعبد الكريم بن ابي العوجاء ، ورجل من الازد . قال ابو احمد يعني جرير
ابن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده ، فأما عمرو
وواصل فصارا الى الاعتزال ، وأما عبد الكريم وصالح فصححا التوبة ،
وأما بشار فبقي متحيراً مخطئاً ، وأما الازدي فمال الى قول - السمنية - وهو
مذهب من مذاهب الهند ، وبقي ظاهره على ما كان عليه . »

النص رقم (٣)

وقال عنه ايضاً صاحب الاغاني (١٤ / ١٧٤) في ترجمة علي بن الخليل - وزارة التربية والتعليم - القاهرة .

« وهو رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني ، ويكنى ابا الحسن وكان يعاشر صالح بن عبد القدوس لا يكاد يفارقه ، فاتهم بالزندقة ، وأخذ مع صالح بن عبد القدوس ثم اطلق لما انكشف امره ، وقال في ص ١٧٥ : اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال : كان الرشيد قد اخذ صالح بن عبد القدوس وعلي بن الخليل في الزندقة ، فأنشده علي بن الخليل قصيدة فأطلقه الرشيد ، وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في أنه لا يقبل له توبة بقوله : والشيخ الابيات . وقال : إنما زعمت أن لا تترك الزندقة ولا تحول عنها ابداً . »

النص رقم (٤)

قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٩ / ٣٠٣) وما بعدها :
« صالح بن عبد القدوس ، ابو الفضل البصري ، مولى لأسد أحد الشعراء اتهمه المهدي امير المؤمنين بالزندقة فأمر بحمله اليه ، وأحضره بين يديه ، فلما خاطبه اعجب بغزارة ادبه وعلمه وبراعته ، وحسن بيانه وكثرة حكمته ، فأمر بتخلية سبيله فلما ولى رده وقال له ، ألسن القال : والشيخ (الأبيات) قال بلى يا امير المؤمنين ، قال : فأنت لا تترك اخلاقك ونحن نحكم فيك بحكمك في نفسك ، ثم أمر به فقتل وصلب على الجسر ، ويقال إن المهدي أبلغ عنه أبيات يعرض فيها بالنبي (ص) فأحضره المهدي وقال له : انت القائل هذه الأبيات؟ قال لا والله يا امير المؤمنين - والله ما اشركت بالله طرفة عين . فاتق الله ولا تسفك دمي على الشبهة . فلما ولى قال أنشدني قصيدتك السينية فأنشده حتى بلغ البيت ، أوله والشيخ لا يترك اخلاقه فأمر به حينئذ فقتل . ويقال إنه كان مشهوراً بالزندقة ، وله مع ابى الهذيل

الغلاف مناظرات ، وشعره كله امثال وحكم وآداب ، ثم يروي رؤيا احمد
ابن عبد الرحمن بن المغيرة .

النص رقم (٥)

أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ص ٣١ تح - بنت الشاطي ..
قال - وأحضر (١) صالح بن عبد القدوس ، وأحضر النطع والسياف فقال :
علام تقتلني ؟
قال - على قولك .

رب سر كتمته فكأنني أخرس ، أو ثنى لساني عقل
ولو أني أظهرت للناس ديني لم يكن لي في غير حبسي أكل
يا عدي الله وعدي نفسه .

الستر دون الفاحشات ولا يلباك دون الخ - ير من ستر
فقال : قد كنت زنديقاً وقد ثبت عن الزندقة .
قال : كيف وأنت القائل :

والشيخ لا يترك عاداته . . . الايات . وأخذ غفلته السياف ، فإذا
رأسه يتدهدأ على النطع .

وفي ص ٤٣٦ ورد هذا النص عن صالح بن عبد القدوس :
« وأما صالح بن عبد القدوس ، فقد شهر بالزندقة ، ولم يقتل - والله
العلم - حتى ظهرت عنه مقالات توجب ذلك ، ويروي لأبيه عبد القدوس :
كم أهلكك مكة من زائر خربها الله وابياتها
لا رزق الرحمن احياءها وأشوت الرحمة امواتها
اشوت - بمعنى اخطأت .

يقال اشوى السهم - اذا اخطأ الهدف .
ويقول : واما رجوعه عن الزندقة لما احس بالقتل ، فإنما ذلك على

(١) الحديث هنا عن الخليفة العباسي المهدي .

سبيل الختل .

والسيف حمل صالحاً على التصديق ، ورده عن رأي الزنديق » .

النص رقم (٦)

وقال ابن شاذر في كتاب فوات الوفيات (٣٩١/١)

« صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس ، استقدمه المهدي من دمشق قال المرزباني ، كان حكيم الشعر ، زنديقاً متكلاً ، يقدمه اصحابه في الجدل عن مذهبهم وقتله المهدي على الزندقة شيخاً كبيراً وضربه المهدي بالسيف فجعله نصفين وعلق ببغداد . قال احمد بن عبد الرحمن : رأيت ابن عبد القدوس في المنام ضاحكاً . . . الخ » .

النص رقم (٧)

وقال عنه -هـ- ياقوت الحموي في كتاب معجم الادباء (٦/١٢) مطبعة دار المأمون .

« صالح بن عبد القدوس بن عبد الله ، كاتب حكيماً أديباً فاضلاً شاعراً مجيداً كان يجلس للوعظ في مسجد البصرة ويقص عليهم ، وله اخبار يطول ذكرها ، اتهم بالزندقة فقتله المهدي بيده ضربه بالسيف فشطره شطرين وعلق بضعة ايام للناس ثم دفن » .

النص رقم (٩)

وقال ابن المعتز في كتاب طبقات الشعراء ص ٩٠ وما بعدها :

حدثني محمد بن يزيد قال : حدثني العوفي قال : اخذ صالح بن عبد القدوس في الزندقة ، فأدخل على المهدي ، فلما خاطبه اعجب به ؛ لغزارة ادبه وعلمه وبراعته ، وبما رأى من فصاحته وحسن بيانه وكثرة حكمته فأمر بتخليه سبيله ، فلما ولى رده وقال : ألسن القائل (والشيخ - الابيات) قال : نعم يا امير المؤمنين ، قال : وانت تترك اخلاقك ؟ ونحن نحكم في نفسك بحكمك ، فأمر به فقتل وحدثت من غير هذا الوجه بما هو عندي

أثبت من الاول ، وذلك ما روينا أنه انتهى الى الرشيد عنه هذه الابيات (رقم ٥٤) قال : لا والله يا امير المؤمنين ، وما اشركت بالله طرفة عين ، ولا تسفك دمي على الشبهه فقد قال النبي (ص) - إدرؤوا الحدود بالشبهات ما استطعتم - وأخذ يرقق قلبه ، ويستنزله عما عزم عليه بفصاحته وبيانه ، ويتلو القرآن ، حتى رق له وأمر بتخلية سبيله ، فلما اراد ان يخرج من بين يديه قال : انشدني قصيدتك السينية فأنشده حتى اذا بلغ قوله (والشيخ لا يترك . . .) . قال : يا شيخ هذا الكلام يشبه هذا الكلام ، وهـذا الشعر من نمط ذلك الشعر - يعني الابيات التي نسبت اليه . ونحن نتمثل ، وصيتك ، ثم امر فضربت عنقه وصلب على الجسر .

وحدثني ابو جعفر قال : حدثني زياد بن احمد قال : لاجتمع قوم من اهل الادب في مجلس فيهم صالح بن عبد القدوس يتناشدون الاشياء ، الى ان حانت الصلاة فقام القوم الى ذلك ، وقام صالح فتوضأ واحسن ثم صلى أتم صلاة واحسنها فقال بعضهم : أتصلي هذه الصلاة ومذهبك ما تذكر؟ فقال : إنما هو رسم البلد وعادة الجسد (١) . والله اعلم تحقيق ذلك ، أما الرجل فله في الرهد في الدنيا والترغيب في الجنة والحث على طاعة الله عز وجل والامر بمحاسن الاخلاق ، وذكر الموت والقبر ما ليس لاحد . وكان شعره كله امثالاً وحكماً . (وذكر منام احمد بن المغيرة) واشعاره كثيرة إلا انها موجودة عند جميع الناس مستفيضة فيهم ، فاقصرنا على ما ذكرنا منها » .

النص رقم (٩) :

وقال الجاحظ في البيان والتبيين (٢٠٦/١) ت / عبد السلام هارون .
« لو ان شعر صالح بن عبد القدوس ، وسابق البربري كان مفرقاً في

(١) ان كان (صالح) حقاً على مذهب المانوية ، فان صلاة ما في أعقد وأطول من

صلاة المسلمين ، راجعها في الفهرست ص ٤٧٩ - ٨٠ .

اشعار كثيرة لصارت تلك الاشعار ارفع مما هي عليه بطبقات ولصار شعرهما نواذر سائرة في الآفاق ولكن القصيدة اذا كانت كلها امثالاً لم تسر ، ولم تجر مجرى النواذر ومتى لم يخرج السامع من شيء الى شيء لم يكن لذلك عنده موقع .

النص رقم (١٠)

وقال المرتضى في اماليه (١ / ١٤٤) دار إحياء الكتب .
« وأما صالح بن عبد القدوس فكان متظاهراً بمذاهب الثنوية ، ويقال إن ابا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ، ثم قال له على اي شيء تعزم يا صالح ؟ فقال : استخير الله وأقول بالإثنين . فقال ابو الهذيل : فأيهما استخرت لا ام لك ؟

وروى ان ابا الهذيل ناظره في مسألة مشهورة في الإمتزاج الذي ادعوه بين النور والظلمة فأقام عليه الحجة فانقطع وانشأ يقول :
ابا الهذيل هداك الله يا رجل فأنت حقاً لعمرى معضل جدل
(ثم ذكر محاكمة المهدي له ، وموضوع صلاته في المسجد) .

ويقال إنه لما اراد المهدي قتله على لزندقة رمى اليه بكتاب ، وقال له : إقرأ هذا ، قال : وما هو ؟ قال : كتاب الزندقة ، قال صالح : او تعرفه انت يا امير المؤمنين اذا قرأته ؟ قال لا ، قال : افتقتلني على ما لا تعرف ! قال : فإني اعرفه ، قال صالح : فقد عرفته ولست بزنديق . وكذلك اقرؤه ولست بزنديق .

النص رقم (١١) :

وقال ابن تعزى بردى في كتاب النجوم الزاهرة (٢ / ٢٩) :
« قال خلف بن المنى : كان يجتمع بالبصرة عشرة في مجلس لا يعرف مثلهم : الخليل بن احمد صاحب العروض سني ، والسيد محمد الحميري الشاعر رافضي ، وصالح بن عبد القدوس ثنوي ، وسفيان بن مجاشع

صفري ، وبشار بن برد خابع ماجن ، وحامد مجرد زنديق وابن رأس الجالوت الشاعر يهودي ، وابن نظير النصراني متكلم ، وعمرو بن اخث المؤيد مجوسي ، وابن سنان الخراي صابي . فيتناشد الجماعة اشعاراً وأخباراً فكان بشار يقول ابيانك هذه يا فلان احسن من سورة كذا كذا . وبهـذا المزاح ونحوه كفروا بشاراً .

النص رقم (١٢)

وقال الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال (٢٩٧/٢) رقم ٣٨١٠ ، دار إحياء الكتب العربية :

« صالح بن عبد القدوس ، ابو الفضل الازدي ، صاحب الفلسفة والزندقة قال النسائي : ليس بثقة . قلت : لا اعرف له رواية . قتله المهدي على الزندقة ، قال ابن معين ليس بشيء . وقال ابن عـدي كان يعظ بالبصرة ويقص ، ولا اعرف له من الحديث إلا السير ، ويذكر قصة منام احمد بن المغير » .

النص رقم (١٣)

جاء في كتاب الامتاع والموانسة للتوحيدي (٢٠/٢) ما يلي :

« وإنما دخلت الآفة من قوم دهرين ملحدين ركبوا مطية الجدل والجهل ومالوا الى الشغب بالتعصب ، وقابلوا الأمور بتحسينهم وتقييمهم وتمجينهم ، وجعلوا ان وراء تلك ما يفوت ذرعهم ، ويتخلف عن لحاقه رأيهم ونظرهم ويعمى دون كنه ذلك بصرهم ، وهذه الطائفة معروفة ، منهم صالح بن عبد القدوس ، وابن ابي العوجاء ، ومطر بن ابي الغيث ، وابن الراوندي ، والصيمري ، فإن هؤلاء طاحوا في اودية الضلالة واستجروا الى جهلهم اصحاب الخلاعة والمجانة » .

النص رقم (١٤)

وقال اليعقوبي في كتاب مشاكلة الناس لزمانهم :

«فكان - اي المهدي العباسي - قصده قتل الزنادقة وذلك انهم كانوا قد كثروا وما كان ابن المقفع ترجم عن كتب ماني الثنوي . وكتب ابن ديصان الثنوي وغيرهما . وما وضعه ابن ابي العوجاء ، وحامد مجرد ، ويحيى بن زياد ، وطبيع بن أبياس ، وملأوا به الأرض من كتب الملحدين وكثرت الزنادقة وفشت كتبهم في الناس وكان اول خليفة امر المتكلمين ان يضعوا الكتب على اهل الإلحاد ،

ملاحظة - إن اليعقوبي لم يذكر صالح بن عبد القدوس مع هؤلاء الذين نعتهم بالزندقة .

النص رقم (١٥)

وقال اليعقوبي في تاريخه (١٣٨ / ٣) ط / النجف الاشرف .
« وأني بصالح بن عبد القدوس فاستتابه (المهدي) فتاب ، فلما خرج من عنده ذكر له قوله (والشيخ . . . الابيات) قال (اي المهدي) وإنك لتقول هذا ؟ فردّه فضرب عنقه ولم يستببه . »

النص رقم (١٦)

وقال السيوطي في كتاب تاريخ الخلفاء (ص ٢٧٤ - ٥) مطبعة المدني ١٩٦٤ .

« قال قريش الختلي : رفع صالح بن عبد القدوس البصري الى المهدي في الزندقة فأراد قتله فقال : اتوب الى الله ، وأنشده لنفسه (والشيخ ، الابيات) فصرفه ، فلما قرب من الخروج رده . فقال : ألم تقبل والشيخ لا يترك اخلاقه ؟ قال بلى ، قال : فلذلك انت لا تدع اخلاقك حتى تموت ، ثم امر بقتله . »

النص رقم (١٧)

وقال الزركلي في كتاب الاعلام (٢٧٧ / ٣) :
« صالح بن عبد القدوس الأزدي الجذامي ، مولا هم ابو الفضل . »

شاعر حكيم . كان متكلماً يعظ الناس في البصرة . له مع ابي الهذيل العلاف مناظرات وشعره كله امثال وحكم وآداب . واتهم عنده المهدي العباسي بالزندقة فقتله ببغداد . قال المرتضي (حادثة الصلاة) وعمى في آخر عمره .
(علقه امير المؤمنين المهدي ببغداد ، بعدما ضربه بالسيف ففقد نصفين وكان مولعاً بقتل الزنادقة : رغبة الأمل ٣ / ١٠٧ ، حاشية في الاعلام ٣ / ٢٧٧)
النص رقم (١٨)

قال ابن نباته المصري في كتاب سرح العيون (ص ١٢٧) . الطبعة الأولى :
« مات لصالح بن عبد القدوس ولد فضى اليه ابو الهذيل والنظام معه وهو غلام حدث كالنبيج له قرأه محترقاً ، فقال ابو الهذيل : لا اعرف لجزعك وجهاً اذا كان الناس عندك كالزرع فقال صالح : يا ابا الهذيل إنما اجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك ، فقال ابو الهذيل : وما كتاب الشكوك قال : كتاب وضعته من قرأه شك فيما كان حتى يتوهم إنه لم يكن وفيما لم يكن حتى يظن انه قد كان ، فقال له النظام : فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وإن مات وشك ايضاً في أنه قد قرأه . هذا الكتاب وإن لم يكن قرأه . فحصر صالح وكان مذهبه مذهب السوفسطائية فإنهم يزعمون أن الأشياء لا حقيقة لها ، وأن ما يستعيده الإنسان يجوز ان يكون على ما شاهده ويجوز ان يكون على غير ما شاهده وأن حال اليقظان كحال النائم » .

النص رقم (١٩)

قال عبد الرحمن بن سنبط قنيتو الأربلي في كتاب خلاصة المذهب المسبوك (ص ١٠٠) :

« ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة ، فيها جد المهدي في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم وولى امرهم عمر الكلوزاني فأخذ يزيد بن الفبيض كاتب المنصور فأمر فحبس وهرب من الحبس واتهم المهدي صالح

ابن عبد القدوس البصري بالزندقة فأمر بحمله اليه فأحضره فلما خاطبه
عجب بغزارة أدبه وعلمه وحسن ثنائه فأمر بتخلية سبيله فلما ولى رده وقال:
ألسـت القائل (والشيخ ، الأبيات) ؟ قال بلى ، قال : انت لا تترك اخلاقك
ونحن نحكم فيك بحكمك ثم امر به فقتل وصلب على الجسر ، قال ابن ثابت
وقيل إنه بلغه عنه أبيات يعرض فيها - ا - بالبي (ص) قال إنه كان مشهوراً
بالزندقة وله مع أبي الهذيل مناظرات .

النص رقم (٢٠)

وقال الدلجي في كتاب الفلاكة والمفلوكون (ص ١٧١) :

« وهذا الرجل (يعني صالح بن عبد القدوس) اتهمه المهدي بالزندقة
فأمر بحمله اليه ، فلما خاطبه عجب بغزارة علمه وأدبه وحسن ثباته فأمر
بإطلاقه فلما ولى رده وقال : ألسـت القائل (والشيخ . . . الإبيات) ؟ فقال :
بلى ، فقال : وانت لا تترك اخلاقك ، فأمر به فقتل سنة ١٦٧ هـ ، فانظر
الى الفلاكة قال حكمة فكانت سبباً في قتله » .

الفصل الرابع

ديوان
صالح بن عبد القدوس

(١)

- ١ رأيك صغير الامر تنمي شؤونه فيكبر حتى لا يحـد ويعظم
- ٢ ولـمـ عـناءً أن تفهم جاهلاً فيحسب جهلاً أنه منك افهم
- ٣ متى يبلغ البنيسان يوماً تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهـدم
- ٤ متى يفضل المثري اذا ظن انه اذا جاد بالشـيء القليل سيعدم
- ٥ متى يقتسي عن شيء من انى به اذا لم يكن منه عليه تندم
- ٦ وما الرزق إلا قسمة بين اهله فلا يعدم الارزاق مـثـر ومعدم
- ٧ ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه لـثـم ولن يستطيعه متـكـرم
- ٨ كما إن ماء المزن ما ذبق سائغ زلال وماء البحر يلفظه الغم

١ - المصدر

الابيات ٢، ٣، ٤ في تهذيب ابن عساكر ٣٧٥/٦ .

الابيات : ١، ٢، ٣ في الحماسة البصرية ٤٠/٢ ، الحماسة - البحتري

ص ٢٠٩ .

الابيات : ٢، ٣، ٥ في الامالي - للقالى ٩٤/٢ . وهدية الامم ص ٥٥ .

الابيات : ٢، ٣ في نهاية الارب - للنويرى ٨٢/٣ .

الابيات : ٦، ٧، ٨ في الحماسة - للبحتري ص ٣٤٩ ، ومجموعة

المعاني ص ١٦١ .

التحقيق :

ورد البيت الثاني في ادب الدين والدنيا - للماوردي ص ٦١ :

« . . . فيحسب جهلاً أنه منك اعلم » .

والبيت الخامس ورد في حماسة البحتري ص ٢٤٦ منسوباً للسموأل خطأ .

والبيت السابع (كأن ماءً) لا يستقيم به الوزن .

(٢)

- ١ لا تجد بالعطاء في غير حق ليس في منع غير ذي الحق بخل
- ٢ انما الجود ان تجود على من هو للجود منك والبذل اهل
- ٣ ان يكن ما به أصبت جليلا فذهاب العزاء منه اجل
- ٤ كل آت لا شك آت وذو الجهل مغنى والغنى والحزن فضل

(٣)

- ١ تخير من الاخوان كل ابن حرة يسرك عند النائبات بلاؤه
- ٢ وقارن - اذا قارنت - حراً فلانما يزين ويذري بالفتى قرناؤه
- ٣ حبيباً وفيماً ذا حفاظ بغيبة وبالبشر والحسنى يكون لقاءه
- ٤ اريب اذا شاورت في كل مشكل اديب يسوء الحاسدين بقاءه
- ٥ ولن يهلك الإنسان إلا اذا اتى من الأمر ما لم يرصه نصحاؤه

٤ - المصدر :

البيتان : ١ ، ٢ في نهاية الأرب ٣ / ٨٢ ، في اللطائف والظرائف ص ٥٥ ، في البيان والتبيين ٤ / ٢٢ .

البيتان ٣ ، ٤ في نهاية الأرب - للنويري ٣ / ٨٢ وفي الكامل - للمبرد ٧ / ٢ وفي البيان والتبيين ٢ / ٧٤ .

البيت ٤ في تهذيب ابن عساكر ٦ / ٣٧٦ ، وفي كتاب (الادب والمروءة)

٣ - المصدر : الابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ في تهذيب ابن عساكر ٦ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ . ٢ ، ٥ ، ٧ : في لباب الآداب - لابن منقذ ص ٢٧ ، ٢٨ . و ٧ ، ٩ في ص ٢٨٥ المصدر نفسه ، وفي الماوردي ص ٢٧٥ ، ونفح الازهار ص ٦٢ ، و ١٠ ، ١١ ، في ادب الدين والدنيا - الماوردي ص ١٦٩ .

والبيت ٥ في كتاب الادب والمروءة الملحق بهذا البحث لصالح بن جناح . والبيت ٧ في رسالة التشبيهات ص ١٩ بلا عزو .

- ٦ تمسك بهـ هذا إن ظفرت بوجهه
 ٧ إذا قل ماء الوجهه قل حياؤه
 ٨ إذا المرء لم يضحك صديقاً موافياً
 ٩ حياءك فاحفظه عليك فإنما
 ١٠ ويظهر عيب المرء في الناس بخله
 ١١ تغط بأثواب السخاء فإنني
 فنهيك منه وده ووفاءه
 ولا خير في وجهه إذا قل ماؤه
 على أي حال كان خاب رجاؤه
 يدل على فضل الكريم حياؤه
 ويسهـ تره عنهم جميعاً سخاؤه
 أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

— ٤ —

- ١ لا تذع سرّاً إلى طالبهـ منك إن الطالب السر مضيع
 ٢ وأمت سرّك إن السر إن جاوز اثنتيـ ين سيمى ويشيع

(٥)

- ١ الدار جنة عدن إن عملت بما يرضي الإله وإن فرطت فالنار
 ٢ هما محلان ما للناس غـيرهما فانظر لنفسك ماذا انت مختار

٤ - المصدر :

البيت ١ ورد في لباب الآداب ص ٢٤٠ .
 والبيتان ١ ، ٢ وردا في الحماسة - للبحثري ص ٢٢٧ .
 التحقيق :

وقد رواه الماوردي ص ٢٨١ بلفظ مقارب :

(لا تذع سرّاً إلى طالبهـ منك فالطالب للسر مضيع)
 ونقله المستطرف ١ / ٨٤ نثراً .

٥ - المصدر :

أدب الدين والدنيا - الماوردي ص ١١٥ .
 المنازل والديار - ابن منقذ ٩٧ / ٢ .
 (كتب رجل لصالح بن عبد القدوس :

الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الباب ما الدار؟

(٦)

- ١ لا يعجبنيك من يصون ثيابه حذر الغبار وعرضه مبذول
- ٢ ولربما افتقر الفتى فرأيتـه دنس الثياب وعرضه مغسول

(٧)

- ١ أنست بوحدي ولزمت بيتي قفم العـز لي ونما السرور
- ٢ وأدبني الزمان فليت أني هجرت فلا أزار ولا أزور
- ٣ ولست بقاتل ما دمت حياً أسار الجند أم نزل الأمـير
- ٤ ومن يك جاهلا برجال دهر فإني عالم بهم خـبير
- ٥ كأنهم اذا فكـرت فيهم ذئاب او كلاب او حمير

= فاجاهه (صالح) بالبيتين ، وبيت السائل لأبي العتاهية .
تحقيق :

كيف يجيب من اتهم بالزندقة او بالدهرية بمثل هذا الجواب الذي
يعكس الآيدولوجية الاسلامية بهذا الموضوع ؟

٦ - المصدر :

- تهذيب ابن عساكر ٦/٣٧٤ عن ابن حبيب المفسر .
- نكت الحميان - الصفدي ص ١٧١ .
- فوات الوفيات - الكتبي ١/٣٩٢ .
- عصر المأمون - رفاعي ١/٤٠٣ - ٤٠٤ .
- تاريخ آداب اللغة العربية - زيدان ٢/١٠٠ .
- هداية الأمم ص ١٤٥ .

٧ - المصدر :

- تهذيب ابن عساكر ٦/٣٧٥ .
- نكت الحميان - الصفدي ص ١٧١ - ١٧٢ .

(٨)

١ إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

(٩)

- ١ المرء يجمع والزمان يفرق ويظلم ليرقع والخطوب تمزق
- ٢ ولئن يعادي عاقلاً خير له من أن يكون له صديق أحمق
- ٣ فاربأ بنفسك أن تصادق أحقاً إن الصديق على الصديق مصدق
- ٤ وزن الكلام اذا نطقت فإنما يبدي عقول ذوي العقول المنطق
- ٥ ومن الرجال اذا استوت اخلاقهم من يستشار اذا استشير فيطرق
- ٦ حتى يحل بكل واد قلبه فيرى ويعرف ما يقول فينطق
- ٧ فبذاك يوثق كل أمر مطلق وبذاك يطلق كل أمر موثق
- ٨ لا ألفينك ثاوياً في غربة إن الغريب بكل سهم يرشق

= فوات الوفيات - الكتبي ٣٩١/١ .

تاريخ آداب اللغة العربية - زيدان ١٠٠/٢ .

دائرة المعارف - البستاني ص ٦٨٥ .

وفي التفاحة الوردية - السحلاوي تنسب ٢/١ الى عبد الله المتوفى

ورقه ٥٧ مع تغير بسيط .

٨ - المصدر : حياة الحيوان الكبرى - الدميري ٢٩/١ .

عصر المأمون - رفاعي ٤٠٣/١ - ٤٠٤ .

وفي الأصمعيات - الأصمعي ينسب لعمر بن معد يكرب .

وكذلك في خزنة الأدب - البغدادي .

٩ - المصدر :

الآيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،

١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ . في تهذيب ابن عساكر ٣٧٣/٦ ،

٩ ما الناس إلا عاملان فعامل
 ١٠ وإذا امرؤ لسعته أفعى مرة
 ١١ والناس في طلب المعاش وإنما
 ١٢ لو يرزقون الناس حسب عقولهم
 ١٣ لكنه فضل المليك عليهم
 ١٤ وإذا الجنازة والعروس تلاقيا
 ١٥ سكنت الذي تبع العروس مبهتاً
 ١٦ بقي الأولى إما يقولوا يكذبوا
 ومنها :

١٧ إن الأريب إذا تفكر لم يكذب
 ١٨ فهناك تشعب ما تفاقم صدقه
 ١٩ وإذا استشرت ذوي العقول فخيرهم
 ٢٠ لو سار الف مدحج في حاجة
 ٢١ إن الترفق للمقيم موافق
 يخفى عليه من الأمور الأوفق
 ويدلك ترفق كل امر يفتق
 عند المشورة من يحن ويشفق
 لم يقضها إلا الذي يترفق
 وإذا يسافر فالترفق أوفق

= و ٣٧٤ بثلاث روايات .

الابيات : (١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٦) في ميزان
 الاعتدال - الذهبي ٢/٢٩٧ . تاريخ بغداد - البغدادي ٩/٣٠٤ .
 المثل السائر ١/١٠٩ .

الابيات : (١ - ١٠) في حياة الحيوان الكبرى - الدميري ١/٢٨
 عدا السابع .

الأغاني - الأصفهاني ٩/٣٠٤ .

عصر المأمون - رفاعي ١/٤٠٤ =

القصيد البائية المعروفة - بالزينية - :

- ١ صرمت حيالك بعد وصلك زينب والدر فيه تغـير وتقلب
- ٢ نشرت ذوائها التي تزهو بها سوداً ورأسك كالثغامة أشيب
- ٣ واستتفرت لـ رأيتك وطالما كانت نحن الى لقاءك وترغب
- ٤ وكذلك وصل الغايات فإنه آل يلقعة وبرق خلب
- ٥ فدع الصبا فلقد عداك زمانه وازهد فعمرك مر منه الاطيب
- ٦ ذهب الشباب فماله من عودة وأتى المشيب فأين منه الهرب
- ٧ دع عنك ما قد كان في زمن الصبا واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
- ٨ واذكر مناقشة الحساب فإنه لا بد يحصى ما جنت ويكتب
- ٩ لم ينسه الملكان حين نسيته بل أثبتاه وأنت لاه تلعب
- ١٠ والروح فيك وديعة أودعتها ستردها بالرغم منك وتسلب
- ١١ وغرور دنياك التي تسعى لها دار حقيقتها متاع يذهب

= الايات : ٥ ، ٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ من اللطائف والظرائف ص ٤٨ .

الايات : ١ - ٢٠ في أعلام الناس - الأتليدي ص ١٩٨ عدا السابع ،

والايات ١ ، ٢ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ في الفلاكة والمفلوكون ص ١٧١ .

التحقيق :

ورد مطلع البيت (٣) في ميزان الاعتدال . . . فارغب بنفسك .

ورد عجز البيت (١٣) في المثل السائر . . . ألفيت جمعاً كله يتفرق ،

والبيت (٣) . . . فارهاً بنفسك لا تصادق احقاً .

ورد مطلع البيت (٩) في الاغاني . . . وإف امرؤ لسعته . . .

البيت (١٥) في الأصل (بقي الذين اذا . .) و (مضى الذين اذا . .)

ولا يستقيم وزن البيت إلا على حساب جزم الأفعال بغير جازم .

والبيت (٧) فيه اقراء .

- ١٢ والليل فاعلم والنهار كلاهما أنفاسنا فيها تعد ونحسب
 ١٣ وجميع ما خلفته وجمعه حقاً يقيناً بعد موتك ينهب
 ١٤ تباً لدار لا يدوم نعيمها ومشيدها عملاً قليل يخرب
 ١٥ فاسمع هديت نصيحة أولاكها بر نصوح للأنام مجرب
 ١٦ صعب الزمان وأهله مستبصر ورأى الامور بما تؤوب وتعقب
 ١٧ لا تأمن الدهر الخؤون فإنه مازال قدماً للرجال يؤدب
 ١٨ وعواقب الايام في غصاتها مضض يذل له الأعز الأنجب
 ١٩ فعليك تقوى الله فالزمها تفز إن التقي هو البهي الأهبب
 ٢٠ واعمل بطاعته نل منه الرضا إن المطيع له لديه مقرب

المصدر: المخطوطة (التفاحة الوردية) في شرح القصيدة الزينية) شرحها
 عبد المعطي بن سالم بن عمر الشبلي السملوي أحد علماء القرن الحادى
 عشر - دار الكتب المصرية - مجاميع (٣٥٢) ، الناسخ - مصطفى
 الحسيني المالكي ، وقد فرغ من نسخها في شهر ربيع الثاني من شهور سنة
 تسع وسبعين ومائة وألف (١١٧٩ هـ) كما جاء في آخر المخطوطة ، وفي
 مكتبة السيد محل عبد الجبار المعبيد - البصرة ، نسخة خطية لها ، وهي
 التي اعتمدنا عليها . أما شرح القصيدة فليس له قيمة أدبية ، فقد شط
 الشارح فيه الى نواحي لا علاقة لها بالقصيدة . وقد نسبها الى الإمام علي
 ابن ابي طالب (ع) وإنه غير ثقة في ذلك ، كما انه نسب بعض أبيات
 صالح بن عبد القدوس مع تغيير بسيط الى (عبد الله المنوفي) ؟

حياة الحيوان الكبرى - الدميري ٢٩/١ .

أعلام الناس - الأنليدي ص ١٩٧ .

وردت الابيات (١ ، ٤ ، ٥ ، ٣٢ ، ٥٣) في معجم الأدباء

الحموي ١٢/٦ - ٨ .

وردت الأبيات (٢٧ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧) في عصر =

- ٢١ واقنع فني بعض القناعة راحة
 ٢٢ فإذا طمعت كسيت ثوب مذلة
 ٢٣ وتوق من غدر النساء خيانة
 ٢٤ لا تأمن الأنثى حيائك إنها
 ٢٥ لا تأمن الأنثى زمانك كله
 ٢٦ تغري بلين حديثها وكلامها
 ٢٧ وأبدأ عدوك بالتحية ولتكن
 ٢٨ واحذر إن لاقيته متبسماً
 ٢٩ إن العدو وإن تقادم عهده
 ٣٠ وإذا الصديق لقيته متملقاً
 ٣١ لا خير في ود أموي متملق
 ٣٢ يلقاتك يحلف أنه بك واثق
 ٣٣ يعطيك من طرف اللسان حلاوة
 ٣٤ وصل الكرام وإن رموك بجفوة
 ٣٥ واختر قرينك واصطفيه تفاخراً
- والياس مما فات فهو المطلب
 فلقد كسي ثوب المذلة اشعب
 فجميعهن مكابد لك تنصب
 كالأفعوان ترع منه الأنيب
 يوماً ولو حلفت يميناً ، تكذب
 وإذا سطت فهي الصقيل الأشطب
 منه زمانك خائفاً تترقب
 فالليث يبدو نابه إذ يغضب
 فالحقد باق في الصدور مغيب
 فهو العدو وحقه يتجنب
 حلو اللسان وقلبه يتلهب
 وإذا توارى عنك فهو العقرب
 ويروغ منك كما يروغ الثعلب
 فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
 إن القرين الى المقارن ينسب

= المأمون - رفاعي ٢/٤٠٣ - ٤ .

وردت ابيات متفرقة في مجاني الأدب - شيخو ٨٩/٤ .

التحقيق : جاء في المخطوطة ورقة ٥ ب عجز البيت الأول . . . والدهر فيه تصرم وتقلب .

وصدر البيت ٧ (ورقة ١٠ أ) ، ودع عنك ما قد فات في زمن الصبا . .

وفي البيت ٨ (ورقة ١٠ ب) ، واخش مناقشة الحساب . . .

وعجز البيت ١١ (ورقة ٢٠ أ) ، دار حقيقة تزلزل وتذهب .

وفي البيت ١٣ (٢٠ ب) ، وجميع ما حصلته

وجاء البيت ١٥ (ورقة ٢٦ أ) : =

٣٦ إن الغني من الرجال مكرم
 ٣٧ ويبش بالترحيب عند قدومه
 ٣٨ والفقر شين للرجال فإنه
 ٣٩ واخفض جناحك للأقارب كلهم
 ٤٠ ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً
 ٤١ وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن
 ٤٢ واحفظ لسانك واحترز من لفظه
 ٤٣ والسر فأكتمه ولا تنطق به
 ٤٤ وكذلك سر المرء إن لم يطوه
 ٤٥ لا تحصن فالحرص ليس بزائد
 ٤٦ ويظل ملهوفاً يروم تحيلاً
 ٤٧ كم عاجز في الناس يأتي رزقه
 = فاسمع هديت نصائحاً أولاً
 وجاه البيت ١٩ (ورقة ٢٦ ب) :

ذهب الزمان حقيقة بتبصر وإلى الأمور سباب وتعقب
 وجاه البيت ٢٧ ورقة ٣٢ ب ، ويعبر بالترحيب .

وجاه البيت ٣٨ ورقة ٣٩ ب :

يزري بمن يدعى الشريف الأنسب
 والفقر شمين من الرجال لأنه
 وجاه البيت ٤٠ ورقة ٥٩ أ :

إن الكذوب لشين خل يصحب
 ودع الكذوب ولا يكن لك صاحباً
 وجاه البيت ٤٨ ورقة ٤١ ب :

وأعدك ولا تظلم بطيب المكتسب
 أد الامانة والحيانة فاحذنب
 وجاه البيت ٥٠ ورقة ٥٥ ب :

وإذا أصابك في زمانك شدة وأصابك الخطب الكريه الأصعب

- ٤٨ وارع الأمانة والحيانة فاجتنب
 ٤٩ واذا أصابك نكبة فاصبر لها
 ٥٠ واذا رميت من الزمان بريبة
 ٥١ فاضرع لربك إنه أدنى لمن
 ٥٢ كن ما استطعت عن الأنام بم عزل
 ٥٣ واحذر مصاحبة اللئيم فإنه
 ٥٤ واحذر من المظلوم سهماً صائباً
 ٥٥ واذا رأيت الرزق عز ببلدة
 ٥٦ فارحل فأرض الله واسعة الفضا
 ٥٧ فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي
 واعدل ولا نظلم يطب لك مكسب
 من ذا رأيت مسلماً لا ينكب
 أو نالك الأمر الأشق الأصب
 يدعو من حبل الوريد وأقرب
 إن الكثير من الوري لا يصحب
 يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب
 واعلم بأن دعاءه لا يحجب
 وخشيت فيها أن يضيق المذهب
 طولاً وعرضاً شرقها والمغرب
 فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

= وجاء البيت ٥٣ ورقة ٥٩ :

واحذر مواخاة الدني لأنهم -
 وفي معجم الأدباء ١٢/٦ - ٨ :

واحذر معاشرة الدني فإنها تعدي كما يعدي الصحيح الأجرب
 وهناك فروق أخرى طفيفة في المخطوطة لا تستحق الذكر ، وقد
 اعتمدت في تسلسل أبيات القصيدة على الديميري - في حياة الحيوان
 الكبرى ، والاتليدي - أعلام الناس .

جاء في تاريخ بغداد - البغدادي ٣٠٢/٩ حول تضمين قول رسول
 الله « ص » في البيت ٥٤ .

قال رسول الله لعلي : (اتق يا علي دعوة المظلوم ، فإنما يسأل الله حقه ،
 وإن الله لن يمنع ذا حق حقه) .

- ١ تأو بني هـ-م فبت أخاطبه
 ٢ لما را بني من ريب دهر أضرنى
 ٣ وأسهرنى طول التفكير ، إننى
 ٤ أرى عاجزاً يدعى جليداً لغشمه
 ٥ وعفاً يسمى عاجزاً لعفاهه
 ٦ وأحمق مصنوعاً له فى أموره
 ٧ على غير حزم فى الامور ولا تقى
 ٨ وليس بعجز المرء إخطاؤه الغنى
 ٩ ولكنه قبض الإله وبسطه
 ١٠ اذا كمل الرحمن للمرء عقله
- وهت أراعى النجم ، ثم أراقبه
 فأنيابيه يبريننى ومخالبه
 عجبت لدهر ما تقضى عجائبه
 ولو كلف التقوى لقلت مضاربته
 ولولا التقى ما أعجزته مذهبته
 يسوده اخوانه وأقاربه
 ولا نائل جزل تعد مواهبه
 ولا باحتيال ادرك المال كاسبه
 فلا ذا يجاريه ولا ذا يغالبه
 فقد كملت أخلاقه ومناقبه

١٢

وقال يرثى نفسه بفقده بصره ، وهى من أجود شعره :

- ١ عزاءك أيها العين السكوب ودمعك انهم-ا نوب تنوب
 ٢ وكنت كريمتى وسراج وجهي وكانت لي بك الدنيا تطيب
 ٣ فإن أك قد ثكلتك فى حياتي وفارقني بك الألف الحبيب

١١ - المصدر : طبقات الشعراء - ابن المعتز ص ٩٢ .

ويعلق ابن المعتز فى نهاية القصيدة بقوله « فىا عجباً كيف يمكن أن يقول
 زنديق مثل هذا القول ؟ وكيف يكون قائله زنديقاً ؟ »

نسبت بعض هذه الابيات لأبى تمام فى قصيدته « أهن عوادي يوسف
 وصواحيه » . وفى معجم الشعراء - المزربان ص ١٧٤ نسب بعضها لأبى
 بكر العرزمى مجمل بن عبيد الله . وهى الابيات ٤ ، ٥ ، ٨ . وفى البيت
 الرابع وردت لكنت بدلاً من لقلت .

١٢ - المصدر : نكت الهميان - الصفدي ص ٧١ - ٧٢ .

- ٤ فكل قرينة لا بد يوماً سيشعب الفها عنها شغوب
 ٥ على الدنيا السلام فما لشيخ ضرير العين في الدنيا نصيب
 ٦ يموت المرء وهو يعد حياً ويخلف ظنه الامل الكذوب
 ٧ يمنيني الطبيب شفاء عيني وما غير الإله هــا طبيب
 ٨ اذا مات بعضك فابك بعضاً فان البعض من بعض قريب

(١٣)

- ١ ايها اللأثمى على نكد الدهر - لكل من البلاء نصيب
 ٢ قد يلام البريء من غير ذنب وتغضى من المسيء الذنوب
 ٣ ويحول الاحوال بالمرء والدهر - له في صروفه تقلب

(١٤)

أبا الهذيل هداك الله يا رجل فأنت حقاً لعمرى معضل جدل

(١٥)

- ١ وما عدم العادي على الناس ظالماً ولا خاب مظلوم عفا حين يظلم

١٣ - المصدر : تهذيب ابن عساكر ٦/ ٣٧٢ .

١٤ - المصدر : أمالي المرتضى ١/ ١٤٤ .

(روى أبو الهذيل ناظره في مسألة مشهورة في الإمتزاج الذي بين النور والظلمة فأقام عليه الحجة فانقطع وأنشأ يقول . . . البيت) .
 تعليق : إن موضوع المناظرة كان مع أحد المانوية ، وليس مع صالح ابن عبد القدوس ، وبعد أن قطع أبو الهذيل المانوي ؛ قال صالح هـذا البيت . وتجسد ذلك تفصيلاً في فصل أخبار صالح بن عبد القدوس . . والله اعلم .

١٥ - المصدر : الحماسة للبحري ص ١٦٧ .

وفي الاصل (وما غم) ولا يستقيم المعنى إلا بتأويل بعيد .

(١٦)

١ فسائل إن منيت بأمر شك فارت الشك يقتله اليقين

(١٧)

١ فأكثر من تلقى يسرك قوله ولكن قليل من يسرك فعله

٢ وقد كان حسن الظن ببعض مذاهبي فأدبني هذا الزمان وأهله

(١٨)

١ تود عدوي ثم ترعم أنفي صديقك ليس النوك منك بعازب

٢ بلوتك في أشياء ، منها منعحتني أمانى مجاج وفيك مخالب

٣ وليس أخي من ودني رأى عينه ولكن أخي من ودني في المغايب

٤ ومن ماله مالي اذا كنت معدماً ومالي له إن عض دهر بغارب

٥ فما أنت إلا « كيف أنت ؟ ومرحباً » وبالبليض رواغ كروغ الثعالب

١٦ - المصدر : الحماسة - البحتري ص ٢٠٤ .

تعليق : في الاخبار ، إن صالح بن عبد القدوس ، من الشكاك الكبار واتهم بتأليف كتاب كبير اسمه « الشكوك » ونعت هذا الكتاب بأنه أخطر الكتب في الشك ، وقد وضعوا صفته على لسان صالح نفسه ، بأنه كتاب من قرأه شك فيما كان من يتوهم أنه لم يكن وفيما لم يكن حتى يظن أنه قد كان ، وهذا البيت ، دليل آخر على تدين صالح ، وبعده عن الشك والزندقة دليل آخر على كثرة ما صنع ودس عليه .

١٧ - المصدر : هدية الامم ص ١٣١ .

١٨ - المصدر : البصائر والدخائر - التوحيدي ٣٥/١ .

(وتنسب هذه الابيات مرة لبشار بن برد ومرة للعتابي ، وأخرى لصالح بن عبد القدوس) .

التحقيق : ورد البيت ١ ، ٣ . في الحماسة - البحتري ص ٢٨٠ هكذا :

(١٩)

- ١ اذا كنت لا ترجى بدفع ملة ولم يك للمعروف عندك موضع
- ٢ ولا انت ذو جاه يعاش بجاهه ولا انت يوم البعث للناس تشفع
- ٣ فعيشك في الدنيا وموتك واحد وعود خلال من جياتك انفع

(٢٠)

- ١ لا تباسن من انفراج شديدة قد تنجلي الغمرات وهي شداثد
- ٢ كم كربة اقسمت أن لن تنقضي زالت وفرجها الجليل الواحد

(٢١)

- ١ اذا كنت ذا لب فأياك والتي اذا ذكرت اصبحت منها تعذر

= (تود عدوي ثم تزعم أنني صديقك إن الرأي عنك لعازب
وليس اخي من ودني وهو حاضر ولكن اخي من ودني وهو غائب)

١٩ - المصدر : الحماسة - للبحثري ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

الحماسة البصرية - لأبي الفرج البصري ص ٢٨٩ .

تعليق : (على الأرجح أن صالح بن عبد القدوس اقتبس هذه الفكرة
من قول الفيلسوف اليوناني أنكساغوراس - كما أن الموت رديء لمن الحياة
جيدة له فكذلك هو جيد لمن الحياة له رديئة ، فليس ينبغي ان يقال إن
الموت رديء فقط بل جيد ايضاً ، لا بل ينبغي أن يقال الموت ليس جيداً
ولا رديئاً لكنه بالإضافة الى شيء ما يكون جيداً او رديئاً - راجع : ثلاث
رسائل - لأبي حيان التوحيدي ص ٦٨) .

٢٠ - المصدر : الحماسة - للبحثري ص ٣٥٥ .

الغمرات - جمع غمرة : شدة الشيء ومزدحة .

البيت ٢ - في الأصل ألا تنضي .

٢١ - المصدر : الحماسة - للبحثري ص ٣٦٨ .

(٢٢)

- ١ ألا إن بعض الظن إثم فلا تكن ظنوناً لما فيه عليك أثام
- ٢ وإن ظنون المرء مثل سحاب لوامع منها ماطر وجهام

(٢٣)

- ١ الله احمد شاكراً فبلاؤه حسن جميل
- ٢ اصبحت مستوراً معافى بين أنعمه اجول
- ٣ خلواً من الاخوان خف الظهر يقنعني القليل
- ٤ حراً فلا ضن لخلق علي ولا سبيل
- ٥ سيان عندي ذو الغنى الـ مختلف والمثري البخیل
- ٦ ونفيت بالياس المنى غني فطاب لي القليل
- ٧ والناس كلهم لمن خفت مؤونته خليل

(٢٤)

- ١ ولا اقول اذا ما جئت فاحشة إني على الذنب محمول ومجبور

٢٢ - المصدر : الحماسة للبحتري ص ٤٠٢ .

الجهام : سحاب لا ماء فيه .

٢٣ - المصدر : محاضرات الأدباء - الراغب الاصفهاني ٥٨١/٢ .

احسن ما سمعت - الثعالبي ص ١٧ - ١٩ ، بإضافة البيت ٥ ، ٧ .

التحقيق : ورد البيت ٢ في احسن ما سمعت . اصبحت مسروراً . .

وعجز البيت ٤ . . . ولا اصل اصيل .

وصدر البيت ٦ . . . ويقنت بالناس الاذى . . .

٢٤ - المصدر : محاضرات الادباء - الاصفهاني ٥١٨/٢ .

تعليق : يؤكد صالح بن عبد القدوس ، هنا ، على حرية الإرادة ، ومقدرة

الانسان مع التحكم في مسيرته الذاتية ، وهذه القاعدة الفكرية ، احدى

القواعد التي قامت عليها فلسفة الاعتزال فيما بعد .

(٢٥)

- ١ قد ينفع الادب الاطفال في صغر وليس ينفع بعد الكبرة الادب
- ٢ إن الغصون اذا قومتها اعتدلت ولا يلين اذا قومته الخشب

(٢٦)

- ١ اذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
- ٢ فلا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما يخفى عليه يغيب
- ٣ ينادونه وقد سمع عنهم ثم قالوا وللنساء نجيب (كذا)
- ٤ ما الذي عاق أرس ترد جواباً ايها المقول الاديب الاريب
- ٥ إن تكن لا تطيق رجوع جواب فما قد ترى وأنت خطيب
- ٦ ذو عظات وما وعظت بشيء مثل وعظ السكوت اذ لا نجيب

٢٥ - المصدر : مقالة جولد تسير ص ١١٨ ، الاول عنده (وليس ينفعهم بعد الكبر الادب ، لا يستقيم به الوزن . وفي الحاشية روى عجز البيت ٢ وليس ينفعك التقويم بالخشب) .

تعليق : لا يقصد صالح بن عبد القدوس ، وضع قاعدة في التربية في هذين البيتين ، بل إنه ينتقد كبار زمانه بطريقة البلاغية الرائعة .

٢٦ - المصدر : الابيات : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ وردت في عيار الشعر - ابن طباطبا العلوي ص ٨٠ البيتان : ٢ ، ١ في الحماسة - للبحري ص ٣٦١ .
البيتان : ١ ، ٢ في امالي - للقيلي ٢ / ٩٤ من غير عزو . الابيات : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ في خزانة الادب ٤ / ٢٨٥ . وفي مقالة جولد تسير ص ١١٨ حاشية تشير على ان هذه الابيات تنسب الى مطيع بن اياس الكوفي ، يرثي بها يحيى ابن زياد الحارثي .

التحقيق : كذا ورد البيت الثالث (غير موزون) .
ورد عجز البيت الرابع في عيار الشعر . . (ايها المقول الألد الخطيب)
ومع تغيير بسيط في الابيات الاخرى .

(٢٧)

- ١ من يسئل يعط ومن يستفتح الـ باب يفتحه بطيء او سريع
- ٢ ورسيل الناس بما تجهله واستمع إن اخا اللب سميع

(٢٨)

عدوك ذو العقل اخير (كذا) من الصديق الموافق واللاحق

(٢٩)

- ١ بقينا في بهائم راتعات تجول ولا الى عقل تؤول
- ٢ فإن حدثت عن سمك وبقل فأنت لديهم رجل نبيل
- ٣ وإن حدثت عن ابواب علم فأنت لديهم فـدم نقيـل

(٣٠)

- ١ رب سـر كتمته فكأنني اخرس او ثنى لساني عقل
- ٢ ولو أني اظهرت للناس ديني لم يكن ليـ في غير حبسيـ أكل

= وفي عيار الشعر (لما مات الاسكندر ندبه ارسطوطاليس فقال : طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً وما وعظ بكلامه موعظة قط أبلغ من وعظه بسكوته فأخذه صالح بن عبد القدوس فقال الابيات) .

٢٧ - المصدر : الحماسة - البحري ص ٢٠٤ .

٢٨ - المصدر : الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٢٨٦ .

ديوان المتنبي - شرح الواحدي ص ٢٤٤ ، مع تغيير بسيط :
(عدوك ذو العقل خير من الـ صديق لك الوامق اللاحق)

٢٩ - المصدر : طراز المجالس - الخفاجي ص ١٧٦ .

القدم : اللاحق .

تعليق : صورة رائعة لكل عصر اذا ساد فيه الحمقى ، وتصدروا
لأمر الناس .

٣٠ - المصدر : رسالة الغفران - المعري ص ٢٤ .

(٣١)

١ لا ترضي للإخوان غير الذي ترضى به إن ناب أمر جليل

(٣٢)

١ كم اهلكت مكة من زائر خربها الله وأبياتها

٢ لا رزق الرحمن احياءها وأشوت الرحمة امواتها

(٣٣)

واذا طلبت العلم فاعلم أنه حمل فابصر اي شيء تحمل

فإذا علمت بأنّه متفاضل فاشغل فؤادك بالذي هو افضل

(٣٤)

كل الى الغاية محثوث والمرء موروث فمبعوث

فكن حديثاً حسناً سائراً بعدك فالدنيا احاديث

(٣٥)

لا أخون الخليل في السر حتى ينقل البحر في الغرايبيل نقلا

= تعليق : هذان البيتان من الحبيج التي أدين بها صالح بن عبد القدوس بالزندقة ، ولكنها حجة متداعية وقد قال الحكماء والفلاسفة اعمق مما قاله هذا الشاعر الحكيم ، ثم إن كلمة (الدين) هنا ربما يقصد بها مذهبه الساسي ، لأنه قد وضع معتقده الديني في اغلب اشعاره وقصائده .

٣١ - المصدر : مجموعة جولدتسهير ص ٢٥ .

٣٢ - المصدر : رسالة الغفران - المعري ٢٣٠/٣ .

ينسبها المعري لأبي صالح ، عبد القدوس ، وربما يكون ذلك صحيحاً ، لأنها لم يردا في الاتهامات التي وجهت الى صالح بن عبد القدوس في محاكمته الصورية .

٣٣ - تهذيب ابن عساكر ٣٧٥/٦ .

٣٤ - تهذيب ابن عساكر ٣٧٤/٦ .

٢ او تمور الجبال مور سحاب مثقلات وعت من الماء حملا

(٣٦)

١ لأشكرن هماماً فضل نعمته لا يشكر الله من لم يشكر الناسا

(٣٧)

١ إن اللبيب الذي يرضى بعيشته لا من يظل على ما فات مكتئباً

٢ لا تحقرن من الأقوام محتقراً كل امرئ سوف يجزى بالذي اكتسباً

٣ لا تفش سرّاً الى غير اللبيب ولا الخرق المشيع له يوماً اذا غضباً

٤ قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه حتى يكون الى توريطة سبباً

٥ شر الاخلاء من كانت مودته مع الزمان اذا ما خاف او رغباً

٦ اذا وترت امرءاً فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنباً

٧ إن العدو وإن أبدى مسالمة اذا رأى منك يوماً فرصة وثباً

٣٥ - المصدر : معجم الأدباء - الجوي ٨/١٢ .

الحماسة - البحري ص ١٠٢ .

٣٦ - المصدر : الحماسة - البحري ص ١٥٩ .

التحقيق : ورد هذا البيت في مجموعة لجولد تسهير ص ١٢١ :

(لأشكرن هشاماً فضل نعمته لا يشكر الله من لا يشكر الناسا)

٣٧ - المصدر : الحماسة - البحري ص ٥٨ .

تاريخ بغداد - البغدادي ٣٠٣/٩ .

والبيت الرابع ورد في محاضرات الأدباء - الاصفهاني ١٧٧/٣ ، ونكت

الهميان - الصفدي ص ١٧٢ . والبيت السادس ، ورد في نهاية الارب ٨٢/٣

والابيات ١ ، ٢ ، ٤ في تهذيب ابن عساكر ٣٧٥/٦ . و ٦ ، ٧ في نفس

المصدر ٣٧٦/٦ .

التحقيق : ورد مطلع البيت الاول في تاريخ بغداد - البغدادي ٣٠٣/٩

(إن القى الذي يرضى بعيشته . . .) .

(٣٨)

- ١ فو حق من سملك السماء بقدره والأرض صـير للعباد مهادا
- ٢ إن المصر على الذنوب لهالك صدقت قولي او اردت. عنادا

(٣٩)

- ١ الى الله اشكو إنه موضع الشكوى وفي يده كشف المضرة والبلوى
- ٢ خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
- ٣ اذا دخل السجن يوماً لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
- ٤ ونفرح بالرؤيا فجعل حديثه - ا اذا نحن اصبحتنا الحديث عن الرؤيا
- ٥ فإن حسنت لم تأت عجلي وأبطأت وإن قبحت لم تحتبس وأتت عجلي
- ٦ طوى دوننا الأخبار سجن ممنع له حارس تهذا العيون لا يهدا
- ٧ قبرنا ولم ندفن فنحن بمعزل من الناس لانحشى فنغشى ولا نغشى
- ٨ ألا احسد ياوي لأهل محلة مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا
- ٩ كأنهم لم يعرفوا غير دارهم ولم يعرفوا غير التضايق والبلوى

٣٨ - المصدر : طبقات الشعراء - ابن المعتز ، ص ٩١ .

تعليق : كيف يتهم صالح بن عبد القدوس ، بمعاشرة الحبان وأصحاب اللهو والعبث والزندقة ، وهو يدعو للفضيلة والخير ويحث على التوبة .

٣٩ - المصدر : الابيات من (١ - ٥) في تعريف القدماء بأبي العلاء - الدار القومية ص ٤٤ . وإنباه الرواة ٦٢/١ . ومعجم الادباء - المحوي ١٥٥/٣ . والمحاسن والاضداد - الجاحظ ص ٣٨ .

الابيات (٢ - ٨) في أمالي - المرتضى ، ص ١٤٥ .

البيتان (٨ ، ٩) وردا في طبقات الشعراء - ابن المعتز ، ص ٩٢ .

وفي عيون الاخبار - لابن قتيبة ٨١/١ ٨٢ من غير عزو .

وفي تأويل مشكل القرآن - لابن قتيبة ص ٣١١ بدون نسبة .

التحقيق : ورد البيت ٣ في تعريف القدماء بأبي العلاء :

(٤٠)

ولا مشير كذبي نصيح ومقدرة في مشكل الامر فاختر ذاك منتصحا

(٤١)

شر الاخلاء من يسعى لترضيه ولا يزال عليك الدهر غصانا

(٤٢)

١. أقرب النازل بي في غـ د وإن تراخت داره عن لقـا

(٤٣)

١ اني لأعوض عن اشياء اسمها حتى يظن رجال أن بي حمقا

٢ اخشى جواب سفيه لا حياء له فسل يظن رجال أنـه صدقا

(٤٤)

١ العلم زين وتشريف لصاحبه فأغلب هديت فنون العلم والادبا

٢ كم مستيد بطـل آباؤه نجب كانوا رؤوساً فأمسى بعدهم ذنبا

٣ ومقرف خامل الآباء ذي ادب نال المعالي والآداب والرتبا

٤ العلم كنز وذخر لا تعادله نعم القرين اذا ما عاقل صحبا

٥ اضحى عزيزاً عزيز القدر مشهوراً في كل منزلة قد حل محتجبا

= (اذا ما أتانا زائر متفقد فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا)

والهيت ٤ (و تعجبنا الرؤيا فجعل حديثنا . . .)

وقد ورد البيت ٨ في طبقات الشعراء (ألا احد يبكي . . .)

وقد ورد في الوحشيات - لأبي تمام ص ١٣٧ ، البيتان ٨ ، ٩ ، ألا احد

يبكي . . .) و (كأنهم لم يسكنوا . . . غير الشدائد . . .)

٤٠ - المذمر : ادب الدين والدنيا - الماوردي ص ٢٨١ .

٤١ - المصدر : الحماسة - البهتري ص ٨١ .

٤٢ - المصدر : الحماسة - البهتري ص ٣٦٣ .

٤٣ - المصدر : الحماسة ص ٣٧ . انفصل : اللاحق ، الحقيق .

- ٦ لا خير في من له أصل بلا ادب نال المعالي والاموال والنسبا
٧ يا جامع العلم نعم الذخر تجمععه لا تعدلن به دراً ولا ذهباً
٨ أشدد يدك به تحمد غبته به تنال الغنى والدين والحسبا
٩ قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه عما قليل فيلقى الذل والحربا
١٠ وجامع الع - لم مغبوط به أبداً فلا يحاذر منه الفوت والسلبا

(٤٥)

- ١ اذا ما رضت ذا سن كبير على غير الذي يهوى عصاكا

(٤٦)

- ١ لم تخل أفعالنا اللاتي نذل بها إحدى ثلاث خصال في معانها
٢ إما تفرد مولانا بصنعتها فاللوم يسقط عنا حين نأثها
٣ او كان يشركنا فاللوم يلحقه إن كان يلحقنا من لاثم فيها
٤ أو لم يكن لإلهي في جنائتها - صنع فما الصنع إلا ذنب جانها

(٤٧)

- فيا منزلاً سوى البلى بين اهله فلم يستبن فيه الملوك من السوق

٤٤ - المصدر : هدية الامم ص ٣٥ .

البيتان ٩ ، ١٠ محاضرات الادباء - الراغب الاصفهاني ١/٣٢ .

٤٥ - المصدر : الحماسة - البحتري ص ٣٧٢ .

٤٦ - المصدر : محاضرات الادباء - الراغب ٤/٤٢٦ .

٤٧ - المصدر : محاضرات الادباء - الراغب ١/٤٩٢ .

تعليق : بحث صالح بن عبد القدوس في مجتمعه كثيراً عن العدل
والمساواة والإنصاف فلم يجد لهما من أثر ، فوصف التملق ، والعلاقات
الاجتماعية الواهية المتداعية ، ثم وصف الخلق ، الذين يرفلون بالنعيم ،
والعلماء الذين أكلهم الفقر . وأخيراً وجد ما يبحث عنه ، وجده في الموت ،

- ١ قل للذي لست أدري من تلونه أنا صح أم علي غش يداجيني
 ٢ إني لأكثر مما سمعتني عجباً يد تشح واخرى منك تأسوني
 ٣ تغتابني عند اقوام وتمدحني في آخرين وكل عنك يأتيني
 ٤ هذان أمران شت البون بينهما فاكفف لسانك عن ذي وتزييني
 ٥ لو كنت اعرف منك الودهان له علي بعض الذي اصبحت توليني
 ٦ رب امرىء أجنبي عن ملاطفتي محض الاخوة في البلوى يؤاسيني
 ٧ وملحف بسؤال عن مكالفة مغض علي وغر في الصدر مكنون
 ٨ ليس الصديق بمن تخشى غوائله ولا العدو على حال بمأمون
 ٩ أرضى عن المرء ما أصفى مودته وليس شيء مع البغضاء يرضيني
 ١٠ يا صاح لو كرهت كفي منادمتي لقلت إذ كرهت كفي لها بيني
 ١١ لا ابتغي وصل من لا يبتغي صلتى ولا ابالي حبيباً لا يبالي بي

= نهاية الانسان الرهيبة وجده تحت التراب حيث المساواة المطلقة في الطين والدود والعدم . فلا فرق عند (الدود) الزاحف ، بين الملك الناعم البض والصعلوك الذي التهمه الهم قبل الموت .

٤٨ - المصدر : الحماسة - للبحتري ص ٧٩ عدا ١٠ ، ١١ .

الابيات ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ في تهذيب ابن عساكر ٦/ ٣٧٤ .

الابيات : ١ ، ٢ ، ٣ وردت في محاضرات الادباء - الراغب ١/ ٢٩١ ،

وفي انوار الربيع - سيد علي خان ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

الابيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ وردت في الخلاصة - الهمداني ص ٣٠٨ ، وهدية

الامم ص ٥١١ . والبيتان ١٠ ، ١١ في نكت الهميان ص ١٧١ - ١٧٢ ،

وفوات الوفيات ١/ ٣٩١ . وفي الصداقة والصديق - التوحيدي ص ١٣٩ ،

تنسب الى الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب . وفي ص ٢٤٥ منها بدون

نسبة ، وقد نسبها المحقق في الهامش لصالح بن عبد القدوس .

(٤٩)

- ١ بني عليك بتقوى الإله فإني العواقب الملتقي
- ٢ وإنك ما تأت من وجهة تجدد بابيه غير مستغلق
- ٣ عدوك ذو العقل ابقى عليك من الصاحب الجاهل الاخرق
- ٤ وذو العقل يأتي جميل الامور ويعمد للأرشد الاوفق

(٥٠)

- ١ نراع اذا الجنائز قابلتنا ونلهو حين تخفى ذاهبات
- ٢ كروعة ثلثة لمغار سبع فلما غاب عادت راتعات

(٥١)

- ١ يا ايها الدارس علماً ألا تلتمس العون على درسه
- ٢ لن تبلغ الفرع الذي رمته إلا ببحث منك عن أسه
- ٣ فاسمع لامثال اذا انشدت ذكرت الحزم ولم تنسه
- ٤ إنا وجدنا في كتاب خلعت له دهور لاح في طرسه

= التحقيق : ورد عجر البيت ٢ في محاضرات الادباء (. . . يد تشج
واخرى منك تأسوني) وهو الاصح .

والبيت ٣ في محاضرات الادباء . (تذمني عند اقوام وتمدحني . . .)
وفي ٢٤/٣ منها . . . (تغناني عند اقوام وتمدحني . . .) ورد صدر
البيت الرابع في المستظرف ١/٨٥ . (هذان شيطان قد نافيت بينهما . . .)
ورد البيت الثاني في الصداقة والصديق - التوحيد . . .

(لقد عجبت وما بالدهر من عجب يد تشج واخرى منك تأسوني
ورد البيت الثالث في أنوار الربيع (تذمني عند . . .)

٤٩ - المصدر : رسالة الصداقة والصديق - التوحيد ص ٣ .

٥٠ - تهذيب ابن عساكر ٦/٣٧ .

- ٥ أتقنه الكاتب واختاره من سائر الامثال من حدسه
 ٦ لن تبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه
 ٧ والجاهل الآمن ما في غد لحفظه في اليوم او أمسه
 ٨ وخبر من شاورت ذو خبرة في واضح الامر وفي لبسه
 ٩ لا يقبسن العلم إلا امرؤ يعان باللب على قبسه
 ١٠ وإن من أدبته في الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه

٥ - المصدر : وردت على شكل ابيات متفرقة ، وبفروق ضئيلة في :

- طبقات الشعراء - ابن المعتز ، ص ٩١ .
 الفلاكة والمفلوكون ص ٧٢ .
 البيان والتبيين - الجاحظ ١ / ١٢٠ .
 تاريخ يعقوبي - يعقوبي ١ / ١٣٨ .
 الاغانى - الاصفهاني ٣ / ١٤٦ .
 فوات الوفيات - الكتيبي ١ / ٣٩١ .
 رسالة الغفران - المعري ١ / ٢٤ - ٢٥ .
 نهاية الارب - النويري ٣ / ٨٢ .
 تاريخ بغداد - البغدادي ٩ / ٣٠٣ .
 تاريخ الخلفاء - السيوطي ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .
 التمثيل والمحاضرة - الثعالبي ص ٧٧ - ٧٨ .
 اسرار البلاغة - الجرجاني ص ١٠٩ .
 الحماسة البصرية - البصري ١ / ٤٠ .
 ميزان الاعتدال - الذهبي ٢ / ٢٩٧ .
 الحماسة - البحتري ص ٣٧٢ .
 الحيوان - الجاحظ ١ / ٤٠ .
 العقد الفريد - ابن عبد ربه ٢ / ٤٢٦ .

- ١١ حتى تراه مورقاً ناضراً بعد الذي قد كان من يلبسه
 ١٢ والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه
 ١٣ اذا ارعوى عاد الى جهله كذي الضنا عاد الى نكسه
 ١٤ والحق داء ماله حيلة ترجى كبعد النجم عن لمسه
 ١٥ والحق اخا الضعن بايناسه لتدرك الفرصة في أنسه
 ١٦ كالليث لا يعدو على قرنه الا على الامكان من فرسه

(٥٢)

- ١ كن في أمورك ساكناً فالمرء يدرك في سكونه
 ٢ لا خير في حشو الكلا م اذا قدرت على عيونه

- = المحاسن والمساوىء - البيهقي ص ١٩ .
 حياة الحيوان الكبرى - الدميري ٢٨ .
 سمط اللآليء - البكري ١٠٥/١ .
 كتاب الف با - البلوى ٢١/١ .
 شرح مقامات الحريري البصري - الشريش ١٨٤/٣ .
 طراز المجالس ص ٢٠٤ .
 عصر المأمون - رفاعي ٢/٤٠٣ - ٤٠٤ .
 دائرة المعارف - البستاني ص ١٠ .
 مجاني الادب - الشيخو ١٥٦/٥ - ١٥٧ .
 تاريخ آداب اللغة العربية - زيدان ١٠٠/٢ .
 الحماسة - البحتري ص ٨١ .
 تهذيب ابن عساكر ٣٧١/٦ .
 هدية الامم ص ١٤٥ .

٥٢ حماسة الظرفاء في اخبار المحدثين والقدماء لأبي محمد عبد الله

- ٣ الصدق خير للفتى عندي وأحسن من يمينه
 ٤ والصمت خير بالفتى من منطق في غير حينه
 ٥ والمرء لا يخفى عليك اذا نظرت الى قرينه
 ٦ وعلى الفتى بوقاره سمة تلوح على جبينه
 ٧ ولربما اختص الفتى من ليس في شرف بدونه
 ٨ كل امرئ في نفسه أعلى وأشرف من خدينه
 ٩ رب امرئ متيقن غلب الشقاء على يقينه
 ١٠ فأزله ع — رأيه فابتاع دنياه بدينه

(٥٣)

- ١ ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الاحياء
 ٢ إنما الميت من يعيش كثيراً كاسفاً باله قليل الرجاء

(٥٤)

- ١ اذا قلت، قدر أن قولك عرضة لبادرة او حجة لخاصم
 ٢ وإن امرئ لم يخش قبل كلامه الى جواب فينهى نفسه غير حازم

= محمد العبد لكاني الزوزني ورقة رقم ٤٩ (صورة المخطوطة في مكتبة الاستاذ محمد عبد الجبار المعيند الخاصة) .

البيتان ٢ ، ٤ في حماسة - البحري ص ٣٦٤ ، وفي لباب الآداب - ابن منقذ ص ٢٧٧ .

التحقيق : ورد البيت ٢ في حماسة - البحري ص ٣٦٤ .

(لا تكثرن حشو الكلام م اذا اهتديت الى عيونه)

ورد البيت ٤ في لباب الآداب . (والصمت أجمل بالفتى . . .)

٥٣ - معجم الادباء - الحموي ١٢ ٨ .

الحماسة - البحري ص ٢٤٠ .

٥٤ - معجم الادباء - الحموي ١٢ / ١٠ .

(٥٦)

١ لا تدخلن بنميمه بين العصا ولحائها

(٥٧)

١ غصب المسكين زوجته فجرت عيناه من درره

٢ ما قضى المسكين من وطر لا ولا المعشار من وطره

٣ عذت بالله اللطيف بنا أن يكون الجور من قدره

(٥٨)

١ شر المواهب ما تجود به من غير محمدة ولا أجر

(٥٩)

١ يشقى رجال ويشقى آخرون بهم ويسعد الله اقواماً بأقوام

٢ وليس رزق الفتى من لطف حيلته لكن حدود بأرزاق وأقسام

٣ كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد يرمى فيرزقه من ليس بالرامي

٥٦ - المصدر : البيان والتبيين - الجاحظ ٧١/١ .

٥٧ - المصدر : طبقات الشعراء - ابن المعتز ص ٩٠ - ٩١ ، ويشك ابن المعتز بأن صالح بن عبد القدوس هو الذي نظم هذه القصيدة (بقوله - عليه لعنة الله إن كان قالها) ص ٩١ . وقد أنكرها صالح بن عبد القدوس في محامته ، والقصيدة تعرض بشخص النبي (ص) ، عند زواجه بزینب بنت جحش بعد أن طلقها زيد .

٥٨ - المصدر : نهاية الأرب - النويري ٨٢/٣ .

٥٩ - المصدر : نهاية الأرب - النويري ٨٢/٣ .
الغيث المسجّم - الصفدي ، ص ٧٧ (البيتان ١ ، ٣) .
الرسالة الموضحة - الحاتمي الكاتب ص ٩ .

(٦٠)

١ المرء يحظى ثم يسعد جـده حتى يزين بالذي لم يفعل

(٦١)

١ وصاف اذا صافيت بالود خالصاً تجدمثل ماأخلصت عندذويالرد

(٦٢)

١ ولا تسم الناس منك الذي اذا هو نالك لم تصطبر

٢ ومن يرضى للناس من نفسه بـا هو راض له ا لا يخر

(٦٣)

١ لا ترضى للأخوان غير الذي ترضى به إن ناب أمر جليل

(٦٤)

١ واشكر فإن الشكر من حق على الإنسان واجب

٢ لا ترج من لا يشكر م النعمى ويصبر في العواقب

(٦٥)

كل أخي ثري سوف يمسي فقيراً والجميع الى شتات

٦٠ - المصدر : يروى هذا البيت للسموأل ، وقد رواه جولدتسهر

في مجموعته ص ١٢٥ لصالح بن عبد القدوس مع تغيير بسيط :

(المرء يسعى ثم يسعد جـده حتى يزي بالذي لم يفعل)

٦١ - المصدر : الحماسة - البحري ص ٨١ .

٦٢ - المصدر : الحماسة - البحري ص ٨١ .

٦٣ - المصدر : الحماسة - البحري ص ٨١ .

٦٤ - المصدر : الحماسة - البحري ص ١٥٩ .

٦٥ - المصدر : الحماسة - البحري ص ٣٣٣ .

ويرويه جولدتسهر في مجموعته ص ١١٩ - (وكل أخي ثراء . . .)

(٦٦)

لا بد من إتيان ما حم في غد وإن قريباً كل ما هو آت

(٦٧)

- ١ وإذا أعلنت أمراً حسناً فليكن أحسن منه ما تسر
- ٢ فسر الخير موسوم به ومسر الشر موسوم بمسر

(٦٨)

أطل الصمت فإن الصمت حلم وإذا قمت فبالحق فقم

(٦٩)

وللصمت خمير من كلام بماثم فكن صامتاً تسلم وإن قامت فاعدل

(٧٠)

وإن لسان المرء مفتاح قلبه إذا هو أهدي ما يجن من الغم

(٧١)

- ١ لا تنطقن بمقالة في مجلس تخشى عواقبها وكن ذا صدق
- ٢ واحفظ لسانك أن تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق

(٧٢)

- ١ ويمنعني التكلم في كثير أقول لما يكون من الجواب
- ٢ ومن خشي الجواب أقل نطقاً وإن كان المقدم في الصواب

٦٦ - المصدر : الحماسة - البيهقي ص ٣٦٣ .

٦٧ - المصدر : الحماسة - البيهقي ص ٣٦٠ .

٦٨ - المصدر : الحماسة - البيهقي ص ٣٦٤ .

٦٩ - المصدر : الحماسة للبيهقي ص ٣٦٤ .

٧٠ - المصدر : الحماسة للبيهقي ص ٣٦٧ .

٧١ - المصدر : الحماسة للبيهقي ص ٣٦٨ .

٧٢ - المصدر : الحماسة - البيهقي ص ٣٧١ .

(٧٣)

رب مزاح قد دعا حثفاً الى نفس المازح

(٧٤)

- ١ عاص الهوى إن الهوى مركب يصعب بعد اللين نه الذليل
- ٢ إن يجلب اليوم الهوى لذة ففي غد نه البكاء والعويل
- ٣ ما بين ما تحمد فيه ه وما يدعو اليك الذم إلا القليل

(٧٥)

كم من فتى تحمد أخلاقه ويسكن العافون في ذمته ه

(٧٦)

- ١ اذا ما أهنت النفس لم تلق مكرماً لها بعد اذ عرضتها لهوان
- ٢ اذا ما لقيت الناس بالجهل والحنأ فأيقن بذل من يد ولسان
- ٣ لعمرك ما أدى امرؤ حق صاحب اذا كان لا يرعاه في الحدثان
- ٤ ولا أدرك الحاجات مثل ثابر ولا عاف عنها النجيج مثل ثوان

٧٣ المصدر : الحماسة / البحتري ص ٤٠٢ .

٧٤ المصدر : ذم الهوى ، لابن الجوزي ص ٣٤ .

والبيت الثالث في تهذيب ابن عساكر ٦ / ٣٧١ .

٧٥ المصدر : سمط الآلىء ، البكري ، ص ٦١١ .

وقد ورد في عيون الأخبار ، لابن قتيبة ١ / ٨٥ هكذا :

كم من فتى تحمد أخلاقه وتسكن الأحرار في ذمته ه

٧٦ المصدر : الحماسة البصرية ، لأبي الفرج البصري ص ٤١ .

البيتان : ١ ، ٤ وردا في حماسة البحتري ص ١٨٧ ، ٢٤٨ .

البيت : ١ ورد في محاضرات الأدباء - الراغب ١ / ٣٠٠ .

(٧٧)

- ١ اذا كنت في حاجة مرسلًا فارسل حكيمًا ولا توصه
- ٢ وإن باب امر عليك التقوى فشاور ليبيًا ولا تعصه
- ٣ وإن ناصح منك يوماً دنا فلا تنأ عنه ولا تقصه
- ٤ وذو الحق لا تنقصن حقه فإن القطيعة في نقصه
- ٥ ولا تذكر الدهر في مجلس حديثاً اذا انت لم تحصه
- ٦ ونص الحديث الى أهله فإن الأمانة في نصه
- ٧ فكم من فتى عازب لبيه وقد تعجب العين من شخصه
- ٨ وآخر تحسبه أنوكاً (١) ويأتيك بالامر من نصه

٧٨

- ١ تاه على إخوانه كلهم فصار لا يطرف من كبره
- ٢ أعاده الله الى حاله فإنه يحسن في فقره

١ - الأنوك : اللاحق .

٧٧ - المصدر : الحماسة البصرية ص ٥٩ .

تذكرة ابن حمدون ص ٨٧ - ٨٨ بدون البيت ٤ ، منسوبة الى الزبير ابن عبد المطلب .
التحقيق :

- ورد في البيت ٢ حكيمًا بدلًا في (ليبيًا) .
- ورد في البيت ٣ نثي بدلًا من دنا .
- ورد في البيت ٥ تنطق بدلًا من تذكر .
- ورد في البيت ٦ الوثيقة بدلًا من الأمانة .
- ورد في البيت ٧ عقله بدلًا من لبه .
- ورد في البيت ٨ نصه بدلًا من فصه .

٧٨ - محاضرات الأدباء - الراغب ، ١ / ٢٦٠ ، ٣ / ١٥ .

وكذلك الدهر مائمه أقرب الأشياء من عرسه

(٨٠)

ما أقرب النازل بي في غد وإن تراخت داره عن لقاء

(٨١)

١ بلوت أمور الناس سبعين حجة وخربت صرف الدهر في العسر واليسر

٢ فلم أر بعد الدين خيراً من الغنى ولم أر بعد الكفر شراً من الفقر

(٨٢)

١ إن النفوس على البقاء حريصة ولها وإن كرهته يوم طالع

٢ والدهر يضحك بالفتى مستهزئاً وله خلال الضحك وجه كالح

(٨٣)

١ أصددن بعد تألف الشمل وقطعن منك حبال الوصل

٢ هيف الخصور قواصد النبل قللتنا بنواظر نجل

= شرح المضمون به على غير أهله ، عبد الكافي ص ٥٢١ .

أنوار الربيع - سيد علي خان ، ص ١٥٢ .

التحقيق :

البيت الثاني في أنوار الربيع أعاده الله في حاله .

٧٩ - المصدر : محاضرات الأدباء - الراغب / ٤ ، ٥٣٠ .

٨٠ - المصدر : ورد في مجموعة جولد تسهير ص ١١٧ .

٨١ - المصدر : كتاب اللطائف والظرائف - لأبي نصر المقدسي ص ٣٩ .

٨٢ - المصدر : الأباظة عن سرقات المتنبي - الصيمري ص ١٣٩ .

٨٣ - المصدر : كتاب الوحشيات ، لأبي تمام ص ٣٢٨ .

نهاية الأرب ٢ / ١٠٦ .

- ٣ كحل الجمال جفون أعينها فغنين من كحل بلا كحل
 ٤ في كل نظرة ناظر عرضت منهن قتلة ضائع العقل
 ٥ من كل قاعدة على دمى رابى المحبس كلابد الرمل
 ٦ قعدت بهـ ١ أردافها وهفت منها الخصور بفاحم جثل
 ٧ فكأنهن اذا أردت خطـاً يقلعن أرجلهن من وحل

(٨٤)

إن خليلي واحد وجهه وليس ذو الوجهين لي بالخليل

(٨٥)

- ١ من يخبرك بشتم عن أخ فهو الشاتم ، لا من شتمك
 ٢ ذاك شيء لم يواجهك بهـ إنما اللوم على من أعلك
 ٣ إن ذا اللوم اذا أكرمته حسب الإكرام حقاً لزمك
 ٤ كيف لم ينصرك إن كان أخاً ذا حفاظ عند من ظلمك
 ٥ فأهنته إنـه من لومه إن ترده بهوان أكرمك

= التحقيق : نسب البيت ٧ في نهاية الأرب الى ابن عائشة ٢ / ١٠٦ .
 ونسبت في محاضرات الأدباء ٢ / ١٣٩ ، والأشباه والنظائر ص ، للموسوي .

٨٤ - المصدر : تهذيب ابن عساكر ٦ / ٣٧٦ .

٨٥ - المصدر : شرح نهج البلاغة ، لأبي الحديد ٢ / ٦٥٧ .
 وقد ورد البيت ٥ في حماسة الظرفاء ، ورقة ٥٠
 والبيتان ١ ، ٢ في هدية الأمم ص ٥٤٠ .

وقد قال صالح بن عبد القدوس المقتول :
 (شر الأخوان من كانت مودته مع الزمان اذا أقبل ، فإذا أدبر
 الزمان أدبر عنك) .

المصدر : أدب الدين والدنيا - الماوردي البصري ص ١٦١ .

(٨٦)

- ١ فأكثر من تلقى يسـرك قوله ولكن قليل من يسرك فعله
- ٢ وقد كان حسن الظن بمض مذاهي فأدبني هذا الزمان وأهله

صالح بن جناح
الليخمي

كان الحاق هذا الفصل ببحث يتعلق بصالح بن عبد القدوس ضرورياً
وقد سبقت الإشارة الى أننا نرجح أن الصالحين واحد . وللسبب نفسه
ألحقنا بالبحث كتاب الأدب والمروءة .

وقد آثرنا أن نثبت ما جاء في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٦٧/٦ -
٣٦٨ مع التعليق عليه من المصادر الأخرى ، ومع الإشارة الى أنه ورد
في مجموعة المعاني باسم (صالح بن جناح العبسي) .
(صالح بن جناح اللخمي)

الشاعر أحد الحكماء . قال ابو عبد الله الحافظ : كان ممن أدرك
الاتباع بلا شك ، وكلامه مستفاد في الحكمة . وقال الجاحظ : قال صالح
ابن جناح الدمشقي لابنه : يا بني اذا مر بك يوم وليلة قد سلم فيها دينك
وجسمك ومالك فأكثر الشكر لله تعالى ، فكم من مسلوب دينه ، ومنزوع
ملكه ، ومهتوك ستره ، ومقصوم ظهره في ذلك اليوم وأنت في عافية ،
وفيه أقول :

لو أنني أعطيت سؤلي لما سألت إلا العفو والعافية -
فكم فتى قد بات في نعمة فسل منها الليلة الثانية
وكان يقول : اعلم أن من الناس من يجهل اذا حلت عنه ، ويحلم اذا
جهلت عليه ، ويحسن اذا أسأت اليه ، ويسيء اذا أحسنت اليه ، وينصفك
اذا ظلمته ، ويظلمك اذا أنصفته ؛ فمن كان هـذا خلقه فلا بد من خلق
ينصفك من خلقه ، ثم قحة تنصف من قحته ، وجهالة تقدح من جهالته ،
وإلا أذاك ، لأن بعض الحلم إذعان ، وقد ذل من ليس له سفيه يعضده ،
وضل من ليس له حكيم يرشده ، وفي الجهالة بعض الأحيان أقول :
لئن كنت محتاجاً الى العلم إنني الى الجهل في بعض الأحيان أحوج

ولي فرس للحم لم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فأني مقوم ومن شاء تعريجي فأني معرج
وما كنت أرضي الجهل خدناً ولا أخاً ولكنني أرضى به حين أحوج
فإن قال بعض الناس : فيه سماجة فقد صدقوا والذل بالحر أسمح
وله أيضاً :

يا أيها الملك الذي يمينه باب الزمان وصوله الحدثان
أنعم صباحاً بالسيوف وبالقنا إن السلاح تحية الفرسان
وكان يقول : اعتبر ما لم تره من الدنيا بما قد رأيت ، وما لم تسمعه بما
قد سمعته ، وما لم يصيبك بما قد أصابك ، وما بقي من عمرك بما قد مضى ،
وما لم يبيل منك بما قد بلي ، واعلم :

إنما الدنيا نار ضوءه ضوء معار
بينما غصنك غص ناعم فيه اخضرار
إذ رماه زمانه فإذا فيه اصفرار
وكذاك الليل يأتي ثم يحويه النهار (١)
فهذه صفتها ، وما أصف أدهى وأمر ، فما أصنع فأمر إذا أقبل غر ،
وإذا أدبر ضر ؟ وأنشد :

نموت وننسى غير أن ذنوبنا إذا نحن متنا لا تموت ولا تنسى
ألا رب ذي عينين لا تنفعانه وهل تنفع العينان من قلبه أعمى
وله :

وأفضل قسم الله للمرء عقله فليس من الخيرات شيء يقاربه

(١) هذه الأبيات في كتاب الادب والمروء المملحق بالبحث أيضاً
والمسبوق لصالح بن جناح .

إذا كمل الرحمان للمرء عقـاه فقد كملت اعراقه ومناسبه (١)
وقال المزرهاني : صالح بن جاح اللخمي شاعر كوفي رشيق القول في
المواعظ والآداب وهو القائل :

إلا انما الانسان غمـد لقلبه ولا خير في غمـد اذا لم يكن نصل
وإن تجمع الآفات فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل
ولا في وعد إذا كان كاذباً ولا خير في قول اذا لم يكن فعل (٢)
وأنشد له الجاحظ :

تعلم اذا ما كنت لبست بعالم فما العلم إلا عند اهل التعلم
تعلم فإن العلم أزين بالفتى من الحلة الحسنة عند التكلم
ولا خير فيمن راح ليس بعالم بصير بما يأتي ولا متعـلم

(١) البيت الثاني لصالح بن عبد القدوس في قصيدة له طويلة - راجعها
في شعره - مما يعزز رأينا في أن الصالحين واحد .
(٢) انخبر والشعر من القسم الضائع من معجم الشعراء للمزرهاني ، وقد
نقله ابن عساكر عنه .

وقد ورد البيت الأول والثاني في مجموعة المعاني ص ٣٠ .
وورد الثاني والثالث في المستطرف ١ ١٩٨ .

كتاب الادب والمرورة
نشرة
العلامة الشيخ طاهر الجزائري
وضحه
الاستاذ محمد كرد علي في كتابه
رسائل البلاء

كتاب الادب والمروءة

لصالح بن جناح

نشره العلامة الشيخ طاهر الجزائري

بين الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال صالح بن جناح : اعلم أن العرب قد تجعل للشيء الواحد اسماء وتسمى بالشيء الواحد اشياء ؛ فإن سنع لك ذكر شيء فاذكره باحسن اسمائه ، فإن ذلك من المروءة ، وإنما المرء بمروءته . فالمروءة اجتناب الرجل ما يشينه ، واجتنأؤه ما يزينه ، وإنه لا مروءة لمن لا ادب له ، ولا ادب لمن لا عقل له ، ولا عقل لمن ظن أن في عقله ما يغنيه ويكفيه عن غيره . وشتان بين عقل وافر لا قادة معه وفي ذلك اقول شعراً .

وما أدب الانسان شيء كعقله ولا زينة إلا بحسن التأدب وقال : إن الافئدة مزارع اللسن . فمنها ما ينبت ما زرع فيه من حسن ، ولا ينبت ما سمج ، ولا ينبت ما حسن ، ومنها ما ينبت جميع ذلك ومنها ما لا ينبت شيئاً . وإن من المنطق لما هو اشد من الحجر ، وانفذ من الابر ، وأمر من الصبر ، أحر من الاسنة ، وانكد من زحل . ولربما احتقرت كثيراً منه على حرارته ومرارته ونكده ، مخافة ما هو احر منه وأمر وافظع وانكد ، وفي ذلك اقول شعراً :

لقد اسمع القول الذي كاد كلما يذكرنيهِ الدهر قلبي يصدع
فأبدي لمن أبداه مني بشاشة كأنني مسرور بمسا منه اسمع

وما ذاك من عجب به غير أنني أرى أن ترك الشر للشر اقطع
وقال في ذي الوجهين : من اظهر ما تحب او تكره ، فإنما يقاس ما
اخبر بما اظهر لأنك لا تقدر ان تعرف ما اسر . وقال :

ليس المسيء اذا تغيب سوءه عندي بمنزلة المسيء المعلن
من كان يظهر ما احب فإنه عندي بمنزلة الامير المحسن
والله اعلم بالقلوب وإنما لك ما بدا لك منهم بالألسن
ولقد يقال خلاف ذلك إنما لك ما بدا لك منهم بالأعين

* * *

وقال في الصدود : أما بعد . فقد احضرني من صدك ، ما آيسني من
ردك ، ولم يزل يجري في لحظك ، ما يدخاني في رفضك ، ويدلني على غل
صدرك ، وفي ذلك اقول شعراً :

تظل في قلبه البغضاء كأمينة فالقاب يكتمها والعين تبديها
والعين تعرف في عيني محدثها من كان من حزبها او من يعادها
عينك قد دلتنا عيني منك على أشياء لولاهما ما كنت أدريها
إن الامور التي تخشى عواقبها إن السلامة منها ترك ما فيها

وقال في كثرة المال وقلته : لا تستكثر مال احد ولا تستقله ، حتى تعلم
ما عياله ، فإن من كثر ماله وعياله فهو مقل ، ومن قل ماله وعياله فهو مكثر .
وقال في ذكر الاحق ودخوله فيما لا يعنيه : وأكثرهم دخولا فيما
لا يدخل فيه ، وأرضاهم بما لا يكفيه ، عدوه اعلم به من صديقه ،
وصديقه قد غص منه بريقه ، ولا يثق بمن نصحه ، ولا يتهم من خدعه ، ولا
يأمن إلا من يخونه ، ولا يتحفظ إلا ممن يحفظه ، ولا يكرم إلا من يهينه ،
أشبه شيء خلقاً باللئيم ، إن احسنت اليه لم يشكر ، وإن أسأت اليه لم يشعر ،
لا ينفعك من وجه الا ضررك من وجوه ؛ إن اقبل عليك لم يسرك ، وإن
ادبر عنك لم يضررك ، وإن افسد شيئاً لم يحسن أن يصلحه ، وإن اصلح

شيئاً أفسده ، ان احببته فرآى منك حسناً لم يحسن ان ينشره ، وهو مع ذلك بخطئه اشد اعجاباً من العاقل بصوابه ، وان جلس الى العلماء لم يزد الا جهلاً ، وان جلس الى الحكماء لم يزد الا طيشاً ، وإنما جعل نفسه المحدث لهم ، يكافهم أن يكونوا المنصتين له . أعيا الناس اذا تكلم ، وأبلدهم اذا تعلم ، وأصحبهم لمن يشينه ، وأرفضهم لمن يزينه ، وأشدهم في موضع اللين ، وألينهم في موضع الشدة ، وأجنبهم في موضع الشجاعة ، إن افتقر عجب من الناس كيف يستغنون ، وإن استغنى عجب من الناس كيف يفتقرون ، لا يفهم إن حدثته ، ولا يفقه إن افهمته ، ولا يقبل إن وعظته ، ولا يذكر ان ذكر وفي ذلك اقول شعراً :

المرء يصرع ثم يشقى داؤه والحق داء ليس منه شفاء
والحق طبع لا يحول مركب ما إن لا حق فاعلمن دواء

* * *

وقال في ذكر الهوى : إن من الناس من اذا هوى عى ، ومنهم من اذا هوى ابصر مرة وعى اخرى ، ومنهم من اذا هوى لم يكده يخفى عليه شيء ، وهو اللبيب العاقل ، الحليم الكامل ، الذي إن اعجبته امر نظر الى هواه وعقله . فإن اتفقا اتبعهما ، وان اختلفا اتبع عقله وترك هواه ، وكان امره معتدلاً يشبه بعضاً وقليل ما هم . وفي ذلك اقول شعراً :

املك هواك اذا دعاك فرما قاد الحليم الى الهلاك هـواه
الله يسعد من يشاء بفضله واذا اراد شقاءه اشقاه
وقال ايضاً في اناس ، تحسن وجوههم عند حاجاتهم ، وتغير وجوههم عند غنائهم ، شعراً :

أرى قوماً وجوههم حسان اذا كانت حوائجهم اليـنا
وإن كانت حوائجنا اليهم تغير حسن اوجهم علينا
ومنهم من سيمنع ما لديه ويغضب حين يمنع ما لدينا

فإن يك فعلهم شحاً وفعلني قبيحاً مثله فقد استويننا

* * *

وقال فيمن فعل امرأ لا يحسن ان يحتمل له : اعلم أن من قاتل بغير عدة او خاصم بغير حجة ، او صارع بغير قوة ، فهو الذي صرع نفسه ، وخصم نفسه ، وقتل نفسه : فإن ابتليت بقتال احد او مخاصمته او مصارعته ، فأحسن الإعداد له . واعرف مع ذلك عدته ، وأبصر ، واخبر قوته ، كما يخبر قوتك وحبكتك وعدتك ، فان رأيت تقدماً ، وإلا كان التأخر قبل التقدم خيراً من التندم بعد التقدم . وفي ذلك اقول شعراً :

إذا ما رأيت الأمر فاعرفه كله وقسه قياس الثوب قبل التقدم
لعلك تنجو سالماً من ندامة فلا خير في امر أتى بالتندم

وان من الناس من يرزق حجة او عدة او قوة ، فتكون عدته هي التي تقتله ، وقوته التي تصرعه ، وحبته التي تخصمه ، وذلك أنه ربما أدل فقاتل قبل ان يعلم أنه اعد أم الذي يقتله ، وكذلك في الذي يخاصمه ويصارع . فاذا هو قد قتل او صرع او خصم فلم تنفعه جودة عدته ، ولا قوة حبته ، حين اتى الامر من غير جهته . وفي ذلك اقول شعراً :

إذا ما اتيت الامر من غير وجهه تصعب حتى لا ترى منه مرتفى
فان الذي يصطاد بالفخ ان عتا على الفخ كان الفخ اعنى وأضيقا

وقال الذي يعاتب الناس بغير مودتهم ، ويوجب حق نفسه عليهم : لا تدع الناس الى برك ، واجلال امرك ، وتعظيم قدرك ، بالمعاقبة ، ولكن ادعهم الى ذلك بما تستوجبهم منه . وانظر الأمر الذي أكرم به من هو أبعد منك ، وقرب به من انت اقرب منه ، فألزمه ، فانك ان تلزمه لم تحتاج معه الى معاقبه ، ولا استبطاء حق لأنك ان دعوتهم الى تكريمك بغير ما تستوجب التكرمة به ، فأنا دعوتهم الى اهانتك ، اما بكلام يجرحك ، واما بفعل تفدحك . وان دعاهم الى ذلك فضلك ، اجابوا

اما هــئنا ، یرفعک ، او یجزاء ینفعک .

* * *

وقال فی معرفة الاخوان : انک لن تعرف اخاک حق المعرفة ، ولن تجزیه حق الخبرة ؛ ولن تجربہ حق التجربة ، وان کنتما فی دار واحدة ، حتی تسافر معہ ، او تعاملہ بالدينار والدرهم ، او تقع فی شدة ، او تحتاج الیه فی مهمة . فاذا بلوته فی هذه الاشياء فرضیتہ ، فانظر فان کان اکبر منک فاتخذہ أباً ، وان کان اصغر منک فاتخذہ ابنأ ، وان کان مثلك فاتخذہ اخأ ، وکن به اوثق منک بنفسک فی بعض المواطن .

وقال : کن من الکريم علی حذر ان أهنتہ ، ومن اللئيم ان اکرمته ، ومن العاقل ان اخرجته ، ومن الأحمق ان مازحته ، ومن الفاجر ان عاشرته ، ولا تدل علی من لا یحتمل إدلالک ، ولا تقبل علی من لا یحب اقبالک . وکن حذراً کأنک غر ، وکن ذاکراً کأنک ناس . والنزم الصمت الی أن یلزمک التکلم ، فما اکثر من یندم اذا نطق ، واقل من یندم اذا لم ینطق . واذا ابتليت فعند ذلک تعرف جودة منطقک ، وقلة ذلک ، وسعة عفوک وقلة حیلتک ، ومنفعة قوتک ، وحسن تخاصک . واعلم أن بعض القول اغمض من بعض ، وبعضه ابین من بعض ، وبعضه ألین من بعض ، وان کان واحداً . فان الکلمة اللينة لتلین من القلوب ما هو اخشن من الحديد ، وان الکلمة الخشنة لتخشن من القلوب ما هو ألین من الحریر . وان اعظم الناس بلاءاً ، وادومهم عناء ، واطولهم شقاء ، من ابتلی بلسان مطلق وفؤاد مطبق ، فهو لا یحسن ان ینطق ، ولا یقدر ان یسکت . واعلم أن لیس یحسن ان تجیب من لا یسألک ، ولا ان تسأل من لا یجیبک ، وفی ذلک اقول شعراً :

ولا خیر فی حلم اذا لم یکن له بوادر تحمی صفوة أن یکدرا
ولا خیر فی جهل اذا لم یکن له حلیم اذا ما اورد الأمر اصدرا

وقال في الرفق بالدواب : ان رفق الرجل بدوابه ، وحسن تعامله
لها ، وقيامه عليها ، عمل من اعمال البر ، وسبب من اسباب الغنى ، ووجه
من وجوه المروءة .

* * *

ونال : التدبير مع المال للقليل ، خير من المال الكثير مع سوء التدبير ،
وانما المنفقون ثلاثة . جواد مبذر ، وكريم مقدر ، ولئيم مقتر . وفي ذلك
اقول شعراً :

رب مال سينعم الناس فيه وهو عن ربه قليل الغناء
كان يشقى به وينصب حيناً ثم امسى لمعشر غرباء
ما له عندهم جزاء اذا ما انعموا فيه غير سوء الثناء
رب مال يكون غماً وذماً وغني يعد في الفقراء

* * *

وقال في تصنيف الطعام :

اذا كنت ممن يؤكل طعامه ، وتحضر مائدته ، ويؤكل معه ، فليكن
الذي يتولى صنعة طعامك من ألأب الناس في عمله ، وانظفهم في يديه .
ولا تدع اعلامه ان احسن ، ولا انذاره ان اساء ، فان تعتبك عليه ، خير
من تعتب الناس عليك .

واعلم أن لكل شيء غاية ، وان غاية الاستنقاء والتنظيف في الاستنجاء ،
والإكثار من الماء حتى يستوي اليدين والريح والمنظر . فانه لا طيب
اطيب من الماء ، ولو أنه المسك ، وما اشبهه من الأشياء ، وانما يستدل
على نظافة الرجل بنقاء اثوابه ، وانما يكون القدر في الحمقى من الرجال
والنساء ، وبه يستدل على بلادتهم ، وفي ذلك اقول شعراً :

ولا خير قبل الماء في الطيب كله وما الطيب الا الماء قبل التطيب

وما انظف الأحرار في كل مطعم وما انظف الأحرار في كل مشرب

* * *

وقال في صفة العدو والصديق : احرص ان لا يراك صديقك الا انظف ما تكون ، ولا يراك عدوك الا احصن ما تكون ، فأما الصديق فان كان الذي اعجبه منك خلقتك او خلقتك ، ولها كان يحبك ، فكلما ازددت حسناً كان حبه لك اكثر ، ورغبته فيك اوفر ، (واكثرك عنده واكبر لك في صدره) (١) ، وادوم له على عهدك . واما العدو فليس شيء اعجب اليه من دما متك وخساستك ؛ فاحترس منه ، واظهر الجليل ، فليس شيء اعجب اليه من التمكن منك فانظر ان لا يكون شيء اعجب اليك من التحصن منه .

* * *

وقال في العقل والادب : اعلم أن العقل امير ، وأن الادب وزير . فان لم يكن وزير ضعف الامير ، وان لم يكن امير بطل الوزير . وانما مثل العقل والادب كمثل الصيقل والسيف ، فان الصيقل اذا اعطي السيف اخذه فصقله ، فعاد جمالاً ومالاً وعضداً يعتمد عليه ويلتجأ اليه . فالصيقل الادب ، والسيف العقل . فاذا وجد الادب عقلاً نفقه ووفقه ، وقواه وسدده ، كما يصنع الصيقل بالسيف ، واذا لم يجد عقلاً لم يعمل شيئاً ؛ لانه لا يصلح الا ما وجد . وان من السيف لما يصل ، ويسقى ويخدم ثم يباع بأدنى الثمن . ومنها ما يباع بزننه دراً وزيرجداً ، وذلك على نحو الحديد ، وجودته او رداءته . وكذلك الرجلان يتأدبان بأدب واحد ، ثم يكون احدهما انفذ من الآخر اضعافاً مضاعفة . وانما ذلك على قدر العقل وقوته في الأصل ، وفي ذلك قلت شعراً :

(١) وجدت هذه الجملة بالأصل من غير نقط فليعلم . وهي في مخطوطة دار الكتب

« وأكثرك عمدة وأكثرها في صورته » . (الناشر) .

وقد يصلح التأديب من كان عاقلاً وان لم يكن عقل فلن ينقع الادب

* * *

وقل في المرء : اذا اجتمع اهل نوع فتذاكروا على نوعهم ذلك ، فلم يكن اصل كل واحد منهم ان ينفع بما اسمع ، وينتفع بما سمع . فاعلم ان تذاكرهم ذلك من اول المرء ، يصدع العلم ، ويوهن الود ، ويورث الجود ، وينشيء الشحنة ، وينغل القلب . وفي ذلك اقول شعراً :

تجنب صديق السوء واصرم حباله فان لم تجد عنه محيصاً فداره
واحبيب صديق الخير واحذر مراده تنل منه صفو الود ما لم تماره

* * *

وقال في الحكمة : اما ما يسمع من كثير من الحكمة ، فان اوله شيء يخطر على الأفئدة اذا خطر ، وهو اصغر من الخردلة ، وأدق من الشعرة ، واوهن من البعوضة ، ثم تحركه الألسنة ، وتنبذه الأفئدة ، كما يحاك البرد ، وكما يحد النهر ، فيعود اكثر من الكثير ، واوثق من الحديد ، واثن من الجوهر ، واحسن من الذهب ، وانفع من كليهما ؛ لأنه يزيد في المنطق ، ويذكي الذهن ، ويعين على الإبلاغ ، ويتجمل به القائل ، ويتقلب فيه كيف يشاء ، ويختار منه ما يشاء ، فينتفع به اللطيف ، وينبل به السخيف ، ويتزيد به الكفيف ، ويتأيد به الضعيف ، ويزداد به الأيد قوة في منطقته ، وبلاغته في كتبه فيكون في حفظه منفعة للخطباء في خطبهم ، وللبلغاء في بلاغتهم وكتبهم ، وللكرماء في بشاشتهم ، وللشعراء في قصائدهم . فإذا كنت ممن يؤلف حكمة ، او يضع رسالة ، او يذكر في مهمة ، فلا تكلم قلبك ، ولا تكره ذهنك ؛ فانه اذا أكره كل ووقف . ولكن ان كنت في شيء من ذلك ، فاستعن بالتفرغ منه على التفرغ له ، والتأخر عنه على التقدم فيه ، فان الذهن يحيم البئر ، ويصفو كما يصفو الماء .

* * *

وقال في الكلام واخراجه : اعلم أن مثل الكلام كمثل الحجارة ، فمنها ما هو اعز من الذهب والفضة ، ومنها ما لا يعطى في الصخرة العظيمة منه درهم . وفي ذلك اقول شعراً :

وما الحجر الكبير أعز فـيما ظفرت به من الحجر الصغير
وكم ابصرت من حجر خفيف صغير يبيع بالثمن الكثير

* * *

وقال في طلاقة الوجه وحسن الخلق : كن اسهل ما تكون وجهاً ،
واظهر ما تكون بشراً ، واقصر ما تكون امداً ، واحسن ما تكون خلقاً ،
والين ما تكون كنفاً ، وأوسع ما تكون اخلاقاً ؛ فإن الأيام
والأشياء عقب ودول ؛ فان انكرت منها شيئاً يوماً ما كان (ما) انكرت
منها شيئاً خفيفاً على اهل السماتة ، وعلى اهل الصفاء .

واحذر ان تحزن من يحبك ، وتفرح من يحسدك ، فلم ار في مصـاب
الدهر مصيبة اوحش من تغيير النعمة ، وإن انت لم تنكر منها شيئاً ، ودامت
لك بما تريد ، فما من الدنيا شيء ، تناله بدعة ورفق ، إلا وهو اهنأ مما نيل
بتعب ونصب . فأما من كفي وعوض فما يصنع بالغضب والتضايق ،
وانهما هم العمر ، ونكد الدهر ، وفي ذلك اقول :

ما تم شيء من الدنيا علمت به الا استحق عليه النقص والغير
ولا تغير من قوم نعيمهم الا تكدر منه الورد والصدر
فعاد غماً ولن تلقى امراً ابداً (اغم) من ملك ايام يفترق
وقال في الكذب :

كذبت ومن يكذب فان جزاءه اذا ما اتى بالصدق ان لا يصدق
وقال فيه ايضاً :

اذا ما رأيت المرء حلواً لسانه كذوباً فأيقن انه لا حيا له

ولا خير في الإنسان ان لم يكن له حياء ولا في كل من لا وفا له

* * *

وقال في الاخوان :

ليس من كان في الرخاء صديقاً وعدو الصديق بعد الرخاء
عدة في اخائه لصديق انما ذلك عدة الأعداء
لو ظفروا بذئ اخاء امين لا شترينا اخاءه بالغلاء
لو وجدنا أخاً متيناً اميناً لاتخذنا اخاءه للشفاء

* * *

اما الرفقاء في السفر ، والجلساء في الحضر ، والخالطاء في النعم ،
والشركاء في العدم ، فاحفظ مصاحبتهم وواظب على اخائهم ، وفي ذلك
اقول شعراً :

وكننت اذا صحبت رجال قوم صحبتهم وشيمتي الوفاء
فاحسن حين بحسن محسنوهم واجتنب الإساءة ان أساءوا
وابصر ما يعيهم بعين عليها من عيونهم غطاء
اريد رضاهم ابدأ وآتي مشيتهم واترك ما اشاء

* * *

لا تبدأن احداً بصغير مما يكره ولا بكبيره ، ولا بقليل مما يسخط ولا
بكثيره ، فان ابتداك احد بشيء من ذلك ، فقدرت على الانتصار منه ،
فعموت او انتصرت ، فما احسن جميع ذلك ، الا أن العفو اكرم ، والانتصار
اعز ، وكلاهما خط ، وفي ذلك اقول شعراً :

فما (١) ذات باب بحمده فيما علمت عليه من طرق الصواب
واي الناس ألام من سفيهه يقول ولا يخاف من الجواب

* * *

(١) كذا بالأصلين .

وقال في الجهل : اياك والجهل ، فانما تجهل على ثلاثة : رجل انت اعز منه ، ورجل هو اعز منك ، ورجل انت وهو في العز سواء ، فأما جهلك على من انت اعز منه فلووم ، واما جهلك على ان من هو اعز منك فحيف ، واما جهلك على من هو مثلك فهراش مثل هراش الكلبين ، ولن يفترقا الا مفضوحين او مجروحين ؛ وليس هذا من فعال الحكماء والعلماء . الحليم ارزن ، والجهول انقص ، وفي ذلك اقول شعراً :

ما تم علم ولا حلم بلا ادب ولا تجاهل في قوم حليمان
ولا التجاهل الا ثوب ذي دنس وليس يلبسه الا سفهان

* * *

وقال في رؤية الرجل وخبره :

ان في الناس من يعجبك حين تراه ، وترداد عند الخبرة اعجاباً (به) ، ومنهم من تبغضه حين تراه ، وعند الخبر تكون له اكثر بغضاً ، ومنهم من يعجبك مخبره ، ولا يعجبك منظره ، ومنهم من يعجبك منظره ، ولا يعجبك مخبره . وفي ذلك اقول شعراً :

ترى بين الرجال العين فضلا وفيما أضمروا الغيب الغيبين
ولون الماء مشتببه وليست تخبر عن مداقته العيوب
فلا تعجل بنطق قبل خبر فعند الخبر تنصرم الظنون
وقال ايضاً في ذلك :

وما صور الرجال بها امتحان وما فيهم المعتبر بيبان
ولكن فعلهم يذبيك عنهم به تجب الكرامة والهوان
وما الإنسان ان لولا اصغراه سوى صور يصورها البنان
وقال ايضاً :

لم أزل ابغض كل امرئ وجهه احسن من خبره
فهو كالغصن يرى ناضراً ناعماً يعجب من زهره

ثم يبدو بهــده ثمر فيكون السـم في ثمره

* * *

وقان في النهي عن القبيح :

واذا رأيت من احد امراً فنهيتك عنه فلم يحمذك ولم يذمم نفسه على مكانه ، او يحدث حدثاً تعلم أنه قد انتفع بمقالتك ، فإن ذلك عيب آخر قد بدا لك منه ، لعله اقبح من الذي نهيتك عنه ، وفي ذلك اقول شعراً :

ولا نهيت غوياً من غوايته إلا استزاد كأني كنت أغريه
ولا نصحت له إلا تبين لي منه الجفاء كأني كنت أغويه

* * *

وقال في المؤاخاة :

لا تؤاخ احداً إلا على اختبار منك له ، وارتضاء منك به ، واتفاق منه لك ؛ فإذا اتفق امركما كذلك ، فاعلم أن كلاكما يحسن ويسيء . ويصيب ويخطيء ، ويحفظ ويضيع . فوطن نفسك على الشكر اذا حفظ ، وعلى الصبر اذا اضاع . وعلى المكافأة اذا احسن ، وعلى الإحتمال والمعاتبة اذا أساء ؛ فإن معاتبة الصديق اذا أساء ، احب الى الحليم من القطيعة في معاشرة من تؤاخيه . وفي ذلك اقول شعراً :

اذا عتبت على امرئ احبته فتوق ضائر عتبه وسبابه
والن جناحك ما استلان لوده وأجب اخاك اذا دعا لجوابه
واحرص أن تعرف موقفك من احد حتى من ابيك وامك ، فإن من السخافة ان تكون لآخيك فيما يحب : ويكون لك فيما تكره . وما اقبح ان تكون له فيما يكره ، ويكون لك فيما تحب . واعلم ان من تنفعك صداقته ، ولا تضرك عداوته ، الكريم الذي إن احسنت اليه كافأك ، وإن أسأت اليه عاتبك وأما من تضرك عداوته ، ولا تنفعك صحبته ، فهو الجاهل السفیه اللئيم ، وفي ذلك اقول شعراً :

من الناس من إن يرضى لا تنتفع به ولكن متى يسخط فما شئت من ضرر
ضعيف على الأعداء لكن قلبه اشد اذا لاقى الصديق من الحجر

* * *

وقال في قلب الدنيا ، شعراً :

انما الدنيا سراج ضوءه ضوء معمار
بيـنا غصنك غصن ناعم فيه اخضرار
إذ رماه الدهر يوماً فإذا فيه اصفرار
وكذاك الليل يأتي ثم يحـوه النهار

* * *

وقال في المداراة :

إذا هبطت بلداً أهلها على غير ما تعرف ، وانت على غير ما يعرفون ،
فالزم كثيراً في المداراة ؛ فما أكثر من دارى ولم يسلم ، فكيف من لم يكن
منه مداراة .

وفي ذلك أقول شعراً :

يا ذا الذى أصبح لا والدأ له على الارض ولا والده
قد مات من قبلهما آدم فأى نفس بعده خالده
إن جئت ارضاً أهلها كلهم عور فغمض عينك الواحدة

* * *

وقال : لا تقاتلن احداً تجد من قتاله بدءاً ، فإنما الحق لمن غلب ، ولا
غالب الا الله . وإن آخر الدواء الي ، فلا تجعله اولاً وفي ذلك أقول شعراً :

وكم رأينا من اخي غبطة أصبح مسروراً وأمسى حزينا
وكم فتى يركب طاحونة للحرب قد أصبح فيها طحينا
وفي الاعسار والايثار :

كم من صديق لنا أيام دولتنا وكان يمدحنا قد صار يهجونا

إني لأعجب ممن كان يصحنا ما كان أكثرهم إلا يراؤنا
لم ندر حتى انقضت عنا إمارتنا من كان ينصحنا أو كان يغويننا
من كان ينصفنا ما كان يصحبنا إلا ليخدعنا عما بأيدينا

* * *

وقال في الصلة والتفضل :

لا يكن من وصلك أحق بصلتك منك بصلته ، ولا من تفضل عليك
أولى بالتفضل منك عليه ، فإنما أنت وهو كرجلين ابتدرا أكرومة فقصر
أحدهما وبلغ الآخر ؛ فأما القاصر فقصر عن حظ نفسه ، وأما البالغ فبلغ
تجميل أمره وعظيم قدره .

* * *

وقال في القدر :

إذا كان الرجل لبيبا فاعلم أنه كامل ، ولكن لن يقدمه ذلك إلى ما
كان يطالب ، ولن يؤخره عما كان يحاذر ، إلا بقدر يلحق به ما طلب ،
ويسبق به ما يحذر ، وإن من الناس من يؤتى منطقاً وعقلاً ، ولا يؤتى
مالاً ، ومنهم من يؤتى مالاً ، ولا يؤتى غيره ، فيحتاج مع ماله إلى عقل
ذي العقل ومنطقه ، ويحتاج ذو العقل إلى مال ذي المال ورفده ، وينهض
هذا بهذا ؛ فليس لأحدهما إذا غنى عن الآخر . فأحوج الملك إلى السوق ،
وأحوجت السوق إلى الملك .

* * *

وقال في التفاضل : لا تقل فلان أغنى مني ، وأنا أحزم منه ، فإنه لو جمع
العقل والشدة والشجاعة وأشباه ذلك لقوم وبقي قوم لا شيء لهم لهلكوا ،
ولكن الله عز وجل قال : (أهم يقسمون رحمة ربك . نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) فأوتى

بعضهم عقلاً ، وبعضهم قوة ، وبعضهم مالاً ، مع أشياء مما يكون فيه صلاحهم وبه معاشهم ، ثم احوج بعضهم الى بعض ، فعاشوا . وإن مثل الرجل ورزقه ، ومثل عقله وادبه ومروءته وحكمه ، كمثل الرامي ورميته ، فلا بد للرامي من سهم ، ولا بد لسهمه من قوس ، ولا بد لقوسه من وتر ، ولا بد لجميع ذلك من قدر يبلغ به ما رشق ، ويصيب به ما يبلغ ، ويجوز به ما اصاب ، وإلا فلا شيء . فالرامي الرجل والرمية الرزق ، ولا يجمع بينهما عقل ولا عز ، ولا شيء من ذلك إلا بقدر . وفي ذلك اقول شعراً :

ما القوس إلا عصاً في كف صاحبها يرعى بها الضأن او يرعى بها البقر
او عود بان وإن كانت معقفة حتى يضم اليها السهم والوتر
وإن جمعت لها هذين فهي عصا حتى يساعد من يرمي بها القدر

* * *

وقال : إن حسن السميت وطول الصمت ومشى القصد ، من اخلاق الاتقياء ، وإن سوء السميت وترك الصمت ومشى الخيلاء ، من اخلاق الاشقياء . فإذا مشيت فوق الأرض فاذكر من تحنها ، وكيف كانوا فوقها وكيف حلوا بطنها ، وكيف كانوا أمماً . واعلم أن ابن آدم اعز من الأسد ، وأشد من العمد ، ما لم تصبه ادنى شوكة ، وأدنى مرض ، وأدنى مصيبة . فإذا اصابه شيء من ذلك وجدته اهون من الذرة ، وأمهّن من البعوضة . فلا يغرك تجبزه ، وتفر عنه واستطالته . وفي ذلك اقول شعراً :

ولا تمش فوق الارض الا تواضعاً فكم تحنها قوم هم منك ارفع
فإن كنت في عز وحرز ومنعه فكم طاح من قوم هم منك امنع

* * *

وقال في الغنى والقنوع : ان الغنى في القلب ، فمن غنيت نفسه وقلبه غنيت يده ، ومن افتقر قلبه لم ينفعه غناه ، وفي ذلك اقول شعراً :

إذا المرء لم يقنع بشيء فإنه وإن كان ذا مال من الفقر موقر
 إذا كان فضل الله يغنيك عنهم فأنت بفضل الله أغنى وأيسر
 وقال في الرأي والمشاورة : إذا استشير نفر انت احدهم فكن آخر
 من يشير ، فإنه اسلم لك من الصلف ، وابتعد لك من الخطأ ، وأمكن لك
 من الفكر ، وأقرب لك من الخزم . وفي ذلك أقول شعراً :

ومن الرجال إذا زكت احلامهم من يستشار اذا استشير فيطرق
 حتى يجول بكل واد قلبه فيرى ويعرف ما يقول فينطق
 فبذاك يطلق كل امر موثق وبذاك يوثق كل امر مطلق
 ان الحليم اذا تفكر لم يكذب يخفى عليه من الأمور الاوفق

* * *

وقال في النهي عن مجالسة اهل الأهواء والبدع ومحادثتهم :
 أما هذه الأهواء ، فلاني لم أر احداً ازداد فيها بصيرة ، الا ازداد فيها
 عمى ؛ لأن امر الله اعز من ان تلحقه العقول . ولم أر اثنين تكلموا فيها الا
 رأيت لكل واحد منها حجة لا يقدر صاحبه على دفعها إلا بالشبهة والمغالطة
 وأما بالنصيحة فلا . ومن غالط في هذا او مثله فإنما يغالط نفسه ، وعليها
 يخط ، وإياها يخدع ، او اراد ان يخادع ربه ، والله اعز من ان يخدع .
 لقد نبئت ان الله تبارك وتعالى أوحى الى نبيه موسى صلى الله عليه وسلم :
 لا تجادل اهل الأهواء فيوقعوا في قلبك شيئاً يوردك به الى النار . فهذا
 أمر نهى عنه موسى عليه السلام ، وقد أعطي التوراة فيها هدى الله ، وقد
 كلم الله موسى تكليماً ، فكيف يغيره اهل الأهواء .

ولم يزل الصالحون يتناهون عن الهوى والمرء والجدل به ، ولم أر
 قياساً قط تم ، ولا كلاماً صح ، الا وفيه كلام بعد كثير ، فالسنة أن
 لا يتكلم في شيء من الأهواء بالهوى ، وبغير الاتباع للكتب المنزلة ، والسنن
 للرسل الصادقة . وفي ذلك أقول شعراً :

إذا أعطي الإنسان شيئاً من الجدل فلم يعطه الا لكي يمنع العمل
وما هذه الأهواء إلا مصائب يخص بها اهل التعمق والعلل

* * *

وقال في النسيمة :

إياك والنسيمة ؛ فإنها لا تترك مودة الا افسدتها ، ولا عداوة الا جددتها
ولا جماعة الا بددتها ، ولا ضغينة الا أوقدتها . ثم لا بد لمن عرف بها ،
او نسب اليها أن يتحفظ من مجالسته ، ولا يؤتى بناحيته ، وأن يزهدي في
مناقشته ، وأن يرغب عن مواصلته . وفي ذلك اقول شعراً :

تمشيتم فينا بالنميم وانما يفرق بين الأصفياء التأمم
فلا زلت منسوباً الى كل آفة ولا زال منسوباً اليك اللوامم
وفي مثله اقول :

كأسيل في الليل لا يدري به أحد من اين جاء ولا من اين يأتيه
فالويل للعبد منه كيف ينقصه والويل للود منه كيف يبليه
وقال : اذا قيل لك : اي شيء اطول ؟ فقل : الكلام . واذا قيل لك :
اي شيء أقصد ؟ فقل : الكلام ؛ لأن الكلمة الواحدة قد تكون جواباً لألف
كلمة ، وقد يكون جوابها الف كلمة وأكثر ، ولن تدرك الكلام حتى تفدركه ،
ولن تذرعه حتى تحذر . وفي القول خطأ كثير وبعضه صواب ، وإن
الصمت منه لأصوب . فاترك منه ما لا تنتفع بأخذه ، وخذ منه ما تقدر
على تركه ، واجتنب لسانك كما تسجن عدوك ، واحذر كما تحذر غائلته .

وقال في تأديب النفس : اذا ابصرت بعض ما تكره من غيرك ،
فاسرع الرجعة منه قبل ان يبصره فيك من يستريبه ، واحمد الله الذي
أحسن اليك ، وبصرك عيوب نفسك ، ونبهك للرجوع من غيك . واذا
اخبرك بعيبك صديق ، قبل أن يخبرك به عدو ، فأحسن شكره ، واعرف
حقه ؛ فإن خبر العدو تعيب ، وخبر الصديق تأديب . وفي ذلك اقول شعراً :

ولن يهلك الإنسان الا اذا أتى من الأمر ما لم يرضه نصحاءه
وقال في الحاسدين :

اعلم أنك لن تلقى من الخير درجة ، ولن تبلغ منه مرتبه ، ولن تنزل
منه منزلاً ، الا وجدت فيه من يحسدك . وإنما الحاسد خصم فلا تجعله
حكماً ، فإنه ان حكم لم يحكم الا عليك ، وإن قصد لم يقصد الا اليك ، وإن
دفع لم يدفع إلا حقدك . وفي ذلك اقول شعراً :

ولو كنت مثل القدح الفيت قاثلاً ألا ما لهذا القدح ليس بقائم
ولو كنت مثل النصل الفيت قاثلاً ألا ما لهذا النصل ليس بصارم

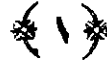
انتهت

تم طبع الكتاب في مطبعة دار البصري بغداد

١٩٦٨/٢١/٢٠٠٠/١

توجد نسخة من الرسالة (مخطوطة) بدار الكتب المصرية برقم
١٤٧٧ أدب .

ثبت
المصادر والمراجع



المخطوطات :

التشبيهات — لشهاب الدين الحلبي — في المكتبة العباسية في البصرة
كتاب التفاحة الوردية في شرح العقيدة الزينية .

شرح - عبد المعطي بن سالم بن عمر الشبلي السملاني .

دار الكتب المصرية : ٣٥٢ مجاميع

حماسة الظرفاء في اخبار المحدثين والقدمات

لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني

نسخة مصورة في مكتبة المعبد . البصرة



المقالات والبحوث

Van H. S, Nyberg :

Zum Kampf Zwischen Islam und maniehaismus

PP : 426

OLZ 1929

I . Gold Ziher :

Salih B. Abd-Al-Kuddus und Daszindskthum

Wahrend Der Regierung Das Chalifen Al-mahdi

PP . 104 [منشورات المؤتمر التاسع للمستشرقين ٢ / ١٠٤ - ١٢٩]

مجلة المشرق ١ / ٦٨١ وما بعدها

اصل كلمة زنديق — للاب سبستيان رنزال اليسوعي

الشاعر صالح بن عبد القدوس — لويس شيخو .

مجلة المشرق ٢٤ / ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨

المعتزلة — آرنولد

مجلة الاديب العدد ٩ / ١٩٤٦ ص ١٧
 من اعلام السجناء عند الأقدمين - نور الدين بيهم
 مجلة العرفان : ص / ٨٠١ سنة ١٩٣٩
 مجلة كلية الآداب : بغداد ، العدد الخامس ، نيسان ١٩٦٢
 رسالة ابن كمال باشا
 الانسكلوبيديّة الاسلاميّة / مادة زنديق .

المصادر الانجليزية

EDUARD Zeller ;

Out lines of the History of Greek

Philosophy London 1931

BERTRAND Russell :

History of Western philosophy .

Londn 1947

S . E . Frost :

The sacred writtings of the world's

Great Religions .

B . Roberts : Dasfamilien - sklevin und Erbrechtim Qoran

Leipzig 1908

المصادر الفارسيّة

١٩١٠	لايدن	المستوفي القزويني	تاريخ كزيده
١٨٨٥	لكنهور	غياث الدين	غياث اللغات
١٣١٧	طهران	عبدالله رازي همداني	تاريخ ايران

ايران في عهد الساسانيين آرثر كريستنسن ل . ت . م . ن
القاهرة ١٦٥٧

ادب المعتزلة عبد الحكيم بايع النهضة المصرية
انتقال علوم الاغريق الى العرب دي لاس أوليري الرابطة
بغداد ١٩٥٨

احسن ما سمعت الثعالبي مطبعة الجمهور القاهرة ١٣٢٤ هـ
الاحكام السلطانية ابو الحسن علي بن محمد الماوردي البابي الحلبي .
القاهرة ١٩٦٠

اصول الفلسفة الاشراقية محمد علي ابو ريان القاهرة ١٩٥٩
الاجاني ابو الفرج الاصفهاني دار الكتب . القاهرة ١٩٥٩
الاجاني ابو الفرج الاصفهاني التربية والتعليم . القاهرة ١٩٥٨
الاموال ابو عبيد القاسم بن سلام القاهرة ١٣٥٣ هـ
الامتناع والمؤانسة ابو حيان التوحيد الحياة . بيروت
الالفاظ الفارسية ادي شير الكاثوليكية . بيروت ١٩٠٨
اصول الفلسفة العربية يوحنا قير الكاثوليكية . بيروت ١٩٥٨
الأعلام خير الدين الزركلي القاهرة ٢ ط ١٩٥٤ - ١٩٥٩
امالي المرتضى البابي الحلبي . القاهرة ١٩٥٤
امالي القالي المكتب التجاري . بيروت

اتجاهات الشعر العربي في ٢ قه محمد مصطفى هداره دار
المعارف . القاهرة ١٩٦٣

الآثار الباقية عن القرون الخالية ابو الريحان محمد بن احمد البيروني
المثنى . بغداد ١٩٢٣

الانتصار ابو الحسين الخياط دار الكتب . القاهرة ١٩٢٥
الاسلام والعرب روم لاندو دار الملايين . بيروت ١٩٦٢

ادب الدين والدنيا الماوردي البابي الحلبي . مصر ١٩٥٥
انباه الرواة القفطي دار الكتب المصرية ١٩٥٠ - ١٩٥٥
اسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني الاستقامة . القاهرة ١٩٣٢
الف با للبلوى المطبعة الوهبية . مصر ١٢٨٧ هـ
الابانة عن سرقات المتنبي ابو سعيد الصيمري دار
المعارف . القاهرة ١٩٦١

الاشباه والنظائر السيوطي حيدر آباد الدكن ١٣٦٠ هـ
اعجاز القرآن ابو بكر محمد بن الطيب القاهرة ١٩٦٣
الاخبار الطرال الدينوري الثقافة والارشاد . القاهرة ١٩٦٠
الحان الحان عبد الرحمن صدقي دار المعارف . مصر ١٩٥٧
أوفى خبر عن القضاة والقدر عوض واصف مطبعة
مصر ١٨٩٧

الارشاد لمن انكر المبدأ والنوبة والمعاد ابن الواظ مطبعة
الاداب . دار السلام ١٣٢٩ هـ

اعلام الناس ذياب الاتليدي مصر - القاهرة
انوار الربيع في علم البيان والبديع سيد علي خان
البصرة العظمى سلمان فيضي دار التضامن - بغداد ١٩٦٥
البلدان اليعقوبي المطبعة الحيدرية - النجف الاشرف
البيان والتبيين الجاحظ الخانجي - مصر ١٩٦٠
البصائر والذخائر ابو حيان التوحيد - دمشق ١٩٦٤
تاريخ بغداد الخطيب البغدادي - دمشق ١٩٤٥
تهذيب تاريخ ابن عساكر ابن بدران - دمشق ١٣٢٩ - ١٣٤٩
تهافت الفلاسفة ابو حامد الغزالي الكاثوليكية -

بيروت ١٩٦٢

- تأويل مشكل القرآن — ابن قتيبة دار احياء الكتب العربية ١٩٥٤
- التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية عبد الرحمن بدوي النهضة المصرية ١٩٤٠
- تاريخ الحضارة الاسلامية ف - بارتولد دار المعارف مصر ١٩٥٢
- تاريخ اليعقوبي اليعقوبي الحيدرية - النجف الاشرف ١٩٦٤
- تاريخ الطبري الطبري الحسينية - القاهرة ١٣٣٦ هـ
- تاريخ العرب قبل الاسلام جواد علي مطبعة التفيض - بغداد ١٩٥٢
- تاريخ الفلسفة لاسلامية دي لا بور القاهرة ١٩٥٧
- تاريخ الفكر العربي عمر فروخ المكتب التجاري - تلبيس إبليس او نقد العلم والعلماء ابن الجوزي المطبعة المنيرية - مصر
- تاريخ المذاهب الاسلامية محمد ابو زهرة دار الفكر العربي
- تحريم النظر في كتب اهل الكلام ابن قدامة المقدسي لندن
- تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان دار الهلال ١٩٥٧
- تاريخ الشعر العربي نجيب محمد البهيمتي الخانجي - القاهرة
- تاريخ الخلفاء السيموطي المكتبة التجارية - مصر ١٩٦٤
- تاريخ الادب العربي بروكلمان دار المعارف - مصر ١٩٦٠ - ١٩٦٢
- التمثيل والمحاضرة الثعالبي البابي الحلبي - القاهرة ١٩٦١
- تاريخ الحضارة الاسلامية عبد المنعم ماجد مطبعة

الرسالة - القاهرة ١٩٦٣

تاريخ سني الملوك والانبياء حمزه الاصفهاني مكتبة
الحياة - بيروت

تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم ل - ت م - ن
مصر ١٩٣٦

التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول هـ صالح
احمد العلي المعارف - بغداد ١٩٥٣

التيارات المذهبية بين العرب والفرس احمد محمد الحوفي القاهرة
تذكرة ابن حمدون النهضة - القاهرة ١٩٢٧

الجاحظ طه الجاجري دار المعارف - مصر ١٥٦٢

الجاحظ شارل بلات اليقظة العربية - دمشق ١٩٦١

الجمع بين رأيي الحكيمين ابو نصر الفارابي الكاثوليكية - بيروت
الحياة الادبية في البصرة كمال احمد زكي دار الفكر

- دمشق ١٩٦١

الحيوان الجاحظ البابي الحلبي - مصر

حياة الحيوان الكبرى الدميري المكتبة التجارية

الكبرى - مصر ١٩٦٣

الحماسة البصرية - ابو الفرج البصري حميد آباد

الدكن ١٩٦٤

الحماسة البحتري المكتبة التجارية ١٩٢٩

خلاصة الذهب المسبوك عبد الرحمن سنبط مينتو الاربلي مكتبة

المثنى - بغداد

خزانة الأدب البغدادي بولاق - القاهرة ١٢٩٩ هـ

- دراسات في تاريخ الفلسفة الإسلامية عبده الشامي دار
صادر - بيروت ١٩٦٥
- دراسة في طبيعة المجتمع العراقي علي الوردي مطبعة النعمان
- بغداد ١٩٦٥
- دراسات في حضاره الاسلام هاملتون جب دار العلم للملايين
- بيروت ١٩٦٤
- ديوان بشار بن برد محمد الطاهر بن عاشور ل - ت - م - ن - القاهرة
ديوان المتنبي شرح الواحدي برلين
- ذخيرة الازهان في تواريخ المشاركة والمغاربة السريان هطرس نصري
الموصل - العراق ١٩١٠
- ذم الهوى ابن الجوزي دار الكتب الحديثة ١٩٦٢
- رسالة الغفران المعري مطبعة المعارف - مصر
- رسالة الغفران المعري دار المعارف - مصر ١٩٦٣
- ت / بنت الشاطي ،
- رسائل البلغاء محمد كرد علي ل - ت - م - ن - القاهرة ١٩٥٤
- الرسالة التدمرية ابن تيمية القاهرة
- الرسالة الموضحة الحاتمي الكاتب دار صادر بيروت
- سمط اللاليء البكري ل - ت - م - ن - القاهرة ١٩٣٦
- شرح العيون ابن نباتة البابي الحلبي - مصر ١٩٥٧
- شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد دار مكتبة الحياة - بيروت
- شرح المصنوعون به علي غير أهله عبد الله بن عبد الكافي السعادة
- شرح مقامات الحريري الشريشي - القاهرة ١٩٥٢
- مصر ١٩١٣
- شخصيات قلقة في الاسلام عبد الرحمن بدوي القاهرة ١٩٦٤
- الصواعق المحرقة ابن حجر الهيتمي المكي مكتبة القاهرة

مصر ١٩٦٥

الصدّاقه والصدّيق ابو حيان التوحّيدي دار الفكر

دمشق ١٩٦٤

طبقات الشعراء ابن المعتز دار المعارف . مصر ١٩٥٦
طراز المجالس شهاب الدين الخفاجي المطبعة الوهبية .

القاهرة ١٢٨٤ هـ

عواصم الخلافة الشرقية كي . لسترنج الرابطة . بغداد ١٩٥٤

العمدة ابن رشيق القيرواني السعادة . مصر ١٩٥٥

العلم عند العرب الدوميلي دار القلم . مصر ١٩٦٢

عيون الاخبار ابن قتبية الدينوري الثقافة والارشاد

مصر ١٩٦٣

عصر المأمون احمد فريد رفاعي دار الكتب المصرية .

القاهرة ١٩٢٨

عيار الشعر ابن طباطبا العلوي المكتبة التجارية مصر ١٩٥٦

العيون والحدائق واخبار الحقائق لمؤلف مجهول مكتبة

المثنى . بغداد

الغيث المسجّم في شرح لامية العجم الصفدي مصر ١٢٩٠ هـ

فتوح البلدان البلاذري مكتبة النهضة المصرية

فجر الاسلام احمد أمين الاعتماد . القاهرة ١٩٢٨

الفرق بين الفرق البغدادي مطبعة المدني . القاهرة

في النصوص الاسلامي رينولد . ا . نيكولسن ل . ت . م هـ ن

القاهرة ١٩٥٦

في التفضيل بين بلاغتي العربي والعجم ابو احمد الحسين بن عبد

الله العسكري مطبعة الجوائب . القسطنطينية ١٣٠٢ هـ

في تعريف القدماء بأبني العلاء بإشراف طه حسين دار
الكتب المصرية ١٩٤٤

الفلسفة الاسلامية ومركزها في التفكير الاسلامي ريتشارد فالترز
بيروت ١٩٥٨

الفلسفة الاسلامية ج ١ هنري كوكربان منشورات عويدات ١٩٦٦
الفصل - ل في الملل والاهواء والنحل ابن حزم الاندلسي
المثنى . بغداد

فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة الغزالي البابي الحلبي ١٩٦١
الفهرست ابن النديم الاستقامة . بيروت

فوات الوفيات محمد بن شاكر الكتبي مكتبة النهضة المصرية
الفلاكة والمفلوكين شهاب الدين احمد الدلجي الاداب .

النجف ١٣٨٥ هـ

قصة الفلسفة الحديثة أحمد أمين وزكي نجيب القاهرة ١٩٣٦
قصة الفلسفة اليونانية « « « « دار الكتب المصرية

القاهرة ١٩٥٦

قصة صالح بن عبد القدوس مع راهب الصين اسحق ارملة السرياني
مجلة المشرق ٢٤ / ٢٧٤ وما بعدها

الكامل المبرد مطبعة نهضة مصر . القاهرة ١٩٥٦

الكامل المبرد البابي الحلبي . القاهرة ١٩٣٦

كتاب الصناعتين ابو هلال الحسن العسكري دار احياء الكتب
العربية . مصر ١٩٥٢

لوائح الأنوار البهية محمد بن السفاريني مجلة المنار
- مصر ١٣٢٣

لباب الآداب اسامة بن منقذ المطبعة الرحمانية . مصر ١٩٣٥
اللطائف والظرائف لأبي نصر المقدسي القاهرة ١٣٢٤ هـ
مجموعة المعاني مجهول الجواب
المحبر ابن حبيب المكتبة التجارية . بيروت
محاضرات في التاريخ الاسلامي صالح احمد العلي المعارف .
بغداد ١٩٥٥

المعتزلة زهدي حسن جار الله القاهرة ١٩٤٧
منهاج العلماء المسلمين في ابحاث العلمي فرنتر روزنثال دار
الثقافة . بيروت ١٩٦١

معجم الأدباء ياقوت الحموي الطبعة الاولى ١٩٢٧
الملل والنحل الشهرستاني البابي الحنبي . بمصر ١٩٦١
مروج الذهب المسعودي دار الاندلس ١٩٦٥
المنقذ من الضلال الغزالي الكاثوليكية . بيروت
مقالات الاسلاميين الاشعري النهضة المصرية ١٩٥٠
محاضرات في الفلسفة الاسلامية يحيى هويدي النهضة
المصرية ١٩٦٥

مقدمة في تاريخ الحضارة في صدر الاسلام الدوري
الكاثوليكية . بيروت
ميزان الاعتدال الذهبي البابي الحلبي . دار احياء الكتب
العربية ١٩٦٣

مشاكلة الناس لزمانهم اليعقوبي دار الكتاب الجديد . بيروت

من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام بندلي جوزي لا توجد
الطبعة الاولى

من تاريخ الاتحاد في الاسلام بدوي النهضة المصرية
القاهرة ١٩٤٥

مجانى الأدب لويس شيخو المطبعة الكاثوليكية . بيروت
من حديث الشعر والنثر طه حسين دار المعارف . القاهرة ١٩٦٥
المجتمعات الاسلامية في القرن الاول شكري فيصل دار العلم
للملايين . بيروت

محاورات جدلية شيخو بيروت ١٩٢٣
المنازل والديار أسامة بن منقذ الطبعة الاولى ١٩٦٥
المثل السائر ضياء الدين بن الاثير نهضة مصر ١٩٥٩
محاضرات الأدباء الراغب الاصفهاني دار مكتبة الحياة
بيروت ١٩٦١

الحاسن والاضداد الجاحظ مطبعة السعادة . القاهرة ١٣٣٤ هـ
المخلعة بهاء الدين محمد بن حسين بن عبدالصمد البابي الحلبي
مصر ١٩٥٧

المستطرف ابو الفتح الابشهي الاستقامة . القاهرة ١٣٧٩ هـ
الحاسن والمساوي البيهقي دار صادر . بيروت ١٩٦٠
مثالب الوزيرين ابو حيان التوحيدي دار الفكر . دمشق
مراجع تراجم الادباء العرب خلدون الوهابي المعارف
بغداد ١٩٦٢

المعارف ابن قتيبة دار الكتب . القاهرة ١٩٦٠
نهاية الأرب في فنون الأدب النويري الثقافة والارشاد
مصر ١٩٥٤

نكت الهميان في نكت العميان الصفدي الجمالية . مصر ١٩١١
 النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي وزارة
 الثقافة والارشاد . مصر
 نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام علي سامي النشار دارالمعارف
 القاهرة ١٩٦٦
 النظم الاسلامية ابراهيم حسن ، وعلي ابراهيم حسن النهضة
 المصرية ١٩٦٢
 الوساطة بين المتنبي وخصومه الجرجاني الطبعة الاولى ١٩٤٥
 الوحشيات ابو تمام الطائي ذخائر العرب ١٩٦٣
 هدية الامم وينبوع الادب والحكم عبد الرحمن ناجم افندي
 بيروت ١٣٠٨ هـ

فهرس القواني لشهر الديوان

(الهمة)

رقم القطعة	رقم الصحيفة	القافية	اول القصيدة
١٤٤	٥٣	الاحياء	ليس من مات . .
١٤٥	٥٦	لحائها	لا تدخلن بنميمة . .
١٥٠	٤٢	لقاء	ما اقرب النازل . .
١١٨	٣	بلاؤه	تخير من الاخوان . .
— الالف المقصورة —			
١٣٧	٣٩	البلوى	الى الله اشكو . .
— الباء —			
١٢٣	١٠	وتقلب	صرمت حبالك . .
١٢٨	١٢	تنوب	عزاءك ايها العين . .
١٢٩	١٣	نصيب	ايها اللأثمى على نكد . .
١٣٠	١٨	بعازب	تود عدوي ثم ترعم . .
١٣٣	٢٥	الادب	قد ينفع الادب الاطفال . .
«	٢٦	رقيب	اذا ما خلوت الدهر . .
١٣٦	٣٧	مكتئبا	ان اللبيب الذي يرى . .
١٣٨	٤٤	الادبا	العلم زين وتشريف . .
١٤٦	٦٤	واجب	واشكر فان الشكر . .
١٤٧	٧٢	الجواب	ويمنعني التكلم في . .
١٢٨	١١	أراقبه	تأوبني هم فبت . .
— التاء —			
١٤١	٥٠	ذاهبات	نراع اذا الجنائز . .

١٤٦	٦٥	شتات	كل اخي ثري . .
١٤٧	٦٦	آت	لا بد من اتيان . .
١٣٥	٣٢	أبياتها	كم اهلكت مكة . .
١٤٨	٧٥	ذمته	كم من فتى تحمد . .
— الشتاء —			
١٣٥	٣٤	مبعوث	كل الى الغاية . .
— الحاء —			
١٣٨	٤٠	منتصهاً	ولا مشير كذي نصح . .
١٤٨	٧٣	الممازح	رب مزاح قد . .
١٥٠	٨٢	طالح	ان النفوس حريصة . .
— الدال —			
١٣١	٢٠	شدائد	لا تيأسن من انفراج . .
١٣٧	٣٨	مهادا	فوحق من سمك . .
١٤٦	٦١	الود	وصاف اذا صافيت . .
— الرائ —			
١١٩	٥	فالنار	الدار جنة عدن . .
١٢٠	٧	السرور	انست بوحدتي . .
١٣١	٢١	تعذر	اذا كنت ذا لب . .
١٣٢	٢٤	مجبور	ولا اقول اذا ما جئت
١٤٥	٥٨	أجر	شر المواهب ما . .
١٤٦	٦٢	تصطبر	ولا تسم الناس . .
١٤٧	٦٧	تسر	واذا اعلنت أمراً . .
١٥٠	٨١	اليسر	بلوت أمور الناس . .
١٤٥	٥٧	درره	غصب المسكين . .

١٤٩	٧٨	كبره	تاه على اخوانه . . .
		— السين —	
١٣٦	٣٦	الذاسا	لأشكرن هماماً . . .
١٤١	٥١	دوسه	يا ايها الدارس علماً . . .
١٥٠	٧٩	عرسه	وكذاك الدهر . . .
		— الصاد —	
١٤٩	٧٧	توصه	اذا كنت في حاجة . . .
		— العين —	
١١٩	٤	مذيع	لا تذع سرّاً . . .
١٢١	٨	تستطيع	اذا لم تستطع . . .
١٣١	١٩	موضع	اذا كنت لا ترجى . . .
١٣٤	٢٧	سريع	من يسئل يعط . . .
		— القاف —	
١٢١	٩	تمزق	المرء يجمع والزمان . . .
١٣٤	٢٨	الأحق	عدوك ذو العقل . . .
١٣٨	٤٣	حقاً	اني لا عرض عن اشياء . . .
١٣٩	٤٧	السوتي	فيا منزلاً سوى البلى . . .
١٤١	٤٩	للمتني	بني عليك بتقوى . . .
١٤٧	٧١	مصدق	لا تنطقن بقالة . . .
		— الكاف —	
١٣٩	٤٥	عصاكا	اذا ما رضت ذاسن . . .
		— اللام —	
١١٨	٢	بخل	لا تجلد بالعطاء في . . .
١٢٠	٦	مبذول	لا يعجبئك من يصون . . .

١٢٩	١٤	جدل	أبا الهذيل هداك الله . . .
١٣٢	٢٣	جميل	الله أحمد شا كراً . . .
١٣٤	٢٩	تؤول	هقينا في بهائم . . .
١٣٤	٣٠	عقل	رب سر كتمته . . .
١٣٥	٣١	جليل	لا ترض للاخوان . . .
١٣٥	٣٣	تحمل	واذا طلبت العلم . . .
١٣٥	٣٥	نقلا	لا أخون الخليل . . .
١٤٦	٦٠	يفعل	المرء يحظى ثم . . .
١٤٧	٦٩	فاعدل	وللصمت خير . . .
١٤٨	٧٤	الذليل	عاص الهوى إن الهوى . . .
١٥٠	٨٣	الوصل	أصددن بعد تألف . . .
١٥١	٨٤	بالخليل	إن خليلي واحد . . .
٣٠	١٧	فعلاه	فأكثر من تلقى . . .

— الميم —

١١٧	١	يعظم	رأيت صغير الامر . . .
١٢٩	١٥	يظلم	وما عديم العادي . . .
١٣٢	٢٢	آثام	ألا إن بعض الظن . . .
١٤٤	٥٤	لخاصم	إذا قلت قدر . . .
١٤٥	٥٩	بأقوام	يشقى رجال . . .
١٤٧	٦٨	فقم	أطل الصمت فإن . . .
١٤٧	٧٠	الضم	وإن لسان المرء . . .
١٥١	٨٥	شتمك	من يخبرك بشتم عن . . .

— النون —

١٣٠	١٦	اليقين	فسائل إن منيت . . .
-----	----	--------	---------------------

١٣٨	٤١	غضبنا	شر الأخلاء من . .
١٤٠	٤٨	يدأجيني	قل للذي لست . .
١٤٣	٥٢	سكونه	كن في أمورك .
١٤٨	٧٦	لهوان	إذا ما اهنت النفس . .
		— الياء —	
١٣٩	٤٦	معانيها	لم تخل أفعالنا اللائي . .

فهرست عام

بالاعلام والقبائل والمجاعات والمرد والفرق

— أ —

أبان اللاحقي ، ٢٦

الأبله ، ٧

الأتراك ، ٩

الاحايش ، ٧

احمد بن حنبل ، ٤١ ، ٤٨

احمد بن عبد الرحمن ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢

ابو احمد بن عدي ، ١٠٦

— ب —

بابل ، ١٥ ، ٣٨

البحرين ، ٩

بدوي (عبد الرحمن) ، ٥٠

بشار بن برد ، ١٩ ، ٢٠ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٠٦ ، ١١٢

البطائح ، ١٥ ، ٣٦

بغداد ، ١٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٤٤

البيروني ، ٣٧

بيقان ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨

— ث —

ابن تغري بردي ، ١١١

ابو تمام ، ١٢٨

تميم (بنو) ، ٩ ، ٣٥

التوحيد (ابو حيان) ، ٧٥

— ث —

الضعالي ، ١٨

ثعلب ، ٣٩ ، ١٠٧

— ج —

الجاحظ ، ١٦ ، ٢١ ، ٥٣ ، ٦١ ، ٨٢ ، ١١٠

جاسم محمد الرجب ، ٤

جب ، ٥٥

جبل بن يزيد ، ٦٨

جرير بن حازم ، ٧١ ، ١٠٦

جزيرة العرب ، ٥٩

الجعدي بن درهم ، ٢٥ ، ٣٦

چند يسابور ، ١٣

الجوهري ، ٣٩

— ح —

حاتم بن حنيت ، ٤

حاجب بن زراره ، ٣٥

الحارث بن كعب ، ٣٥

الحارث المحاسبي ، ٤٨

حران ، ١٣

الحسن بن هانيء (ابو نؤاس) ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٨١

الحسين الخليلي ، ٢٦

حماد مجرد ، ١١٢ ، ١١٣

الحمدان (حماد الراوية ، وحماد مجرد) ، ٨١

حمير ، ٣٥

الحيرة ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦

— خ —

الخطيب البغدادي ، ٨٩

خلف بن المثنى ، ١١١

الخليج العربي ، ٩

الخليل بن أحمد ، ١١١

الخوارج ، ١٠

الخوارزمي ، ٤٢

الخياط ، ٤٨

— د —

دجلة ، ٧

ابن دريد ، ٤٠ ، ٦٥ ، ٨٧

الدبلي ، ١١٥

دمشق ، ٨٨ ، ١٠٩

الدوري (عبد العزيز) ، ٥٦

— ذ —

ابو ذر الغفاري ، ٥٧

— ر —

الرازي ، ٣٧

ابن رأس الجالوت ، ١١٢

ابن الراوندي ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١١٢

الربيع بن زياد الحارثي ، ٢٣

ربيعة ، ٣٥

الرسول (ص) ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٥٤ ، ٨٦

٨٨ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٧ .

الرشيد (الخليفة) ١٠٧ ، ١١٠

الروم ، ٧ ، ١٢

- ز -

زرادشت ، ٤١

زرارة بن عدس ، ٣٥

الزركلي ، ١١٣

الزط ، ٧

زكريا بن يحيى الساجي ، ١٨

زياد بن أحمد ، ١١٠

زيد بن حارثة ، ٨٨

زينب بنت جحش ٨٨

- س -

سابق البربري ٨٢

سبستيان رنرتال ، ٣٤

سجستان ، ٩ ، ٣٢

السريان ، ١٧

ابو سعيد الحصري ، ٧٥

سعيد بن سلام ، ٧٠ ، ١٠٦

السفاح (الخليفة) ٦٦ ، ٦٩

السفاري ، ٣٨

سفيان بن مجاشع ، ١١١

سقرط ، ٦٢

سلم الخامس ، ٦٧

سليمان بن عبد الملك (الخليفة) ، ٦٨

السموأل ، ١١٧

ابن سنان الحراني ، ١١٢

ابو سود ، ٣٥

السيابجة ، ٨

سيبويه ، ٣٩

السيد الحميري ، ١١١

سدني ، ٦٠

السيوطي ، ١١٣

— ش —

بذت الشاطيء ، ١٠٨

الشافعي ، ٤٨

ابن شاذان الكندي ، ٦٤ ، ١٠٩

الشام ، ٥٩ ، ٨٠ ، ٨٦

شط العرب ، ٧

شهر بن حوشب ، ١٨ ، ١٩

الشبيبي (كامل مصطفى) ، ٤

الشيعة ، ١٠ ، ٦٦ ، ٦٨

— ص —

صالح أحمد العلي ، ٢٢

صالح بن جناح ، ٨٠ ، ١١٨

الصفدي ، ١٠٦

الصيمري ، ٧٧ ، ١١٢

الصين ، ١٢ ، ٩٣

ط —

طاليس ، ٦١
الطبراني ، ١٨
الطبري ، ٣٤ ، ٤٢
طه حسين ، ٢٥

ع —

العباس بن لاحقف ، ٢٥
عبد الأمير دكسن ، ٤
عبد الرحمن بن سنبط الأربلي ، ٤
عبد الكريم بن أبي العوجاء ١٩ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١٠٦
١١٢ ، ١١٣ .
عبد الله المنوفي ، ١٢١ ، ١٢٤ .
عبد الله بن سبأ ، ٥٨ .
عبد المعطي بن سالم الشبلي ، ١٢٤ .
عبد الملك بن روان ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٨
عبيد الله بن زياد ، ٩
ابو العتاهية ، ١٢٠ .
عثمان (الخليفة) ١٠ ، ٥٧ .
عدي بن أرطاة ، ٢٣ .
العراق ٢١ ، ٢٢ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٥٩ .
العسكري (ابو احمد العسكري) ٨٧ .
العسكري (ابو هلال العسكري) ٨٧ .
علي بن الخليل ، ٨١ ، ١٠٧ .
علي بن سليمان الأخفش ١٠٧ .

علي بن ابي طالب ، ١٤ .

عمر بن عبد العزيز ، ٢٣ ، ٦٨ .

عمر الكلواذي ١١٤

عمر بن عبيد ١٩ ، ٧٠ ، ١٠٦ .

عمرو بن معد يكرب ، ١٢١

عمرو بن اخت المؤيد ١١٢

العوفي ١٠٩

ابو عيسى الوراق ٣٧

- غ -

الغزالي ٤٢ ، ٤٤

غسان ٣٥

الغنوصية ١٤

- ف -

الفرات ٧

الفرس ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٧ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨

فولوز ٣٦

الفيروز آبادي ٤١

- ق -

ابن قتيبة ، ٣٥ ، ٣٦

قضاء ، ٣٥

قريش ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ٥٧

قريش الختلي ١١٣

القباني ٤٢

— ك —

كراوس ٣٧
كسرى انوشروان ، ٤١
كسرى قباد ٤١
ابن كمال باشا ٤٠
كنانه ٣٥
كندة «
الكوفة ١٣ ، ٣٦ ، ٨١

— م —

المأمون ٣٢ ، ٦٧
ماني بن فاتك ٣٥ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ١١٣
المثنى بن حارثة الشيباني ٦
مجلد (ص) ٨٨
محمد جبار المعيند ٤ ، ١٢٤
محمد بن خالد البرمكي ٦٧
محمد بن أبي عبيد الله ٦٦
محمد بن عبيد الله العرزمي ١٢٨
محمد بن يزيد ١٠٩
المجوس ، ٥٣
المدائن ، ١٣ ، ١٥
المرتضى (الشريف) ٨٩ ، ١١١
المرجئة ١٠
المرزباني ١٠٦ ، ١٠٩
مروان بن محمد ٣ ، ٦٨
مزدك ٤١ ، ٤٢

المسعودي ٣٤ ، ٤٢
 ابو مسلم الخراساني ٦٨
 المسيح (ع) ٣٤
 مطر بن ابي الغيث ٧٧ ، ١١٢
 المطرزي ٤٠
 مطيع ابن اياس ١١٣
 معاذ بن معاذ ٢٦
 مغبد الجهمي ٢٥
 ابن المعتز ٨٨ ، ١٠٩ ، ١٢٨
 المعتزلة ٣٣ ، ٧٠
 المعتصم ٣٢
 المعري ٤٤ ، ٥٣ ، ٩٠ ، ١٠٨
 معن بن زائدة ١٠٧
 ابن معين ١٠٦
 ابن المقفع ، ٥٣ ، ٦٨ ، ١٣
 مكة ٣٣
 ابن مناذر ٢٥
 المنصور ؛ ٦٦ ، ٦٨ ، ١١٤
 موفق الدين بن قدامة ٤١
 المهدي ٣٢ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٨٩
 ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ؛ ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ .

— ن —

ابن نباته ٧٥ ، ١١٤ .

النبط ٧

نجم بن النطاح ٢٠

ابن النديم ، ٣٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٦

النسائي ، ١١٢

نصيبين ، ١٣

النظام ، ٧٣ ، ١٤

ابن نظير النصراني ، ١١٢

النوبختي ، ٤٥ - و -

واصل بن عطاء ، ١٩ ، ٣٢ ، ٧٠ ، ١٠٦

والبه بن الحباب ، ٨١

وكيع بن حسان ٣٥

الوليد بن عبد الملك ٦٧ ، ٦٨

- ه -

الهادي ، ٣٢ ، ٥١ ، ٦٦

هاشم الطعان ، ٤

ابو الهذيل العلاف ، ٩ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥

هرقليطس ، ٦١

ابو هلال العسكري ٨٧

الهند ، ٧ ، ١٢ ، ٦٠ ، ٧١ ، ١٠٦

الهنود ، ٧ ، ٨

- ي -

ياقوت الحموي ، ٨١ ، ١٠٩

يحيى بن زياد ، ١١٣

يزيد بن القبطس ، ١١٤

ابن يسير ، ٢٥

اليقوبي ، ٢٢ ، ٣٤ ، ١١٢ ، ١١٣

اليمن ٣٣

اليونان ٢

التصويبات

الصفحة	السطر	الصواب
٦	٥	وهشتاباذ
٦	٦	المثنى بن حارثة الشيباني
٦	٩	القرون الوسطى المغلقة
٦	١٣	أصبحت
٩	٣	بالإندغار
٩	٤	كرمان
٩	ح	صالح احمد العلي ص ٧٠
١٠	ح	الأخبار الطوال
١٢	ح	ابن قيم الجوزية
١٣	ح	بدوي
١٥	ح	تكملة الحاشية في هامش صفحة (١٦)
١٦	٧	القائم
١٧	٣	امرها
١٧	٩	تبعاً
»	١٠	للنحو وكانت
»	١٦	الإتجاه
»	١٨	دافعاً
»	ح	فالتزر
١٨	ح	الفلاكة والمفلوكون

ص	س	المصواب
٢٢	ح	« على النقود والعين » (٤)
		(٤) العلي / التنظيمات ص ٨٦
٢٢	ح	البلدان
٢٣	١٤	يفادوهم
»	»	نص مقتبس من كتاب التنظيمات / العلي ص ٥٠
»	ح	Sklaven
»	»	طبقات
٢٥	٢	قامت
»	٨	الشعراء
٣٠	ح	عبد الحلیم محمود
٣١	٢	ومن الأمور
»	٣	اجتماعية
٣٢	٨	لما
٣٣	١٦	المغول
٣٦	٢	لماذا
٣٧	١	يضاف بعد (وهذا التفكير الحر المتطرف هو الذي) الآتي :
		كشف كراوس منذ عهد قريب ، عن اهم مصنفاته ،
		منذ الايرانشهرى الى ثغوري ويشمل ذلك ما . . .
٤١	٣	صحابه
٤٤	٤	السلفية
»	١٢	وأما المعري (٢)
»	١٨	وان هذا المذهب
»	١٩	المذهب المادي بالذات
»	ح	تحقيق بنت الشاطيء

المصواب

ص س

P 56	ح	»
الكافية	٥	٥٢
يعاملون	٢١	٥٤
(ر)	١٠	٥٧
(ر)	٢	»
القلاسني	٢	٥٩
يوضع رقم (١) في نهاية النص وفي الهامش: الدوميلي	٤	٦٠
العلم عند العرب ص ٩١ ، ويصحح رقم النص (١) الى (٢)		
تضاف كلمة (راجع) هامش رقم (١)	ح	٦١
العرض والجوهر	ح	٦٢
غير أن جل المؤرخين اتفقوا على أن المهدي	٩	٦٧
والمقولات الفارسية والادبان الاخرى	١٢	٧٠
شعر	١٦	٧١
إلا أن هناك	١	٧٣
أناكسجوراس	ح ١	٧٤
سأل ابو الهذيل	٢١	٧٥
(٢)	٤	٧٦
على علائها	٩	»
التشاؤمية	٥	٧٩
فيجب	١١	٧٨
القصيدة	٣	٨٢
نص رقم (٢)	ح	٨٥
صفة	٨	٨٧
زمان	٢	٩٠

- ٩٨ ١ (ص) ١٢
- ١٠٨ نص رقم (٥) يضاف بعد البيتين الآتي (وقد كان لصالح ، ولد حبس على الزندقة حبساً طويلاً)
- ١١١ السطر الاول من النص رقم (١١) خلف بن المشتي
- ١١٧ السطر الأخير والبيت الثامن
- ١٢٠ ١١ الوضوح
- ١٢١ ح سطر ٤ عبد الله المنوفي
- السملاوي
- ١٢٣ السطر الأخير (والبيت ٧ فيه اقواء) تحذف
- الصفحة
- ١٣٣ (القطعة ٢٦) : اصلها قطعتان الاولى من البيت الاول والثاني ،
والثانية من بقية الأبيات ، وعلى هذا يلاحظ التخريج .
- ١٣٥ (القطعة ٣١) : تكررت برقم (٦٣) في ص ١٤٦ ، ولاحظ
الخطأ (لا ترض) .
- ١٣٥ (الحاشية سطر ٣) : مذهبه السياسي ، و (سطر ٧) ينسهما .
- ١٣٨ (القطعة ٤٣) البيت الاول : إني لأعرض .
- ١٤٤ بعد القطعة (٥٤) سقط التسلسل (٥٥) .
- ١٥٢ (القطعة ٨٦) سبقت برقم (١٨) ص ١٣٠ .
- ١٥٧ يضاف الى شعر صالح بن جناح البيت الذي ورد في حماسة البحري:
فليس لنا غير التوكل عصمة على ربنا إن التوكل نافع

محتويات الكتاب

ص	الموضوع
٣	١ - المقدمة .
٥	٢ - الفصل الاول - مميزات عصر صالح بن عبد القدوس .
٢٨	٣ - الفصل الثاني - تطور الفكر الإسلامي والزندقة .
٦٣	٤ - الفصل الثالث - اخبار صالح بن عبد القدوس .
	٥ - الملحقات :
٩٢	أ - قصة صالح بن عبد القدوس مع راهب الصين .
١٠٥	ب - روايات القدماء عن صالح بن عبد القدوس .
١١٦	٦ - الفصل الرابع - ديوان صالح بن عبد القدوس .
١٥٣	٧ - صالح بن جناح .
١٥٨	٨ - كتاب الأدب والمروءة .
١٧٧	٩ - المصادر والمراجع .
١٩١	١٠ - الفهارس .

SALIH
ABDUL QUDDOS
AL - BASRI

About 77-167 H

By
ABDULLAH AL-KHAJB
BASRAH 1967

PUBLISHED BY
AL-BASRI PUBLICATION HOUSE BAGHDAD

PRICE : 250 FILS

الغرض ٢٥٠ فلساً